

## مجلة الدراسات الإنسانية

تصدرها كلية الآداب والدراسات الإنسانية – كريمة – جامعة دنقلا

مجلة نصف سنوية – محكمة- العدد الخامس والعشرون يناير 2021م

---

### هيئة التحرير

رئيس هيئة التحرير:

د. محمد علي عبد الله شمين

رئيس التحرير:

د. نصر الدين سليمان علي

سكرتارية التحرير :

د. السيد بخت أحمد

د. أميرة علاء الدين صالح

د. مجدي سليمان حمزة

### مستشارو التحرير

أ. د. عباس سيد أحمد زروق

أ. د. حسن علي الساعوري

أ.د. محمد عز الدين علي محمد

أ. د. عبد القادر محمود عبد الله

أ.د. على عثمان محمد صالح

أ. د. محمد المهدي بشري

أ. د. كباشي حسين قسيمة

أ. د. محمد مهدي إدريس

### قواعد النشر

تُعنى المجلة بترقية البحث العلمي في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية وتهتم - على نحو خاص - بنشر البحوث والدراسات ومراجعات الكتب والتقارير العلمية والندوات المتخصصة، كما ترحب بالمناقشات الهادفة والموضوعية لما ينشر فيها.

**قواعد النشر بالمجلة:**

- \* يقدم المقال أو الدراسة مطبوعاً على ورق 4A ومرفقاً معه قرص مدمج 3.5 فيما لا يزيد عن (7500) كلمة (25 صفحة) سواء باللغة العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية.
- \* ألا يكون المقال قد سبق نشره أو قدم للنشر في جهات أخرى، كما لا يجوز إعادة نشرها - كاملاً أو جزئياً - في وعاء آخر، إلا بأذن خطي من المجلة.
- \* توضع إحالات المراجع في داخل النص وفق طريقة جامعة هارفارد (الطريقة الأمريكية) للتوثيق، وهي كما يلي: (الإسم الثالث سنة النشر، ص). هذا في حال أسماء الكتاب الأجانب ومؤلفي المصادر العربية كالتطري. أما أسماء مؤلفي المراجع العربية، فتكتب ثلاثية مثل (أميرة علاء الدين صالح 2008م، ص109).
- \* أما ترتيب المراجع في القائمة المراجع فيرد وفقاً لما يلي: في حال المراجع الأجنبية والمصادر العربية: اسم العائلة / اسم الشهرة، الاسمين الأولين سنة النشر، عنوان الكتاب/ المقال، دار النشر، مكان النشر، (تضاف صفحات المقال في حال الدوريات)؛ بينما تكتب أسماء مؤلفي المراجع العربية ثلاثية في هيئتها العادية، وتليها بقية البيانات.
- \* عرض المقالات والبحوث على محكمين مختصين في مجالات المجلة لإجازتها وتقوم المجلة بإخطار أصحاب المقال بقرار المحكمين، ولها حق إجراء أي تعديلات شكلية جزئية قبل نشر المادة دون أن يخل ذلك بمضمون المادة المنشورة في حالة الموافقة بنشرها.
- \* تقبل البحوث من كافة الباحثين من داخل وخارج السودان.
- \* الأفكار والمعلومات الواردة في البحوث تعبر عن آراء كاتبها وليس بالضرورة تبنيها من قبل كلية الآداب والدراسات الإنسانية.
- \* تمنح المجلة كاتب المقال ثلاث نسخ من العدد الذي يحتوي على مقاله.
- \* أصول المقالات التي ترد إلى المجلة لا تسترجع سواء نشرت أم لم تنشر.
- \* تحتفظ المجلة بكافة حقوق النشر.
- \* ترسل البحوث باسم السيد / رئيس هيئة التحرير - كريمة ص. ب 58 أو على البريد الإلكتروني على عنوان المجلة [amagazinearts@yahoo.com](mailto:amagazinearts@yahoo.com) بالفاكس 0024923122954 - تلفون 00249912664291

### Guidelines for Authors

Human studies journal is a half-year publication representing articles in the field of social sciences and humanities aiming to pursue research and form a meeting for ground exchange of opinions. The Journal welcomes articles, books, reviews and scientific reports.

- \* Submitted manuscripts should be written in Arabic, English or French, in the range of 7500 words (ca.25 pages). Typed in an A4 size paper along with a CD or 3.5 disk.
- \* The manuscripts should not have been published previously and should not be published elsewhere, in full or in part, without a written permission from the chief editor.
- \* References should be cited according to the Harvard University style of citation (the American style) (the surname year, p. ), that's in case of references written in non-Arabic languages, or even in case of the classical /medieval Arab authors, such as Al-Tabari. The names of modern Arab authors should be written in its treble form, as (Amira Alaa El-Din Salih 2008, p.109).
- \* The bibliography should be arranged at the end of the text in the following order, in case of non-Arab authors and classical/medieval Arab writers: family name, the first two names year of publication, title of the book or article, (in case of book, name and place of publisher. In case of article journal serial number and article pages number). In case of modern Arab authors, the name should be written in its treble form.
- \* Submitted manuscripts would be evaluated by specialists in the field. If accepted, articles can be subjected to minor modifications.
- \* Each author is entitled to obtain 3 copies of the journal in which his/her article is published.
- \* The views expressed in the papers are the sole responsibility of the authors.
- \* Manuscripts will not be returned to their authors.
- \* Corresponding address : P.O.box:58 Karima, Sudan.  
e-mail : [magazinearts@yahoo.com](mailto:magazinearts@yahoo.com)  
Fax : 0249231822954  
Tel : 0249912664291

## كلمة العدد

يسعدنا أن نضع بين يدي القارئ الكريم العدد الخامس والعشرون من مجلة الدراسات الإنسانية ، وهي خلاصة مسيرة امتدت لعشرة أعوام 2009 - 2019م ، وقد جاء هذا العدد حافلا بالعديد من الأبحاث في مجال العلوم الإنسانية . ونحن في هذا العدد يسعدنا أن نعبر عن فخرنا بما وجدته المجلة من تقييم وثناء علي إصداراتها السابقة، وهذا بدوره يشكل لنا دافعا للاستمرارية وتحديا في المحافظة علي هذا المستوي والسعي نحو الإستمرارية والتجويد. وفي الختام نتقدم بالشكر لكل من ساهم في مسيرة المجلة ونسأل الله التوفيق للجميع.

هيئة التحرير

## قائمة المحتويات

- 1- كلمة العدد ..... 4
- 2- تصور مقترح لاستدامة المهرجانات التراثية في المملكة العربية السعودية: مهرجان الحريد أنموذجاً
- د. ياسر هاشم عماد الهياجي..... 7
3. الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالتحصيل الدراسي وبعض المتغيرات لدى طلبة كلية التربية جامعة دنقلا
- د . مجذوب أحمد محمد أحمد قمر - د محجوب الصديق محمد أحمد المصطفى.... 39
- 4- غياب الدليل الأثري للمعاقفي مقابر ما قبل التاريخ في السودان الأسباب والدوافع
- د. علي التجاني الماحي وهادية محمد شوقي..... 65
- 5- خطة حماية وإدارة وتأهيل موقع الكرو الأثرى للتنمية السياحية
- أ.د. كباشي حسين قسيمة إسماعيل..... 95
- 6- أثر إدارة الموارد البشرية على أداء العاملين (دراسة ميدانية على الشركة السودانية للتوليد الحراري)
- د. محمد الامين احمد الماحي..... 131
- 7- الاغنية الشعبية ودورها في الترويج و الجذب السياحي
- أ.د. نصر الدين سليمان علي فضل الله ..... 171
- 8- أثر التغيرات المناخية على إنتاج الحبوب الغذائية وبعض الصناعات التحويلية بمحلية زالنجي
- د . عبد الله آدم ابراهيم محمد واخرون..... 187
- 9- الاثار البيئية لسد مروي على جزيرة الحامداب - السودان
- د . السيد بخت أحمد بخت..... 213
- 10- أصالة الشعر الجاهلي بين شبهات المغرضين واعتدال المنصفين  
(دراسة نقدية)

- 229..... د. عبد الحكيم أحمد سر الختم جيني
- 11- مفردة (دَخَلَ) استعمالاتها ودلالاتها في القرآن الكريم
- 265..... د. خزامي محمد سلامه العيسى
- 21- حذف أحد عناصر التركيب النحوي وأثره في المعنى دراسة ( نحوية تطبيقية في القرآن الكريم )
- 293 ..... جمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد واخرون

## صور مقترح لاستدامة المهرجانات التراثية في المملكة العربية السعودية: مهرجان الحريد أنموذجاً

د. ياسر هاشم عماد الهياجي

أستاذ إدارة التراث المساعد – جامعة الملك سعود – الرياض

جامعة إب – اليمن

الملخص:

تتناول هذه الدراسة المهرجانات التراثية بالتركيز على (مهرجان الحريد الثقافي)، بجزر فرسان في المملكة العربية السعودية، بوصفها جزءاً مهماً ومثالاً رمزياً للتراث الثقافي غير المادي.

تهدف الدراسة إلى إعداد تصوّر مقترح لاستدامة المهرجانات التراثية في ضوء الممارسات والتجارب الدولية، وفي إطار مبادئ الاستدامة التي وضعتها الأمم المتحدة. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي؛ نظراً لملاءمته لأغراض الدراسة وطبيعتها في عرض الأدبيات، والدراسات السابقة، والخبرات والتجارب الدولية وتحليلها؛ للاستفادة منها في إعداد التصور.

ولتحقيق ذلك القت الدراسة الضوء على الإطار المفاهيمي للاستدامة، ومبادئها، بالإضافة إلى إلقاء الضوء على المهرجانات التراثية وخصائصها، ومداخل تعزيز الاستدامة فيها وفق التوجهات العالمية.

**الكلمات المفتاحية:**

الاستدامة، التراث الثقافي، التنمية المستدامة، السياحة، المهرجانات، مهرجان الحريد.

**Abstract:**

This study deals with the heritage festivals by focusing on (Harid Cultural Festival), in the Farasan Islands in Saudi Arabia as an important part of intangible cultural heritage.

The study aims to prepare a proposal for the sustainability of heritage festivals in the light of international practices and experiences, and within the framework of the sustainability principles established by the United Nations.

The study was based on the descriptive approach; Due to its suitability for the purposes of the study and its nature in presenting and analyzing the literature, previous studies, and international experiences; for use in preparing the Proposal.

**Key words:** Cultural Heritage, Sustainability, Sustainable Development, Tourism, Festivals, Al Harid Festival.

**المقدمة**

اكتسب التكامل المستدام للسياحة والتراث الثقافي الاهتمام في السنوات الأخيرة (Wantanee, 2018:2103)، وعلى مدى العقود القليلة الماضية، حققت دراسات الاستدامة تقدماً ملموساً في فهم وتوضيح تأثير الممارسات البشرية، بما في ذلك السياحة، على البيئة الطبيعية في حين يظل الاهتمام بالتأثيرات الثقافية منظوراً غير واضح نسبياً في كثير من أدبيات السياحة المستدامة، قد ترجع أسباب ذلك جزئياً إلى حقيقة أن البعد الثقافي لم يتم تناوله صراحة في النموذج الثلاثي للاستدامة (البيئي والاقتصادي والاجتماعي)، الذي كرسته القمة العالمية للتنمية الاجتماعية لعام 2005 (United Nations, 2005: 11)، على الرغم من وجود حجج مفادها أنه يجب النظر إلى الاستدامة الثقافية على أنها على قدم المساواة مع هذه "الركائز" الثلاث أو حتى كمفهوم شامل يمكن أن يساعد في تعزيز اهتمامات الاستدامة البيئية والاقتصادية والاجتماعية.



تُعدّ المهرجانات - الجانب الخاص للتراث الثقافى غير المادي - عنصر محوري في السياحة الثقافية، وتلعب دوراً مهماً في التسويق للوجهات السياحية، فضلاً عن مساهمتها الفاعلة في الاقتصادات المحلية، وجذب مجموعة من أنواع مختلفة من المشاركين المحليين والدوليين. ونتيجة لآثارها الايجابية المختلفة فأن الاستدامة الثقافية لهذه المهرجانات مهددة بقبول السكان المحليين للفوائد الاقتصادية المتزايدة كمقايضة قابلة للتطبيق للتسويق وفقدان الأصالة (Chew, 2009: 35).

تنطلق الدراسة من اعتبار أساسي مفاده أن كل مجتمع لديه موارد ثقافية فريدة من نوعها يتم تشييطها بناءً على تراثها التاريخي والفني. ويمكن أن تتخذ الموارد الثقافية أشكالاً عديدة: الطعام والطبخ، والحرف اليدوية، والخدمات، والهندسة المعمارية، الأماكن التاريخية أو الرموز أو الأنشطة المحددة القائمة على التقاليد المحلية والأصلية للحياة العامة، ومجمل هذه الأنشطة تسمى مهرجانات، تسعى إلى خلق إحساساً بالمرح والمتعة وخلق تجربة فريدة من نوعها يرغب الناس في السفر بعيداً من أجلها، وهذا ما يجعل المهرجانات ذات أهمية خاصة للمناطق النائية، التي تصبح مقاصد جاذبة للسياح والزوار.

وبالاعتماد على الدراسات الميدانية التي أجريت لعدد من المهرجانات فقد أظهر تحليل البيانات التجريبية عدد من الصراعات والتغيرات التي تشهدها المهرجانات التقليدية في العالم المعاصر، وأن الحركة السياحية المرتبطة بهذه المهرجانات غالباً ما تضر بالمواقع الاقتصادية والبيئية والطرق الاجتماعية والثقافية للمجتمعات. ومع ذلك، يمكن أن تكون المهرجانات بمثابة أداة للتنمية المستدامة، فهي توفر فرصة رائعة للتعليم في بيئة ممتعة، وتولد إحساساً بالتجربة الفريدة التي قد تلهم وتحفز الناس على تثقيفهم حول الاستدامة والمشاركة في الأنشطة المستدامة.

إن استدامة هذه المهرجانات بما تحمله من مظاهر التراث الثقافى غير المادي ينبغي أن تضمن استمرار مساهمة التراث في الحاضر وانتقاله من جيل إلى جيل بما يعزز من الإحساس بالهوية الثقافية واستمراريتها، إذ أن مفهوم التراث يجب أن يكون

ديناميكياً ومرئياً، مع الاعتراف بأن الأشياء والممارسات الموروثة من الماضي تخضع لتغير دلالاتها بمرور الوقت، وأن القيم والمعاني الجديدة تُكتشف باستمرار مع تلاشي القيم القديمة (Wantanee, 2018: 2104).

ترتبط المهرجانات "المستدامة" بالسلوكيات المؤيدة للبيئة، مثل استخدام وسائل النقل العام، وإعادة التدوير، وتوليد الطاقة المتجددة، والمحافظة على القيم البيئية أو التي شيدها الإنسان، وهو ما يعزز شعبية هذه المهرجانات، ويجعلها قادرة على الاحتفاظ بالدعم الحكومي والموارد الأخرى على المدى الطويل.

تبحث هذه الدراسة في استدامة المهرجانات التراثية من خلال التطبيق على مهرجان الحريد بجزيرة فرسان، والذي يُقام منذ عام 2004م في أواخر شهر مارس وبداية إبريل من كل عام، بهدف الحفاظ والاحتفاء بالتراث الثقافي، بوصفه كرنفاً ذا خصوصية لأبناء الجزيرة، ويُعبّر عن كثير من القيم والممارسات التقليدية في الثقافة الفرسانية من خلال ماراثون الصيد، والعروض المتنوعة والفنون الشعبية والأنشطة الثقافية والترفيهية، وفعاليات الطهي، وتجسيد عادات وتقاليدهم مجتمعة الصيادين في المنطقة. كما يُشكّل فرصة اقتصادية كبيرة لأهالي المنطقة لتصدير سمك الحريد داخل وخارج المملكة.

تكتسب الدراسة أهميتها من الاعتبارات الآتية:

- تشكل المهرجانات والفعاليات أحد المجالات الأساسية التي تحرص خطط التنمية بالمملكة على تنميتها، بوصفها مرتكزاً للهوية، ورافداً مهماً من روافد الاقتصاد، وأحد مقومات جودة الحياة، كواحد من المحاور المهمة في برنامج التحول الوطني 2020، ورؤية المملكة 2030.
- أهمية الهدف الذي تسعى إليه الدراسة، وهو بناء تصور مقترح لاستدامة المهرجانات التراثية في المملكة، مما يساعد في تطوير المهرجانات التراثية وتحسين أدائها.

- حاجة التراث الثقافى بشقيه المادى وغير المادى إلى تطوير الوسائل والأساليب التى تعمل على الحفاظ عليه واستمراريته عبر الأجيال.
- الخروج بتوصيات يؤمل أن تساعد المعنيين والمنظمين لمهرجان الحريد فى تطوير أداء المهرجان بما يتفق مع خصوصيات التراث الثقافى والبيئة الطبيعية البحرية، وضمان استمرارية التنمية.

### مشكلة الدراسة:

مما لا شك فيه أن المهرجانات أداة فاعلة فى التنمية المستدامة، وفى غمار الاهتمام المتعاظم بالمهرجانات والفعاليات المختلفة وما تحظى به من إقبال من فئات مختلفة من الزوار والسياح، فقد خلّفت آثار سلبية كبيرة، والمتمثلة فى: التدهور الثقافى، التلوث، الانبعاثات الكربونية (استخدام النقل والطاقة)، توليد النفايات (الحاويات، فضلات الطعام، المياه الرمادية، والصرف الصحى)، الاستهلاك المفرط للموارد، الأضرار المحتملة على المواقع نفسها من حركة المرور على الأقدام والمركبات. وتتمثل مشكلة الدراسة فى السؤال الرئيس التالى:

كيف يمكن تطوير مهرجان الحريد الثقافى فى ضوء المتطلبات الضرورية التى تُسهم بشكل إيجابى فى تحقيق استدامة المهرجان؟

تهدف الدراسة بصورة أساسية إلى تحقيق الأهداف الآتية:

- استجلاء العلاقة بين المهرجانات التراثية من جهة، والاستدامة بأبعادها المختلفة من جهة أخرى.
- التعرف على الدور الذى تلعبه المهرجانات فى دعم التنمية المحلية وفق الأفكار والممارسات المستدامة.
- رصد الاشكاليات التى تواجهها المهرجانات فى عدد من التجارب العالمية، وتأثيرها السلبى على التنمية الاجتماعية والبيئية.
- إلقاء الضوء على التوجهات الحديثة والممارسات الدولية المتبعة فى استدامة المهرجانات التى يمكن أن تكون بمثابة أداة للتنمية المستدامة.

- إعداد تصور مقترح لاستدامة المهرجانات التراثية في ضوء الممارسات والتجارب الدولية.

- الخروج بتوصيات تُسهم في تحقيق الاستدامة لمهرجان الحريد، تأخذ في الاعتبار خصوصيات التراث الثقافي والبيئة الطبيعية البحرية، وضمان استمرارية التنمية.

### المنهج المتبع في الدراسة:

في سبيل تحقيق الأهداف المرجوة من الدراسة، اعتمدت على المنهج الوصفي؛ نظراً لملائمته لأغراض الدراسة وطبيعتها من خلال تجميع الحقائق والمعلومات واستعراض الأدبيات المتعلقة بموضوع البحث، ووصف الواقع الراهن، والخروج بتوصيات تعزز جوانب الاستدامة في المهرجان.

### مفاهيم الدراسة:

#### الاستدامة:

يعود الأصل اللغوي لمفهوم الاستدامة الى الفعل (دوم) أي دام الشيء يدوم ويدام وأدامه واستدامه بمعنى طلب بقاءه واستمراره (نعيم، 2014: 52). أما اصطلاحاً فهي "قدرة النظام الايكولوجي في الحفاظ على العمليات والوظائف والتنوع والإنتاجية للحاضر والمستقبل ضمن أطر تصميم الأنظمة الإنسانية المماثلة للأنظمة الطبيعية، إذ تتصف بأنها متوازنة ومتجددة ذاتياً، وقابلة لإعادة التدوير، وتعمل المواد كعناصر تشترك بعلاقات تدور خلال النظام فضلاً عن تكيفها مع الشروط المحلية ( Python, 2006: 3-8). مما سبق، ومن خلال هذه الورقة يمكن طرح التعريف الإجرائي لمفهوم الاستدامة المهرجانات التراثية على أنها الاستغلال الأمثل للموارد الثقافية والطبيعية - اقتصادية واجتماعياً وبيئياً- في إقامة مهرجانات تحتفظ بشعبيتها وتقاليدها، والحفاظ عليها للأجيال القادمة.

### المهرجانات التراثية:

ركزت التعاريف المختلفة لمصطلح «مهرجان» بشكل رئيس على الأنشطة الثقافية التي تُسلط الضوء على الخصائص الفريدة لكل منطقة، والتاريخ، والتقاليد والعادات،

وأنماط الحياة، والإنتاج، وكذلك الحياة الريفية والمدنية ويُعرّف جيتز Getz المهرجان بأنه: «حدث أو ظاهرة اجتماعية تجمع جميع الثقافات الإنسانية» (Getz, 1991: 7).

وتُعرّف المهرجانات التراثية بأنها: «وسيلة لتطوير منتجات ثقافية، ومناطق جغرافية، فهي توفر فرصاً لعرض التراث الثقافي غير المادي، والتقاليد المحلية، والسمات الأصيلة، والمناظر الثقافية للمنطقة، كما تركز على إظهار القيم الاجتماعية والعادات المحلية، الأمر الذي يشجّع الناس على زيارة وجهات جديدة عن طريق تحفيز الفضول للاطلاع على ثقافات جديدة». (Uysal, Y., Erşan, 2016: 326).

والمهرجانات التراثية وفقاً لهذه الدراسة عبارة عن أحداث ثقافية تُسهم في إنتاج وتعزيز الثقافة والمعرفة والتاريخ والفنون والتقاليد، وتجربة مجموعة متنوعة من المنتجات الثقافية، عن طريق التفاعل المستمر بين المنطقة المضيفة والأنشطة الثقافية الجاذبة، وبما يُسهم في إحداث تنمية محلية وتعزيز السياحة الثقافية.

#### الدراسات السابقة:

في الوقت الذي لم يلقَ موضوع استدامة المهرجانات التراثية اهتماماً في الأدب العربي، فإنه من الأهمية بمكان الإشارة إلى أن هذه الدراسة ليست الأولى في هذا السياق؛ فثمة أكثر من دراسة أجنبية أجريت ولاست ذات القضية، ولكن في بيئات عالمية أخرى، إطلع الباحث على عددٍ منها. فقد اهتمت دراسة (Dodds, 2020) بممارسات الاستدامة في المهرجانات الكندية والتواصل المستدام مع رواد المهرجانات والمجتمعات المضيفة، وأشارت إلى أن المهرجانات لم تعمل على نقل أي ممارسات مستدامة، في حين كانت الممارسات الأكثر شيوعاً التي تم الإبلاغ عنها هي إدارة النفائات والنقل المستدام، وأن معظم المهرجانات لم يكن لها دور مسؤول في طرح المبادرات المستدامة، وأن المسؤولية غالباً ما يتحملها المتطوعون أو منظمو المهرجانات. وتناولت دراسة (Marco & Others, 2020) مهرجانين في المكسيك يتم تنظيمهما في مدن التراث العالمي (مهرجان Guelaguetza ومهرجان Cervantino)، حيث ركزت على التغيير الثقافي والاستدامة، والتصور السياحي، وسرد الهوية من خلال

وجهات النظر والمنهجيات الأنثروبولوجية، وقد بينت النتائج التوتر الذي تظهره هذه المهرجانات نتيجة اختلاف الهويات والمعتقدات الثقافية. وعملت دراسة ( Pedro & Others, 2020) على تقييم إمكانية تطوير مهرجان الفايكنج في البرتغال، وفهم الاستراتيجيات التي ينبغي استخدامها لضمان الاستدامة الثقافية للمهرجان. وأظهرت النتائج أن التحدي الأكبر للمسؤولين عن تنظيم المهرجان هو الحفاظ على مستويات الأصالة، والحفاظ على التراث غير المادي. وأكدت دراسة ( Perry & Others, 2020) على أهمية المهرجانات كمواقع تكاملية تتشابك فيها خصائص التراث المادي وغير المادي في التنمية الحضرية المستدامة، والاعتراف بها بشكل متزايد في الأطر والسياسات، ومدى مساهمتها في عمليات التحولات الحضرية العادلة في المجتمعات من خلال دراسة 18 مهرجاناً في مناطق متفرقة من العالم. فيما تناولت دراسة (Richardson, 2019) تأثير الاعتبارات الاجتماعية والمسؤولية الاجتماعية للشركات (CSR) ومراعاة الجوانب الاجتماعية للتنمية المستدامة (SD) على نجاح 7 مهرجانات موسيقية في المملكة المتحدة. وقد أكدت على أن تقوم الشركات المنظمة بتحسين اتصالاتها مع المجتمعات المحلية وأصحاب المصلحة بطريقة شفافة وعادلة. في ذات السياق، ركزت دراسة (Wantanee, 2018) على معالجة قضايا الاستدامة الثقافية في المهرجانات التقليدية في بوتان بجمال الهملايا، والتي تُعدّ الدافع الرئيس للسياحة، كما استكشفت العواقب الفعلية والمحتملة لتسليع مظاهر التراث الثقافي غير المادي لبوتان، وإضفاء الطابع السياحي عليها. وأوضحت الدراسة مشاكل التحديث والعولمة التي يجلبها السياح على الممارسات التقليدية، وما يترتب عليها من وجهات نظر وسلوكيات تختلف عن تلك الخاصة بالمجتمع التقليدي الذي يجذر فيه معنى وممارسات هذه المهرجانات. واقترحت دراسة (Duran&Özkul, 2014) نموذج مستدام لإدارة مهرجان ترويا الدولي في تركيا، كما أشارت إلى أن الثقافة والتراث الثقافي للمدينة هي العامل الأساسي الذي يحفز الزوار على حضور المهرجان. وناقشت دراسة (Chew, 2009) قضايا السياحة والتنمية المحلية من خلال تقييم حالة إحياء

المهرجانات التقليدية وتطويرها في مهرجان بون بهونغ كونغ. حيث أكدت أن استغلال موارد السياحة التراثية من خلال المهرجانات يهدد الاستدامة الثقافية للممارسات المحلية الموروثة تاريخياً على المدى الطويل بما في ذلك فقدان الأصالة الثقافية، وتسويق التراث لأغراض ربحية، والافتقار إلى التنمية الاقتصادية المحلية، وعدم التمكين المحلي. كما بحثت دراسة (Getz & Andersson, 2008) في استدامة المهرجانات من خلال دراسة استقصائية لـ 14 مهرجاناً في السويد، والتي أكد فيها مديروها على أهمية الوصول إلى "الوضع المؤسسي"، واحتلال مكانة فريدة في المجتمع، والحفاظ على أصحاب المصلحة، وممارسة الابتكار المستمر كمعايير مهمة لاستدامة المهرجانات.

وعلى الرغم من بعض جوانب الاختلاف ونقاط الاتفاق بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية التي تهتم بالكشف عن استدامة المهرجانات والفعاليات التراثية في المملكة بالتطبيق على مهرجان الحريد الثقافي؛ إلا أنها قد استفادت من محتوى الدراسات السابقة في تحديد بعض المراجع، ومنهج البحث، وإعداد الإطار النظري العلمي للدراسة، وتأكيداً على أهمية استدامة المهرجانات، ودورها في جميع جوانب التنمية.

### خصائص المهرجانات:

تتسم المهرجانات بعدد من الخصائص التي تميزها عن غيرها من الفعاليات. يمكن توضيحها بالآتي:

1. تعدد الأدوار: تؤدي المهرجانات أدواراً عدة، وتقدم عدداً من الخدمات للمجتمع المحلي، منها تنشيط الحركة السياحية في فترة الركود، حيث لديها الإمكانية على تشجيع السياحة وزيادة القدوم السياحي، وتعزيز جوانب التراث والفنون والترفيه، وتحقيق أهدافاً اجتماعية وثقافية أخرى، كما أنها تُحفّز على التنمية الاقتصادية وتطوير المرافق.
2. التفاعل والبهجة: تسعى المهرجانات إلى خلق وإضفاء البهجة في نفوس الحضور، عن طريق الأنشطة والعروض الفنية والثقافية والرياضية

والمسابقات، فالمهرجانات قادرة على خلق الروح المرحية، والشعور بالانتماء، وزيادة التفاعل والمشاركة.

3. الموضوعية: يُقصد بها أن يكون للمهرجان فكرة موضوعية نابعة من المجتمع المحلي، بشرط إمكانية تحقيقها؛ وذلك لتعظيم روح البهجة والأصالة، وتعزيز الثقافة، وخدمة الزائرين.

4. إشباع الحاجات الأساسية: تعمل المهرجانات على إشباع جميع الاحتياجات الإنسانية والمتعة والسفر، وتحقيق الرغبات المتوقعة للفئات المستهدفة من الزوار.

5. التفرد: تكون المهرجانات خارج التجربة المعتادة وفوق الشيء المألوف، حيث يعتمد عنوان المهرجان وفكرته والعروض على عادات متميزة ومتفردة لا تتكرر، وهذا يجعلها جاذبة للزائرين.

6. الأصالة: تحمل المهرجانات قيم التفرد والأصالة والخصوصية، المرتبطة بالسمات الثقافية المحلية، ومشاركة المجتمع كمضيف، وموظفين، وفنانين، وموردين.

7. المرونة: تستطيع المهرجانات تطوير عدد من الفعاليات مع الحد الأدنى من البنية التحتية، وتكييفها مع الأسواق المتغيرة، كما يوفر المهرجان مجموعة متنوعة من الأنشطة.

8. حُسن الضيافة: يحصل الزائر أو المشارك في المهرجان على حسن الضيافة من المجتمع المحلي المنظم للمهرجان، ويشعر كل فرد أو زائر بأنه ضيف شرف عليهم.

9. الملموسية: يُقصد بها الانطباعات الذهنية عن المقصد السياحي، وتجربة المكان من خلال محتوى المهرجان والمجتمع المضيف.



10. الرمزية: يمكن أن ترتبط عناصر الإنتاج والفعاليات التي توفرها المهرجانات بالقيم الثقافية أو الأشياء السياسية أو الاقتصادية، ذات الصلة بتراث المجتمع وعاداته وتقاليده وثقافته.

11. القدرة على تحمل التكاليف: يمكن أن توفر المهرجانات تجارب ترفيهية أو اجتماعية أو ثقافية بأسعار معقولة للمضيفين والضيوف.

12. السهولة والراحة: توفر المهرجانات فرص للراحة والاسترخاء للجمهور، وسهولة الوصول إلى الترفيه والفرص الاجتماعية والثقافية، كما تقوم بإشباع رغبات السائحين من خلال العروض والمسابقات والأنشطة المختلفة الأمر الذي يزيد من جاذبية المهرجان (Getz, 1991: 326).

### دور المهرجانات في تعزيز التنوع الثقافي:

تتخذ الثقافة أشكالاً متنوعة عبر المكان والزمان، ويتجلى هذا التنوع في أصالة وتعدد الهويات المميزة للمجموعات والمجتمعات التي تتألف منها الإنسانية. والتنوع الثقافي - بوصفه مصدراً للتبادل والتجديد والإبداع - ضروري للجنس البشري. وبهذا المعنى يكون التنوع الثقافي هو التراث المشترك للإنسانية، وينبغي الاعتراف به، والتأكيد عليه لصالح أجيال الحاضر وأجيال المستقبل، وقد أكدت على هذا منظمة اليونسكو في إعلانها العالمي بشأن التنوع الثقافي في نوفمبر 2001م، أو في اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي 2005 التي أكدت على حرية الأفراد والجماعات والمجتمعات المحلية الحاملة لمضامين ثقافية أن تنشرها، وتوزعها، وتستفيد منها، وتتفع من معارفها التقليدية (اليونسكو، 2005: المادة الأولى).

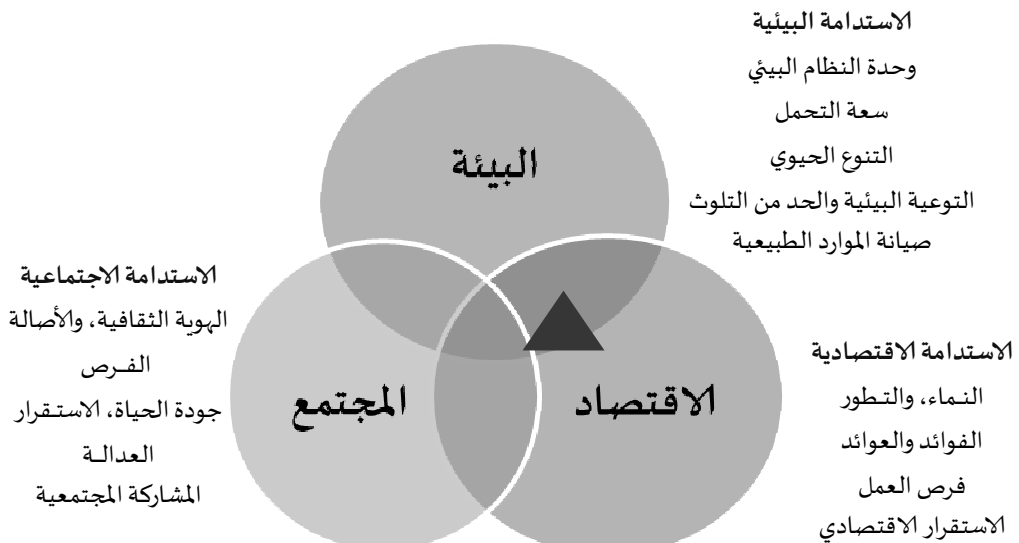
والتنوع الثقافي يُقصد به وجود العديد من الثقافات في مجتمع معين أو في العالم بأسره، ومن أبرز الأمثلة عليه وجود تجانس بين الثقافات المحلية مع الثقافات الوافدة، ويشير هذا التجانس إلى قابلية التعايش المشترك تحت مفهوم التنوع وليس الصدام. فالتنوع الثقافي يستدعي ابتكار المهرجانات والفعاليات التي تبرز هذه الثقافة وتعمل على إظهارها محلياً ودولياً، وتُرسخ التعايش في المجتمع، كما يحدث في المهرجان

السنوي للتنوع الثقافي، الذي ينظمه مركز محمد بن راشد للثقافة الإسلامية في دبي؛ بهدف التأكيد على أهمية الوحدة بين الثقافات المتعددة في المجتمع الإماراتي، ويشجع على كسر الحاجز والتعايش بسلام بين جميع الأعراق المختلفة في الدولة. ومثله أيضاً مهرجان التنوع الثقافي الذي يُقام سنوياً في الأردن لإبراز التنوع الثقافي الأردني، وترسيخ حالة الانسجام بين المكونات الثقافية. وتُعدُّ المهرجانات أداة فاعلة للتنوع الثقافي وعاملاً يُحفِّز على احترام الهوية الثقافية والتقاليد والأديان، كما تُحترم كلُّ مظاهر الفروق والتنوع كوضع طبيعي، والتعايش مع الآخرين، والتفاعل مع اختلافاتهم، وهي في الوقت نفسه عامل جوهري في تطوير المجتمعات على أساس الحوار بين الثقافات، وعلى التعاون الإقليمي والدولي، وهي عنصر مهم في التنمية المستدامة. وتعمل المهرجانات - إلى جانب إبراز التنوع الثقافي للمجتمع - على تعزيز الحوار الثقافي بواسطة الأنشطة والفعاليات التي تُصمم، والتي تعكس مساحات التوافق بين الثقافات، واستيعابها لثقافة الآخرين التي يدخل في عملية إنتاجها عدد من العناصر المادية وغير المادية التي تتجلى في مُجمل الإبداعات الثقافية، سواء التقليدية، أم الشعبية المنبثقة عن جماعة، والمنقولة عبر التقاليد، وهي على سبيل المثال: اللغات، والموسيقى والتقاليد الشفهية، وفنون الأداء، والممارسات الاجتماعية، والطقوس، والمناسبات الاحتفالية، والمهرجانات، والفعاليات الثقافية، والمعارف والممارسات المتعلقة بالطبيعة والكون، أو المعارف والمهارات المرتبطة بإنتاج الصناعات الحرفية التقليدية (اليونسكو، 2003: المادة الثانية).

### المهرجانات المستدامة

يُعرّف المهرجان المستدام بأنه "المهرجان القادر على الاحتفاظ بشعبيته وتقاليده والدعم الحكومي وجميع موارده الأخرى على المدى الطويل" (Getz & Andersson, 2008: 2). ومن أجل الوصول إلى مهرجانات مستدامة، ينبغي أن تقي بالثلاثة الجوانب الرئيسية للاستدامة، كما أشار إليه تقرير اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، وهي: الجوانب الاقتصادية، والاجتماعية، والبيئية، التي يمكن تمثيلها بمثلث ثلاثي الأضلاع شكل رقم (١)، على أن تكون البيئة قاعدة المثلث؛ كون الاستدامة القوية هي التي تركز على تحقيق المحافظة على البيئة، حيث تشير الاستدامة البيئية إلى التقليل من

تأثير المهرجانات على الحياة البرية من طيور وحيوانات ونباتات محلية، فضلاً عن الحد من النفايات والمياه، واستخدام الطاقة، وضرورة أن تسهم المهرجانات والفعاليات على تحسين البيئة المحلية. في حين تركز الاستدامة الاجتماعية على العلاقة مع السكان المحليين الذين يقطنون بالقرب من موقع المهرجان، بحيث تعمل الفعاليات والمهرجانات المتكررة على تطوير علاقة إيجابية مع المجتمع المحلي الذي سيكون مصدراً للمتطوعين والجمهور على حد سواء، يُضاف إلى ذلك أن المهرجانات تعدّ فرصة لمعالجة القضايا الاجتماعية، مثل: الاندماج الاجتماعي، والعدالة الاجتماعية، والتسامح (Holmes, 2018: 586). كما أن رضا السكان المحليين عن المهرجان مهماً لاستمراريته، وزيادة شعبية مثل هذه المهرجانات التقليدية، كما هو الحال في مهرجان ديوالي Diwali الهندوسي أو ما يعرف بمهرجان الضوء الذي يعد أكبر مهرجان شعبي وديني في الثقافة الهندوسية، والذي تتزامن اقامته مع بداية السنة الهندية ولمدة خمسة أيام، وهو يرمز إلى انتصار الخير على الشر والنور على الظلام (Ghadai, 2013: 18). في حين تركز الاستدامة الاقتصادية على النمو الاقتصادي المستدام وتحقيق مكاسب اقتصادية تظهر في البنية التحتية، والمشروعات الاستثمارية، وتوفير فرص عمل، وتعزيز مصادر الدخل.



شكل رقم (١) الأبعاد الثلاثة للاستدامة

إن مفهوم استدامة المهرجانات التراثية يربط بين ثلاثة عناصر مهمة، وهي: الجوانب الاقتصادية، والمجتمع المحلي، والبيئة التي تؤثر في تلك المهرجانات وتتأثر بها. ومن هنا فإن العلاقة بين إقامة المهرجانات والتنمية المستدامة يُنظر إليها على أنها علاقة قوية تسهم في الاستغلال الأمثل للموارد الثقافية اقتصادياً واجتماعياً وبيئياً، وتقليل الجوانب السلبية، والحفاظ عليها للأجيال القادمة.

من جهةٍ أخرى، تعتمد المهرجانات والفعاليات التراثية على السكان المحليين لتحقيق نجاحها واستدامتها، فقد تنوعت أشكال المهرجانات والتظاهرات وأصبحت أوثق ارتباطاً بالإنتاج والتوزيع في المجال الثقافي، وكذلك بالصناعة السياحية. وتمثل مهرجانات الموسيقى والأفلام والفنون والتراث قوة حافزة داخل الاقتصادات الحضرية المحلية واقتصادات المناطق، ليس بوصفها قطاعاً منفصلاً، وإنما بوصفها شكلاً من الأشكال المهمة التي تُحقق التلاصق بين ما هو قائم من صناعات ثقافية وخدمية وصناعات النقل والسياحة والتموين. ويمكن أن تتولى تشغيل المهرجانات لجان غير ربحية، أو بلديات، أو مؤسسات حكومية، وكذلك شركات القطاع الخاص، باستخدام اليد العاملة المأجورة أو غير المأجورة أو التطوعية. ويمكن أن تكون هذه الجهات من المساهمين الحقيقيين في تنمية المدن والأرياف، شريطة أن يبقى جوهر أعمالهم يساعد في تحقيق ازدهار القطاع الثقافي ذاته ومبدعيه ومنتجيه. وبدأت تظهر بعض المهرجانات - على سبيل المثال - لتؤدي دور أماكن للضيافة وتشغيل المطاعم (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2013: 16).

وتتحقق استدامة المهرجانات الثقافية والفعاليات التراثية عن طريق مشاركة المجتمعات المحلية؛ بهدف تعزيز التنمية المجتمعية والاقتصادية للأفراد من خلال تدريب واستغلال أفضل الممارسات المجتمعية في برمجة المهرجانات، والتخطيط لها، وتنظيمها، وكل ما له صلة بحفظ مصادر التراث الثقافي وإدارته. وفي هذا الصدد يتم إنشاء جمعيات خاصة بالتراث والفعاليات التراثية تكون تطوعية غير ربحية بهدف زيادة وعي السكان المحليين بقيمة التراث بكافة أشكاله المادي وغير المادي، وزيادة

مساهمتهم في إنجاح الفعاليات التراثية والأنشطة الثقافية المختلفة وهو ذات الأمر الذي يقوم به السكان المحليين في مهرجان سان أنطونيو السنوي للمشاة الذي يقدم عدداً من الطقوس والاحتفالات المرتبطة بالنظام الاقتصادي والاجتماعي للرعاة، والمقام في مدينة سان أنطونيو San Antonio في ولاية تكساس في الولايات المتحدة التي تم إدراجها ضمن مواقع اليونسكو للتراث العالمي في عام 2015م، ويزورها سنوياً حوالي 32 مليون سائح وفقاً لمكتب سان أنطونيو للمؤتمرات والزوار (الهباجي، 2022: 154). ومن خصائص المهرجانات أو الفعاليات التراثية أنها مؤقتة، ويأتي عنصر الاستدامة في الاهتمام الذي تحصدّه أثناء فترة إقامتها، وهو كفيل ببناء صورة وهوية للمكان ويجعل الجمهور مترقبين لكل ما يحصل من تطورات في البنية التحتية والمرافق والخدمات والبرامج المقدّمة سنة بعد سنة، مما يؤثر إيجاباً على اهتمام الدولة بالمناطق المقامة فيها، كما يلفت نظر المستثمرين إلى المناطق الصغيرة التي لا تحظى بحركة سياحية واقتصادية نشطة خارج أوقات المهرجان أو الموسم، فالمناطق الصغيرة هي الأكثر استفادة من المهرجانات والفعاليات التي تقام فيها؛ لأنها تُحسّن البنية التحتية فيها، وتوجه الاهتمام المجتمعي إليها. (وزارة الثقافة، 2019: 197).

#### السمات الأساسية للمهرجانات المستدامة:

يمكن من خلال هذه الورقة تلخيص سمات وخصائص المهرجانات والفعاليات المستدامة على أنها:

- تُحافظ على معالم البيئة المحليّة الطبيعية والتراثية.
- تُعزز الاهتمام بالتراث والثقافة والتقاليد والقيم الأصيلة.
- تحترم ثقافة المجتمع المستضيف، وعدم مُصادرة تراثه وعاداته وثقافته.
- تُؤكّد على الهوية الوطنية من خلال تأصيل الموروث الوطني، ومحاولة الإبقاء والمحافظة عليه للأجيال القادمة.
- تُبرز جوانب الإبداع الإنساني التراثي العريق للأجيال السابقة باعتبارها عنصر جذب جماهيري للزائرين.

- يشترك أفراد المجتمع في تنظيمها، ويشاركون في فعاليتها.
- تُوفّر الراحة والاستمتاع للزوار، وتُحقّق احتياجاتهم ومتطلباتهم.
- تنشر الوعي والتعليم والمعرفة بين أفراد المجتمع والزوار، وتعمل على توسيع دائرة الاهتمام بالفكر والثقافة.
- تُراعي الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية معاً.
- تعتمد على اقتصاد يُحقّق أفضل استخدام للموارد والمعطيات المحليّة المتاحة.
- تستخدم مصادر متجددة للطاقة يمكن الاعتماد عليها.
- تُقلّل من إنتاجها للأضرار التي قد تلحق بالبيئة الطبيعية.
- تتبنّى أنشطة تستخدم موادّاً يمكن إعادة تدويرها.
- لا تُعرقّل استدامة أنشطة المجتمع الأخرى.
- لا تُعرقّل استدامة الأجيال القادمة، وحقّهم المضمون في العيش برفاه.
- تحدّد من استهلاك الموارد غير القابلة للتجديد.
- تُروّج للمنتجات المحليّة المتمثلة في الصناعات اليدوية والحرف التقليدية؛ بهدف ربطها بواقع الحاضر المعاصر والمحافظة عليها.
- لديها نظام فعّال للتخلّص من النفايات والمخلفات العضوية وغير العضوية.
- تُحقّق فوائد اقتصادية للجميع: الدولة، الفرد، الأسر المنتجة، المجتمع المحلي، المستثمرين.

### القضايا والتحديات المتعلقة باستدامة المهرجانات التراثية:

مع تزايد عدد المهرجانات التي يتم تنظيمها عالمياً، كوسيلة لتعزيز السياحة والأنشطة التجارية الأخرى، وكظواهر محددة زمنياً، زاد الاهتمام بقضايا الاستدامة Sustainability؛ نظراً لما تجذبه من استثمارات ضخمة، بما في ذلك بناء أماكن جديدة، وبنية تحتية جديدة في المناطق التي تقام فيها مثل هذه المهرجانات. وفي الوقت نفسه، هناك قلق متزايد من الحكومات وهيئات التمويل من التأثيرات السلبية على البيئة والمجتمع المحلي، في الوقت الذي لا تزال تحقق نتائج اقتصادية، سواء من ناحية

الوظائف أم زيادة الاستثمارات. والتحدي الذي تواجهه العديد من الفعاليات والمهرجانات يكمن في تحقيق جميع الجوانب الأساسية للاستدامة. ونعرض هنا بعض القضايا والتحديات الرئيسية المتعلقة بالاستدامة التي تواجه المهرجانات، مع ذكر أفضل الممارسات فيما يتعلق بالمهرجانات المستدامة، والرؤى الفاعلة في مواجهة تحديات الاستدامة.

تكشف الدراسات والأبحاث أن هناك نطاقاً أوسع للمهرجانات والفعاليات وتأثيراتها على أنظمة المجتمعات المحلية من منظور الاستدامة، بما في ذلك التأثيرات الاجتماعية والبيئية. وقد حاول الباحثون قياس هذه التأثيرات عدة مرات، وأسفرت عن أطر جرى تصنيفها بالعديد من المصطلحات المختلفة التي تشمل: التقييم المتكامل، تقييم الاستدامة، وتقييم الأثر البيئي Environmental Impact Assessment. ويشير أندرسون ولونديبرغ (2013) أيضاً إلى ضرورة قياس التأثيرات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية؛ لضمان منظور مستدام للفعاليات والمهرجانات، بحيث توضع أدوات لتقييم منهجي لثلاثة جوانب رئيسية: الجوانب الاجتماعية، والجوانب البيئية، وتحديد الجدوى الاقتصادية للمهرجانات التراثية؛ من أجل زيادة التأثيرات الإيجابية مع التقليل من التأثيرات السلبية على المجتمعات المضيفة (Andersson and Lundberg, 2013: 100).

تُعدُّ المهرجانات جزءاً لا يتجزأ من حياة الناس، فهي تجمع الأفراد والأسر والمجتمعات معاً؛ لما توفره من وسائل المتعة والترفيه، وهو ما جعل الحكومات تستخدمها بشكل متزايد لخلق فرص عمل جديدة، وجذب الاستثمارات، وتحفيز السياحة في المقاصد المختلفة، وهناك مجموعة هائلة من الفعاليات والمهرجانات المخطط لها بما في ذلك الاحتفالات الدينية، أو التاريخية، أو الفعاليات المرتبطة بالمناسبات الوطنية، أو المهرجانات الفنية أو الرياضية، سواء كانت صغيرة أم كبيرة، وتحدث في زمان ومكان محددين، فإن لجميعها موعد انتهاء، وهذا بحد ذاته تحدٍ جديد أمام

هذه المهرجانات في تحقيق الاستدامة. فالوقت المحدود للمهرجانات يعني أنه يمكن التغاضي عن مبادئ الاستدامة من أجل تقديم المهرجان في الموعد المحدد.

لا تقتصر الاستدامة على المهرجان نفسه، وما يمكن أن يكلفه من المبالغ الطائلة لإقامته في كل دورة، بل يتعدى ذلك إلى ما يمكن أن يُخلفه المهرجان بعد انتهائه على المنطقة والزوار والمجتمع ككل، وما الذي يمكن أن تجنيه الحكومات والجهات المنظمة لهذه المهرجانات.

تزداد شعبية المهرجانات التراثية بشكل مضطرد حول العالم، حيث يحضرها في الولايات المتحدة وحدها 32 مليون شخص كل عام، وهو ما يترك الكثير من المخلفات والفضلات يومياً لكل شخص، فقد تم تقدير 2.33 كجم من الفضلات في اليوم للشخص الواحد (الهاجي، 2022: 201).

كما تحذر المنظمات الأهلية الفرنسية من المشاكل البيئية الناتجة بسبب مهرجان كان السينمائي الدولي الذي يُقام كل عام طيلة أسبوعين والمتعلقة أساساً بالتلوث وزيادة النفايات والضجيج وإهدار الطعام، وإهدار الموارد الطبيعية والطاقة المستخدمة لصنع الغذاء. كما أكدت منظمات المجتمع المدني على ضرورة الالتزام بأساليب الاستهلاك المتبعة في كثير من المهرجانات العالمية وإطلاق حملات توعوية للزوار قبيل المهرجان بأهمية الحفاظ على نظافة المدينة، وبالحرص على عدم إزعاج سكانها الأصليين (mc-doualiya.com).

#### الممارسات الدولية الناجمة لاستدامة المهرجانات:

في إطار استدامة المهرجانات التراثية جرى اعتماد أحدث التقنيات الخضراء للحدّ من انبعاثات الكربون، والطرق السليمة لإدارة النفايات، ونظافة المياه، فعلى سبيل المثال: استطاع مركز ملبورن للمؤتمرات أن يكون أول مكان يحصل على التصنيف البيئي من فئة ست نجوم من مجلس المباني الخضراء في أستراليا بفعل الإجراءات التي اتخذها المركز في البناء والتشغيل، والمطاعم، واستخدام الطاقة. وهو ما اعتمده مركز موسكون في سان فرانسيسكو أيضاً من المعايير الصناعية لإدارة النفايات، واستخدام الطاقة، ومراقبة المياه، وإعادة التدوير (Holmes, 2018: 585).



وتشير الأبحاث التي أجراها مايرولاينغ (2012) إلى أن مديري المهرجانات غالباً ما يكون لديهم الرغبة في التثقيف، وتعزيز السلوكيات لتكون أكثر مسؤولية تجاه النواحي البيئية، سواءً من الموردين أم الزائرين، بعد أن تبين أن تأثير المهرجانات والأحداث على المواقع الخضراء، وما تخلّفه من كميات هائلة من النفايات (بما في ذلك حاويات الطعام والشراب، ومعدات التخميم التي يتركها الجمهور) والتي تحتاج إلى إزالتها في نهاية كلّ فعالية (Mair & Laing, 2012: 684).

يُسهم العمل التطوعي في نجاح الفعاليات التراثية واستدامتها، فعلى سبيل المثال: يُسهم أكثر من 2000 متطوع في فنلندا كل عام في إدارة مهرجان الوساريوك الذي يُعدّ ثاني أكبر مهرجان فنلندي لموسيقى الروك منذ عام 1971م، ويمكن التعرف على هؤلاء المتطوعين خلال المهرجان عن طريق الملابس المتميزة التي يرتدونها. وبعد نهاية العرض، يقومون بمهام التنظيف وإعادة التدوير؛ إذ ينتظر كثيرون منهم لوضع كل شيء في مكانه، ولتنظيف وتنسيق المكان ليعود كما كان من قبل. كما يساعد المتطوعون الحاضرين على إلقاء مختلف أنواع القمامة في سلال القمامة المخصصة لكل منها؛ من أجل تحقيق أهداف إدارة المهرجان بجعله مهرجاناً نظيفاً (finland.fi).

مثلما أسهمت المهرجانات في تحقيق الاستدامة الاقتصادية، وتنويع مصادر الدخل للمناطق التي تتعقد فيها، فإن مهرجان البن بجازان في المملكة العربية السعودية قد أتاح آفاقاً واسعة أمام أهالي وسكان المحافظات الجبلية والمستثمرين، للتوسع في زراعة شجرة البن والاستثمار في منتجها ذي الجودة العالية، وتطوير برنامج التنمية الريفية الزراعية المستدامة في المملكة، من أجل تحقيق تنمية اقتصادية واجتماعية متوازنة، ورفع الكفاءة والاستفادة المثلى من الموارد الطبيعية (الهاجي، 2022: 200 - 201).

أما مهرجان الموسيقى الهولندي بأمستردام الذي يزوره يومياً ما يقارب 45000 زائر في مدينة صغيرة وهو ما جعلها تواجه مشاكل عديدة كتقديم الطعام الصحي لكل هؤلاء الزوار، وكيفية التعامل مع المخلفات وأمور الطاقة. ونتيجة لهذه

المشاكل وغيرها عملت إدارة المهرجان على اتباع عدد من الأساليب التي تعمل على جعل المهرجان أكثر استدامة، منها: (الهباجي، 2022: 201)

- التخلص من الكؤوس البلاستيكية.
- التدوير وإعادة الاستخدام للمواد ذات القيمة الاقتصادية من النفايات الصلبة كوسيلة للحفاظ على مصادر الثروة الطبيعية من النضوب.
- عدم تقديم اللحوم والتخفيف بدرجة كبيرة من استهلاكها؛ لأنها تسهم في إحداث تغيرات مناخية شديدة.
- تحويل النفايات العضوية بما فيها مخلفات المواد الغذائية لإنتاج سماد عضوي يدعى كومبوست (Composting)، وذلك من خلال تحليل المواد العضوية الموجودة في النفايات.
- تدوير النفايات والفضلات.

وفي استراليا، يُعدُّ مهرجان وودفورد الشعبي في كوينزلاند، ومهرجان بيتس ريدج للفنون والموسيقى المستدامة في نيو ساوث ويلز نماذج جيدة لاستدامة قطاع المهرجانات؛ نظراً لاستخدامهما مجموعة من المبادرات البيئية، بما في ذلك:

- معالجة مياه الصرف الصحي وإعادة تدوير المياه الرمادية في الموقع.
- الحد من النفايات إلى المكب من خلال إعادة التدوير والسماد والتخلص من استخدام المنتجات غير المناسبة.
- استخدام أنواع الوقود المتجددة.
- تشجيع وتيسير استخدام الأغذية العضوية من مصادر محلية فقط في الموقع.
- توفير وتشجيع استخدام وسائل النقل العام.
- دمج الأنشطة ذات الطابع البيئي في برامجها.
- تعزيز بيئة مواقعها من خلال استخدام موارد المهرجان لاستعادة الموائل.

(acousticbiotech.com)

ويستند نموذج تطوير واستدامة مهرجان (على ضفاف النيجر) في مدينة سيغو بجمهورية مالي إلى ثلاثة مبادئ هي:

(1) مبدأ البعد الاجتماعي أو البعد الخاص بالمجتمع المحلي: وهو الاستعداد لخدمة المجتمع المحلي، وشعور السكان المحليين بامتلاك الحدث ومشاركتهم في تصميمه وتنفيذه ورصده وتقييمه، استناداً إلى قيمهم الاجتماعية.

(2) مبدأ البعد الإداري: عن طريق استخدام أشخاص مهرة، وممارسة القيادة والإدارة على أساس الأخلاق، والعدل، والتخطيط السليم لاستخدام الموارد المالية للمهرجان (مثل صافي الرصيد المالي، والعائدات الناجمة عن عمليات رعاية الأنشطة من جانب القطاع الخاص، وعائدات بيع التذاكر والمنتجات الأخرى).

(3) مبدأ البعد الثقافي والفني: عن طريق إقامة صلات تفاعلية دينامية بين الفن والثقافة والمجتمع والاقتصاد، مع اتخاذ استراتيجيات العمل التجاري وأنشطة التسويق، مما يتيح تكوين مزيج من القيم التقليدية ومقتضيات العمل في إطار شراكة تجارية حديثة (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2013: 64).

وفي كوستاريكا تم إنشاء مهرجان للأغذية يتيح للمزارعين ترويج منتجاتهم وأساليبهم الإنتاجية وإحياء التقاليد الغذائية، ويعزز استدامة المشاريع الثقافية والتجارية، كما يشجع على إقامة شبكات تربط بين الثقافة والتجارة (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، 2013: 154).

### مهرجان الحريد الثقافي:

يُعدّ مهرجان الحريد من أهم المهرجانات الثقافية الذي يقوم بدور كبير لتنمية السياحة المحلية في جزيرة فرسان، وعرض تجربة ثقافية تراثية فريدة، تعكس أصالة المجتمع الفرساني، وحفاظه على تراثه وموروثه المرتبط بصيد سمك الحريد.

ومهرجان الحريد هو مهرجان ثقافي سنوي بدأ الاحتفال به منذ عام 2004م، ويُقام في احتفالية سنوية في جزر فرسان جنوب البحر الأحمر، والتابعة إدارياً

لمنطقة جازان جنوب غرب المملكة العربية السعودية، ويعد صيد سمك الحريد إرثاً ثقافياً يتم الاحتفاء به كل سنة في يوم واحد، ويرافقه إقامة فعاليات تراثية ورقصات شعبية وأهازيج مصاحبة.

وتعود تسمية المهرجان بالحريد إلى نوع من الأسماك المرجانية التي تُشبه في شكلها الخارجي طيور الببغاء، واسمها باللغة الإنجليزية (Parrot Fish)، وتتميز بتنوع الألوان التي يظهر بها هذا النوع من الأسماك، وتعتبر مناطق الحيد البحري (Coral Reefs) هي المناطق التي يعيش فيها الحريد ويتكاثر، ويحصل على غذائه (النعمي، 2016: 101).

والحريد من أجود أنواع الأسماك في البحر الأحمر، وعملية صيده في كل الأوقات عملية صعبة؛ لأنه يتواجد بين المرجان مما يُعيق اصطياده بالشباك، بالإضافة إلى أنه من أشدّ المخلوقات حذراً، وحين ينام في الليل ينسج حول جسمه شبكة رقيقة جداً تُشبه شبكة العنكبوت، تجعله يشعر بأي حركة حوله، وتمكنه من الهروب من أسماك القرش ذو النقطة البيضاء (White tip shark)، والذي ينشط في الليل لاصطياد الحريد، وبعض أنواع الهامور في الحيد المرجاني. وقد جرت العادة سنوياً أن تجتمع أسماك الحريد بشكل كبير وعلى شكل مجموعات ضخمة، بعضها قد يزيد فيها عدد الأسماك عن 1000 سمكة في المجموعة الواحدة، يحدث ذلك عادة في يوم واحد من السنة، وعادة في نهايات شهر مارس وأول شهر أبريل من كل عام، ولدى أهل فرسان عادات ضاربة في القدم تتعلق بهذا اليوم الذي يحتفل فيه أهل الجزيرة، وينشدون الأهازيج، ويؤدون الرقصات الشعبية، ولهذا اليوم أهمية كبيرة في الثقافة الفرسانية (أمانة منطقة جازان [www.jazan.sa](http://www.jazan.sa)).

يكتشف صيادو الجزيرة اقتراب موعد مجيء الحريد برائحة مميزة تنبعث من الشاطئ وتبدأ الرائحة بعد مغرب شمس اليوم الخامس عشر من الشهر القمري الذي يوافق نهاية مارس وبداية أبريل من كل عام، ويقول باحثون عن هذه الرائحة انها لبيض الشعاب المرجانية الملساء حيث تطلق الشعاب المرجانية بيضها دفعة واحدة في ليلة من

السنة، يبدأ مهرجان الحريد (على العادة القديمة) قبل صلاة الفجر، حيث يتجه الفرسانيون بجمالهم ودوابهم في يوم واحد من السنة إلى المنطقة السنوية لتجمع الحريد وبالتحديد (ساحل حصيص) حيث يصعد الرجال إلى المناطق المرتفعة والتلال المحيطة بالساحل لمراقبة المياه حيث يرصدون وجود أي حركة على السطح تدل على وجود مجموعة من مجموعات الحريد. يسمى الفرسانيون مجموعة الحريد الواحدة (سواد) وجمعها (أسودة) وبمجرد أن يلاحظ الفرسانيون السواد يتجه مجموعة من كبار الصيادين الذين تم اختيارهم مسبقاً إلى البحر للقيام بعملية تجميع الحريد فيما يظل الجميع على الشاطئ في وضع الاستعداد (أمانة منطقة جازان [www.jazan.sa](http://www.jazan.sa)).

#### الحريد: الزوار والفعاليات

يحظى مهرجان الحريد الثقافى باهتمام واسع من قبل أهالي المنطقة ويشارك فيه آلاف الزوار من داخل وخارج المنطقة كل عام، وتبين الإحصاءات التي يقوم بها سنوياً مركز المعلومات والأبحاث السياحية (ماس) تزايد عدد زوار المهرجان حيث تضاعف عددهم إلى النصف بين عامي 2007 - 2019م نتيجة اكتسابه شعبية واسعة في مناطق المملكة وعلى مستوى بلدان الخليج العربي. ففي عام 2007م وصل عدد الزوار 12.800 زائر، ووصل عدد زوار المهرجان في عام 2016م إلى 16.883 زائر في حين وصل العدد إلى 24.311 زائر في عام 2019م (مركز المعلومات والأبحاث السياحية).

| 2007  | 2012   | 2019   |                                                 |
|-------|--------|--------|-------------------------------------------------|
| 12800 | 16.883 | 24,313 | عدد الزوار                                      |
| 72    | 77     | 91%    | الغرض الرئيس للزيارة (%)                        |
| 490   | 945    | —      | المتوسط العام للإنفاق اليومي للفرد بالريال (مع) |

| 2007 | 2012 | 2019 |                                   |
|------|------|------|-----------------------------------|
|      |      |      | المجموعة المرافقة له)             |
| 98   | 236  | 327  | معدل انفاق الفرد الواحد (بالريال) |
| 5    | 3    | 2.2  | متوسط عدد الليالي (ليلة)          |

جدول (١) يوضح تطور مهرجان الحريد بين عامي 2007 - 2019م (المصدر: مركز المعلومات والأبحاث السياحية) وفيما يتعلق بالغرض الرئيس من زيارة المهرجان فقد أكدت الإحصاءات نفسها التي قام بها مركز ماس أن ما نسبته 72٪ من زوار مهرجان الحريد كان الهدف الأساسي من زيارتهم هو المهرجان نفسه، في حين شكلوا نسبة 77٪ من الزوار في عام 2012م، أما في عام 2019م فقد أكد 91٪ من الزوار أن السبب الرئيس الذي جذبهم للمكان هو فعاليات مهرجان الحريد. كما ازداد متوسط إنفاق الفرد الواحد من 98 ريالاً في عام 2007م إلى 327 ريالاً في عام 2019م، وكذلك الحال بالنسبة لعدد الليالي حيث بلغ متوسط عدد الليالي التي قضاها الزوار في الجزيرة 5 ليالٍ في عام 2007م، ثم 2.2 ليلة في عام 2019م (مركز المعلومات والأبحاث السياحية). وتتنوع فعاليات المهرجان، الذي يضم فعاليات للصيد والفنون الشعبية والأنشطة الترفيهية، وفعاليات الطيران الشراعي، وتأدية الرقصات الفرسانية القديمة والشعبية، أما قديماً فكان أهل فرسان يحتفلون بيوم الحريد في بيوت العرائس الجدد اللواتي تزوجن خلال العام، حيث تلبس العروس كامل زينتها وتأتي النساء والأطفال للاحتفال في بيتها (النعمي، 2016: 101). ومن فعاليات المهرجان مسابقة لمن يمسك أكبر كمية من الأسماك.

التصور المقترح لاستدامة المهرجانات التراثية بالملكة في ضوء الاتجاهات العالمية:

بعد استعراض القضايا التي تواجهها المهرجانات التراثية، وما أكدت عليه بعض الممارسات الدولية والمتطلبات الضرورية لتحقيق الاستدامة في هذه المهرجانات، تم بناء التصور المقترح لتحقيق استدامة المهرجانات التراثية في المملكة العربية السعودية بالتطبيق على مهرجان الحريد الثقافى، وذلك وفقاً للخطوات الآتية:

**مفهوم التصور:**

هو إطار عام يحدد كيفية تطوير المهرجانات التراثية في المملكة بالتطبيق على مهرجان الحريد الثقافى بما يحقق متطلبات الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية، ويشمل المنطلقات والأهداف، والأبعاد، ومتطلبات التنفيذ، وعوامل النجاح، والمداخل المتبعة في تحقيق الاستدامة.

#### **منطلقات التصور:**

- ينطلق التصور الحالي من عدة أمور، هي:
- أن تحقيق الاستدامة أمر مهم للحفاظ على المهرجانات التراثية واستمرار مظاهر التراث الثقافى للأجيال القادمة.
  - أن استدامة المهرجانات تدعم الحفاظ على رأس المال الاجتماعى والثقافى للمجتمعات.
  - أن تحقيق الاستدامة هو دعم قدرة المهرجانات على تلبية الاحتياجات الحالية للزوار والمجتمعات المحلية دون التأثير سلباً على قدرتها على تلبية احتياجاتهم المستقبلية.
  - أن تحقيق استدامة المهرجانات تعتمد على عدة ركائز، هي: (استدامة الثقافة المحلية، استدامة التخطيط، استدامة الموارد الطبيعية، استدامة جودة الأنشطة والفعاليات، استدامة الدعم والتمويل، استدامة النتائج المتحققة، استدامة الرضا المحلى ورضا الزوار، استدامة العوائد الاقتصادية المتحققة)

#### **أهداف التصور:**

يهدف التصور إلى تحقيق مهرجانات مستدامة تعمل على الحفاظ على الموارد الثقافية، وتُجسّد تنوع التراث الثقافى بشقيه المادى وغير المادى، وحماية البيئة الطبيعية، وتوفير تجربة عالية الجودة للزوار، وحصولهم على متطلباتهم دون المساس

بحقوق المجتمعات المحليّة وبحقوق الأجيال القادمة، إضافة إلى تحسين نوعية حياة السكان عن طريق تحسين المنافع الاقتصاديّة المحليّة. كما يسعى إلى تقديم التوصيات الإجرائيّة للتغلب على المعوقات التي تحول دون قيام المهرجانات بهذا الدور على ضوء الاتجاهات والممارسات العالمية.

#### **الأطراف المعنية بالتصور:**

تتعدد الأطراف المعنية بتحقيق الاستدامة وفق هذا التصور المقترح وفقا لأنشطتها ومساهماتها الحقيقية في دعم المهرجانات وتخطيطها، والقوانين المنظمة لها، واتخاذ القرارات الفاعلة بشأنها: وزارة الثقافة، وزارة السياحة، الأمناء، الجهات الحكومية الخدمية، المجتمعات المحلية، الجهات الداعمة والراعية، الهيئات والجمعيات الأهلية، الجهات والوسائل الإعلامية، الجمهور والزوار.

#### **متطلبات تنفيذ التصور المقترح**

يتطلب تنفيذ المحاور المختلفة للتصور المقترح عدد من الأمور المهمة، منها: (التثقيف والتوعية، البنية التحتية المناسبة، الشراكة المجتمعية، الرقابة والمتابعة، وتقييم الآثار البيئية)، بالإضافة الى العنصر البشري، باعتباره محور عمليّة التنمية المستدامة والمؤثر الأول في أدواتها.

#### **عوامل نجاح التصور المقترح:**

يمكن حصر عوامل نجاح هذا التصور في تحقيق مهرجانات مستدامة، وتأثيرها الإيجابي على المجتمعات بالآتي:

- معرفة ما يرغب فيه الجمهور، وما ينتظرونه من المهرجانات، والبرامج والأنشطة والفعاليات المختلفة المصاحبة.
- التركيز على نوعية الفعاليات وتنوعها وجودتها.
- التركيز على عوامل الأمن والسلامة.
- توفير الأماكن الضرورية والملائمة للإقامة، وتحقيق الرفاهية.
- الاستعانة بوسائل الإعلام المختلفة.



- إشراك الجمهور في أنشطة المهرجان، وممارسة الأنشطة التراثية، وتنظيم المسابقات الثقافية.
  - الاهتمام بتوفير البنية التحتية المناسبة.
  - العمل بروح الفريق الجماعي لتحقيق نتائج جيدة.
  - تجديد وتطوير برامج وفعاليات المهرجان، وأن يكون أساسها الثقافة والتراث المحلي؛ بهدف جذب السياح والزوار.
  - إبراز أهمية التقاليد بالنسبة للسكان المحليين، ونشر ثقافة التراث والسياحة.
- مداخل تحقيق التصور المقترح:**

- انطلاقاً من الغايات المحددة لهذا التصور، ومن أجل استدامة مهرجان الحريد الثقافي، فإنه ينبغي على منظمي المهرجان مراعاة عدد من النقاط عند التخطيط للمهرجان، والاعتماد على جملة من الاعتبارات التي يجب مراعاتها بصورة دقيقة، ومن المداخل المتبعة في تحقيق الاستدامة الآتي:
- الحفاظ على الموارد الطبيعية لجزيرة فرسان.
  - استخدام مواد قابلة للتدوير كلياً بعد الاستهلاك، ويتم جمعها دون الإضرار بالبيئة أو استنزاف مواردها.
  - الحفاظ على الطاقة، وقابلية مخزونها للتجديد، والمحافظة على البيئة.
  - تقييم الآثار البيئية قبل وأثناء وبعد المهرجان.
  - وضع مؤشرات لقياس مدى تحقيق الاستدامة في المهرجان.
  - ترشيد استهلاك الطاقة، وتوفير تقنيات الطاقة ذات البعد البيئي.
  - الحد من التلوث والحماية من الضوضاء.
  - تنسيق عناصر الإضاءة بطريقة تتسجم مع موقع المهرجان ووظائفه.
  - الاهتمام بوضع لوحات إرشادية تُوضِّح أماكن الأنشطة والفعاليات التي يحويها المهرجان.
  - مراعاة متطلبات ذوي الاحتياجات الخاصة، وتوفير الأماكن الخاصة لهم.

- تقليل المخاطر التي يمكن أن يتعرض لها المهرجان.
  - تسهيل حركة مرور المشاة، وتوفير المواقف الكافية للسيارات.
  - تحقيق الأمان المروري، والمحافظة على إنسيابية تدفق الحركة المرورية.
  - تخصيص أماكن لسيارات الأجرة والحافلات لتحميل وتنزيل الركاب.
  - ضبط السلوك الاستهلاكي لدى زوار المهرجان، وتقليل المخلفات الصلبة.
  - توفير وسائل نقل جماعية كافية ومناسبة؛ لتقليل الاعتماد على السيارات الخاصة.
- أبعاد التصور المقترح:**

تتمثل أبعاد هذا التصور في الجوانب التي تُسهم في تحقيق زيادة مستمرة ومتوازنة في الموارد على المستويات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، والبيئية للمهرجان، وتشمل الآتي:

#### **البعد البيئي:**

- المحافظة على جودة المناظر الطبيعية، وتعزيزها، وتحسين نوعيتها، وتجنب التدهور المادي والبصري للبيئة.
- التقليل من استعمال الموارد الشحيحة وغير المتجددة في تطوير المرافق والخدمات السياحية وتشغيلها.
- الحفاظ على الخصائص البيئية، ومنع تدهورها، والحد من التلوث، وتجنب توليد النفايات الناجمة عن نشاطات الزوار في المهرجان.

#### **البعد الاجتماعي والثقافي:**

- التوزيع العادل للمنافع الاقتصادية والاجتماعية المتحققة من المهرجان بين جميع أفراد المجتمع المحلي، بما في ذلك تحسين فرص الدخل والخدمات المتاحة.
- إشراك المجتمع المحلي، وجميع أصحاب المصلحة، وتمكينهم من رسم السياسات، وكل ما يتعلق بعمليات التخطيط وصنع القرارات بشأن الإدارة والتنمية المستقبلية للفعاليات في مناطقها، وذلك بالتشاور مع أصحاب المصلحة الآخرين؛ من أجل خلق مهرجان ناجح مبني على المجتمع.

- تحقيق الرفاه الاجتماعي من خلال الحفاظ على نوعية الحياة وتعزيزها، بما في ذلك الموارد والمرافق العامة، والنظم الداعمة للحياة، مع تحاشي أي شكل من أشكال التدهور.
- احترام وتعزيز التراث التاريخي والثقافة الأصيلة وتقاليد المجتمع المضيف، وحماية الثقافة المحلية وخصائصها الثقافية الاجتماعية (التراث، العادات والتقاليد، الظواهر الاجتماعية، المستوى الحضاري والثقافي).

#### البعد الاقتصادي:

- السلامة الاقتصادية: ضمان قدرة المهرجان على البقاء وقدرته التنافسية، بحيث يمكنه أن يزدهر، وأن يُعطي منافع على المدى الطويل.
- تعظيم مساهمة المهرجان في تحقيق رخاء المجتمع المحلي، بما في ذلك نسبة الزائرين الذين يُنفقون أموالاً ويتم الاحتفاظ بها محلياً.
- زيادة عدد الوظائف المحلية التي يخلقها ويدعمها المهرجان، وتحسين نوعيتها بما في ذلك مستوى الأجور، وظروف الخدمة وتوافرها للجميع بدون تمييز.
- توفير خدمات مأمونة، ومرضية، ومشبعة لاحتياجات الزائرين، وتوفيرها للجميع دون تمييز.

#### الخاتمة:

أصبحت الاستدامة مؤشراً رئيساً لاستمرار البشرية، وباتت الأبعاد المختلفة للاستدامة من أهم الأولويات على جدول أعمال معظم الدول التي تعمل من أجل إصلاح مجتمعاتها وتحديثها. وبوصف المهرجانات التراثية محوراً مهماً من محاور التنمية، فإن الاستدامة الأداة الكفيلة لحل كثير من الإشكاليات التي تواجه المهرجانات بما تحمله من مظاهر التراث الثقافي غير المادي من خلال اعتماد مبادئ التنمية المستدامة للحفاظ على التراث الثقافي والتقليل من تأثير العوامل المؤثرة عليه.

من هذا المنطلق كان هدف هذه الدراسة الوقوف على مفهوم الاستدامة، وتحديد مكوناتها وأبعادها المتنوعة؛ من أجل الاستفادة منها في إقامة مهرجانات وفعاليات تراثية مستدامة، قادرة على الاستمرارية تتضمن أفضل الممارسات القائمة

على الركائز الثلاثة للاستدامة (الجوانب الاقتصادية، والبيئية، والاجتماعية) بالتطبيق على مهرجان الحريد الثقافي في جزيرة فرسان، والوقوف على ما يتطلب مراعاته للوصول إلى استدامته. وتحقيقاً لذلك، وضعت الدراسة تصوراً مقترحاً يسهم في تحقيق مهرجانات مستدامة يمكن الاستفادة منه في تطوير مهرجان الحريد، وتحقيق عوائد اقتصادية واجتماعية وبيئية، والتقليل من الأضرار والتكاليف المتوقعة.

كما يطرح البحث في سبيل استدامة مهرجان الحريد التوصيات الآتية:

- تنمية وتنشيط قطاع السياحة المستدامة في الجزيرة وتطوير تجربة الصيد.
- العمل على نشر ثقافة الصيد الفرساني بين أبناء الجزيرة من أجل المحافظة على ديمومة المهرجان واستمراريته.
- تأهيل البنية التحتية في الجزيرة من خلال إنشاء مطار وفنادق ومنتجعات بيئية وتوفير الخدمات الضرورية للسواح والزوار.
- تشجيع الاستثمار في قطاع المطاعم التراثية، تركيز على تقديم الأكلات البحرية والأطعمة الشعبية.
- تأهيل البنية التحتية للصيادين، وتأهيلهم معرفياً، حتى يكونوا قادرين على تزويد الزوار بمعلومات كافية عن الحريد بأنواعه وعرض ثقافة الصيد الفرساني.
- تأهيل ودعم الصيادين وتحسين مستواهم المعيشي من خلال توفير فرص وظيفية مناسبة لزيادة دخولهم.
- إيقاف أنشطة الصيد الجائر غير المنظم التي باتت خطراً يهدد استدامة المهرجان والسياحة، واستدامة وجود هذا النوع من الأسماك المهاجرة الفريدة على مستوى العالم.
- التكامل والتنسيق بين الجهات المعنية (وزارة الثقافة، السياحة، الثروة السمكية، ووزارة المياه والبيئة والزراعة) من أجل تطوير نشاط الصيد في الجزيرة.
- إيجاد مشروعات تُسهم في الحماية والحفاظ على التنوع الحيوي في جزيرة فرسان.

## المراجع

- 1) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (2013م). تقرير عن الاقتصاد الإبداعي: تعزيز سبل التنمية المحلية، طبعة خاصة، بالتعاون مع منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).
- 2) النعمي، حسن محمد، (2016م). فرسان والحريد: حكاية من الزمن الغابر، مجلة فكر، مركز العبيكان للأبحاث والنشر، ع13، ص 100 - 101.
- 3) نعيم، محمد علي مسعود، (2014م). الاستدامة والعمارة: المفاهيم والأبعاد التطبيقية، مجلة العلوم الهندسية، 3 (1)، ص ص 51 - 61.
- 4) الهياجي، ياسر هاشم عماد (2022م). إدارة الفعاليات التراثية مفاهيم نظرية وممارسات تطبيقية في المملكة العربية السعودية، كتاب تحت الطبع، عمادة البحث العلمي، جامعة الملك سعود.
- 5) وزارة الثقافة، (2019م). تقرير الحالة الثقافية في المملكة العربية السعودية 2019م: ملامح وإحصائيات، الرياض.
- 6) اليونسكو، (2003م). اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي.
- 7) اليونسكو، (2005م). اتفاقية حماية وتعزيز تنوع أشكال التعبير الثقافي.
- 8) Andersson, T. D., & Lundberg, E. (2013). Commensurability and sustainability: Triple impact assessments of a tourism event. *Tourism Management*, 37, 99-109.
- 9) Chew, M. (2009). Cultural sustainability and heritage tourism: Problems in developing Bun Festival tourism in HongKong. *Journal of Sustainable Development*, 2(3), 34-42.
- 10) Dodds, R., Novotny, M. and Harper, S. (2020), "Shaping our perception of reality: sustainability communication by Canadian festivals", *International Journal of Event and Festival Management*, Vol. 11 No. 4, pp. 473-492.
- 11) Duran, E., Hamarat, B. and Özkul, E. (2014), "A sustainable festival management model: the case of International Troia festival", *International Journal of Culture, Tourism and Hospitality Research*, Vol. 8 No. 2, pp. 173-193.

- 12) Getz, D., & Andersson, T. D. (2008). Sustainable festivals: On becoming an institution. *Event Management*, 12(1), 1–17.
- 13) Getz, D., (1991). *Festivals, special events, and tourism*. Van Nostrand Reinhold.
- 14) Ghadai, Balabhdra, (2013). Diwali: The festival of lights, *OdishReviiew*, 18-19.
- 15) Holmes, K., Mair J., (2018). Events, Festivals, and Sustainability: The Woodford Folk Festival, Australia. In: Brinkmann R., Garren S. (eds) *The Palgrave Handbook of Sustainability*. Palgrave Macmillan, Cham pp 583-597.
- 16) Mair, J., and J. Laing., (2012), Exploring Greening in Music Festivals. *Journal of Sustainable Tourism* 20 (5): 683–700.
- 17) Marco, Hernández-Escampa, Daniel Barrera-Fernández. (2020). Tourism, Heritage and Creativity: Divergent Narratives and Cultural Events in Mexican World Heritage Cities, *Journal of Arts Management and Cultural Policy* (1), P. 79-100
- 18) Pedro, Liberato; André Silva; Dália Liberato. (2020). Viking Theme Festivals: Stakeholders Perspective in the North of Portugal and Galicia . 36th IBIMA Conference, Granada, Spain.
- 19) Perry, Beth ; L. Ager & R. Sitas (2020) Cultural heritage entanglements: festivals as integrative sites for sustainable urban development, *International Journal of Heritage Studies*, 26:6, 603-618.
- 20) Python, R. M., 2006, "Strategy of Simulating Nature and Architectural Form in Sustainable Architecture", Master Thesis, Department of Architecture, University of Technology, Baghdad, Iraq, p. (3-8).
- 21) Richardson, N. (2019), "Corporate social responsibility or sustainability in music festivals", *International Journal of Organizational Analysis*, Vol. 27 No. 5, pp. 1257-1273.
- 22) United Nation. (2005). United Nations General Assembly. World Summit Outcome, Resolution A/60/1, adopted by the General Assembly on 15 September 2005.
- 23) Uysal, M.; Yolal, M., Fatmagul, C., (2016) An Examination of Festival Motivation and Perceived Benefits Relationship: Eskişehir International Festival, *Journal of Convention & Event Tourism*, 10:276–291.

Wantanee, Suntikul (2018) Cultural sustainability and fluidity in Bhutan's traditional festivals, *Journal of Sustainable Tourism*, 26:12, 2102-2116.

## الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالتحصيل الدراسي وبعض المتغيرات لدى طلبة كلية التربية – جامعة دنقلا

د.محجوب الصديق محمد أحمد المصطفى: أستاذ مشارك  
جامعة دنقلا-كلية التربية –قسم علم النفس

د.مجنوب أحمد محمد أحمد قمر: أستاذ مشارك  
جامعة دنقلا-كلية التربية –قسم علم النفس

### ملخص الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مستوى الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالتحصيل الدراسي لدى طلبة كلية التربية جامعة دنقلا بالإضافة إلى تأثير بعض المتغيرات (الجنس، السكن، العمر، المستوى الدراسي، مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر تكراراً)، أتبع الباحثان المنهج الوصفي التحليلي، تألفت عينة الدراسة من (100) طالباً وطالبة، تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية الطبقية بنسبة (10%) من مجتمع الدراسة الأصلي الذي يبلغ (1000) طالباً وطالبة، استخدم الباحثان مقياس الشعور بالوحدة النفسية من إعداد راسيل (Russell, 19180)، تم تحليل البيانات عن طريق المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية، ومعامل الارتباط بيرسون، واختبار (ت) وتحليل التباين الأحادي، وتوصلت الدراسة إلى وجود مستوى عال من الشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة، كما وجدت علاقة موجبة بين مستوى الشعور بالوحدة النفسية والتحصيل الدراسي، كما لم تظهر الدراسة فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية تُعزى لمتغيرات (الجنس، العمر، السكن، المستوى الدراسي، مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر تكراراً)، وخلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات.

**الكلمات المفتاحية:** الشعور بالوحدة النفسية، التربية: دنقلا.

## Abstract

This study aimed to identify the level of psychological loneliness and its relationship to academic achievement for students of the Faculty of Education, University of Dongola, in addition to the effect of some variables (Gender, housing, age, school level, most frequent social media). The researchers followed the descriptive analytical method. The sample of the study consisted of (100) male and female students, who were chosen by means of a stratified random sample with a rate of (10%) from the original study population of (1000) male and female students. The researchers used the psychological loneliness scale (Russell, 19180), Data were analyzed by means of arithmetic averages, standard deviations, the Pearson correlation coefficient, (T) test for two independent samples (and an independent sample), The study found that there is a high level of psychological loneliness among students. It also found a positive relationship between the level of psychological loneliness and academic achievement. The study also did not show statistically significant differences in the feeling of psychological loneliness attributed to the variables (gender, age, housing, school level, the most frequent social networking sites) The study concluded with a set of recommendations.

**Key words:** feeling lonely, education: Dongola.

## الخلفية النظرية للدراسة:

### المقدمة:

الإنسان بطبيعته كائن اجتماعي، يعيش فيمضي معظم وقته في جماعة يؤثر فيها ويتأثر بها، والفرد منذ طفولته تنمو لديه القدرة بالتدرج على إقامة العلاقات الاجتماعية الفعالة مع الآخرين. فهو يتفاعل مع أمه، ثم باقي أفراد الأسرة والأهل ثم يمتد التفاعل ليشمل جماعات أخرى، بدءاً من الالتحاق بالمدرسة حتى يخرج إلى المجتمع الكبير.

يتميز هذا العصر بسرعة التغيرات الاقتصادية والثقافية والعلمية، والتي أدت بدورها إلى جعل أساليب التوافق معها أكثر تعقيداً، وقد أثرت هذه الظروف على الأفراد، فجعلتهم أكثر عرضة للضغوط النفسية والمهنية والاقتصادية، مما جعلهم في



حالة من تناقص في علاقتهم الشخصية، وجعلتهم يشعرون بالوحدة النفسية. فالشعور بالوحدة النفسية قد يمثل واحدة من المشكلات الهامة التي تصيب الإنسان في هذا العصر بدرجات متباينة علماً بأن الفرد المصاب بالوحدة النفسية أكثر استهدافاً للإصابة بالاضطرابات النفسية والسلوكية وهي ليست خاصة بفئة عمرية بل تصيب الأطفال والمراهقين والراشدين وكبار السن، ومفهوم الوحدة النفسية من المفاهيم التي تحتاج إلى مزيد من الدراسات والبحوث، ولاسيما في علاقتها مع سمات الشخصية (ملحم، الأحمد، 2010: 627).

الوحدة النفسية هي إحدى أهم الموضوعات التي شغلت الكثير من علماء النفس والتربية الحديثة اليوم على اعتبارها أزمة نفسية يمر بها الإنسان تحت وطأة المشكلات اليومية التي يواجهها، فالوحدة النفسية هي خبرة نفسية مؤلمة قد يعاني منها الفرد حتى لو كان بين أهله وأصدقائه عندما تخلو حياته من العلاقات الاجتماعية بالألفة والمودة نتيجة شعور الفرد بافتقار التقبل والحب والاهتمام من جانب آخر، فهي على كل حال توجد في كل مراحل الحياة. وهي تُعدّ مدخلاً أساسياً لفهم جميع الظواهر النفسية، وأن كان هناك خلل أو مشكلة يمكن أن تعوق الفرد عن تفاعله الاجتماعي، إذا لم يجد التوجيه السليم وتفهم حاجاته ومشكلاته، ومن الطبيعي إذا أردنا أن نوفر للطالب بيئة سليمة يمكن أن يتكيف من خلالها نفسياً واجتماعياً، إذ أن عدم إشباع هذه الحاجات النفسية يولد لدى الطالب توترات وضغوط نفسية تؤدي إلى اضطرابات في صحته النفسية، وهذا يؤدي إلى الفشل في أداء عمله على أكمل وجه، حيث أن هناك تفاوت واختلاف بين قدرات الأفراد على التعامل المرن مع أحداث الحياة سواءً الاعتيادية منها أم الطارئة كلٌ بحسب تفاوت واختلاف الشخصية والتي هي في واقعها محصلة لتفاعل عوامل التنشئة البيئية المتمثلة أولاً بالأسرة، فالمدرسة ثم المجتمع، مع التغيرات البيولوجية المتمثلة بالتغيرات الجسمية والجنسية لدى الفرد، فضلاً عما يستجد من تطور وتغير في حياته العاطفية والانفعالية والسلوكية، وأن دراسة محاولات الكشف عن الوحدة النفسية لدى الطلاب هي لغرض السيطرة على ضغوط البيئة التي تواجهه،

وإثراء خبراته وتجاربه باتجاه شمولية توافقية، وقدرته على التصرف المرن والملائم وكذلك إعطاء صورة للمدرس عن حالة الطالب النفسية كي يرسم من خلالها نوع الإعداد النفسي المطلوب (مغماس وإبراهيم، 2016: 1064).

فقد يواجه الفرد في حياته مواقف جديدة كثيرة تتطلب منه قدرة نفسية عالية في مواجهة التحديات والتأقلم مع التغييرات البيئية التي تطرأ على حياته وتكون بمثابة معوق في سبيل تحقيق توافق سوي (Kaplan, 1988, p3).

يؤكد كل من عودة ومرسي (1994) أن الحاجة إلى الجماعة والانتماء من أهم الحاجات الأساسية الملحة التي تدفع الشخص إلى الارتباط، والانتماء لجماعة يحبها وتحبه، وتوفر له الأمن، والتقدير، والاطمئنان، والمكانة الاجتماعية، وتؤثر في بناء شخصيته، وفي تكوين قيمته واتجاهاته وميوله.

يرى عجاج وفضيل (2020) بأن خبرة الإنسان بالوحدة النفسية يُعدّ في حد ذاته خبرة صعبة وأليمة بما لها من شعور شاقاً ومريراً على النفس البشرية، إذا يعاني ويقاسي الإنسان من إجراء هذا الشعور المقيت والبغيض من فقدان الود والحب والتقبل الاجتماعي والأسري، وكذلك يصاحبه شعور بانعدام الصداقة والاهتمام بين الأصدقاء والأشخاص المقربين والمحيطين، إلى جانب الشعور المستمر بالقلق والحزن والانعزالية، وضعف في قيمة الذات، يؤدي ذلك إلى قلة المشاركات والتفاعل مع الأشخاص الآخرين، وانعدام في الثقة المتبادلة، وفقدان في الاتصال الاجتماعي مع أقرب الناس، بل وتصبح الحياة بلا هدف أو معنى الذي رسمه الشخص لنفسه، وهذا يؤدي في نهاية المطاف إلى الإحساس بأنه إنسان غير مرغوب به، وأنه لا فائدة منه، فيفتقد الإحساس بالاهتمام بأي شيء، بسبب عدم الرضا الناتج عن عدم تحقيق مطالبه المهمة وإهمال مطالب النمو الإنساني والاجتماعي، والحاجة النفسية الملحة التي لا بد من تلبيتها وإشباعها في إطار اجتماعي وهي الحاجة إلى الانتماء للجماعة.

#### مشكلة الدراسة وتساؤلاتها:

يرى مغماس وإبراهيم (2016: 1065) أن الوحدة النفسية تُعد نقطة البداية لكثير من المشكلات التي يعاني منها الفرد، وأصبح من الضروري دراسة حجم

مشكلة الوحدة النفسية للوقوف على أسبابها واقتراح الحلول المناسبة لعلاجها، لأن فهم أسباب شعور الفرد بالوحدة النفسية يعينه على الخروج من الحالة المزعجة.

يرى العاسمي (2009: 210) أن الشعور بالوحدة النفسية يشكل مشكلة كبيرة لدى الطلبة الجامعيين وخاصةً العاجزين عن إقامة علاقات ناجحة بالآخرين، وكذلك يتسمون بالسلبية والخجل، وغير ذلك من السمات الشخصية والبيئية التي تؤدي إلى نقص المهارات الاجتماعية لديهم ولاسيما لدى طلبة الجامعة.

وفي ضوء ما تقدم يجد الباحث ضرورة إجراء مزيد من البحوث والدراسات على الطلبة لما تتميز به من طبيعة لها خصوصيتها في المجتمع، وعليه يمكن صياغتها في التساؤلات التالية:

ما مستوى الشعور بالوحدة النفسية بين الطلبة؟

هلا توجد علاقة بين الشعور بالوحدة النفسية والتحصيل الدراسي لدى الطلبة؟  
هل تتأثر درجة الشعور بالوحدة النفسية عند طلبة كلية التربية باختلاف بعض متغيراتهم الشخصية (النوع، السكن، العمر، المستوى الدراسي، مواقع التواصل الأكثر تكراراً)؟

أهمية الدراسة:

من الدراسات النادرة على بيئة عينة الدراسة على حد علم الباحثان.

توفر إطار نظري ثري عن الوحدة النفسية.

أنها اعتنت بشريحة هامة من شرائح المجتمع وهي شريحة الطلاب الجامعيين إذ حاولت إلقاء الضوء على مجموعة كبيرة من المتغيرات، والتفاعل بينها والشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة.

تفحص تأثير بعض المتغيرات (الجنس، العمر، المستوى الدراسي، مواقع التواصل الاجتماعي الأكثر تكراراً) على مستوى الشعور بالوحدة النفسية.

تسعى هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية:

التحقق من مستوى الشعور بالوحدة النفسية بين الطلبة.

التعرف على طبيعة العلاقة الشعور بالوحدة النفسية والتحصيل الدراسي لدى الطلبة. الكشف عن الفروق في مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة الكلية والتي يمكن أن تُعزى لمتغيرات (النوع، السكن، العمر، المستوى الدراسي، مواقع التواصل الأكثر تكراراً).

حدود الدراسة: يتحدد تعميم نتائج الدراسة في ضوء حجم العينة وطريقة اختيارها، وخصائصها، وقد تحددت في الطلبة المسجلين بكلية التربية للعام الجامعي (2017 - 2018). بجامعة دنقلا، الولاية الشمالية جمهورية السودان، وتعتمد دقة نتائج الدراسة على دقة إجراءات جمع البيانات وتحليلها.

#### التعريفات الإجرائية:

الوحدة النفسية: هي نتيجة حدوث خلل في شبكة العلاقات الاجتماعية للفرد سواء كان ذلك في صورة كمية (لا يوجد عدد كاف من الأصدقاء) أو في صورة كمية (افتقاد المحبة والألفة والتوادد من الآخرين) (خوج، 2002: 9)، إجرائياً الدرجة التي يحصل عليها الطالب على مقياس الوحدة النفسية المستخدم في هذه الدراسة، حيث تتراوح الدرجة الكلية ما بين (20 - 40) بمتوسط نظري قدره (40) درجة.

#### الإطار النظري والدراسات السابقة:

إن الشعور بالوحدة النفسية ظاهرة من الظواهر التي تنتشر بين فئات البشر، وفي الآونة الأخيرة شاع استخدام مصطلح الوحدة النفسية بين الأطفال والكبار والشباب والمراهقين والمختصين وغير المختصين وأصبح متداولاً بينهم، وعلى الرغم من حداثة المصطلح إلا أنه انتشر بسرعة كبيرة وازداد استخدامه، وقد ساعد على ذلك التغيرات الاجتماعية في تركيبة المجتمعات، بالإضافة إلى التطورات التكنولوجية فجعله في حالة صراع دائم بين متطلباته ودوافعه وبين البيئة والمجتمعات المحيطة به فاصطدامه بالواقع جعلته يشعر بفراغ داخلي إلا وهو الشعور بالوحدة النفسية (النيراب، 2016: ).

اتفق الباحثون على وجود صفتين للشعور بالوحدة النفسية، الأولى أنها تُعد خبرة غير سارة مثل الاكتئاب والقلق، والصفة الثانية أنها تُعد مفهوماً يختلف عن الانعزال الاجتماعي، وهي تمثل إدراكاً ذاتياً للإنسان بوجود نواقص في شبكة علاقته

الاجتماعية مع الآخرين، وقد تكون هذه النواقص كمية مثل عدم وجود العدد الكافي من الأصدقاء أو تكون نوعية مثل نقص الود والمحبة (Peplau & Perlman, 1982, P : 24-25).

يرى روكاتش (Rokach) أن الشعور بالوحدة النفسية يمثل إحدى المشكلات المهمة في حياة الإنسان المعاصر، فهو شعور مؤلم وناتج من شدة الإحساس بالعجز نتيجة الانعزال الاجتماعي والانفعالي لشعوره بأنه غير مرغوب فيه من قبل الآخرين، مما يؤدي إلى الإحساس بالتعاسة والاكتئاب (Rokach, 2004, P:24).

ينظر نيوكمب وبنترل (Newcomb & Bentler, 1986) إلى الشعور بالوحدة النفسية على أنها عجز في المهارات الاجتماعية وفي علاقات الفرد الاجتماعية مما يدفع به إلى بعض الاضطرابات النفسية كالقلق، الاكتئاب، أو التفكير في الانتحار، وكذلك معاناة الفرد من الأعراض النفس جسمية، كالصداع، وضعف الشهية، والتعب، الإجهاد، العدوانية، المشكلات الدراسية، والهروب من المنزل، وكل هذا له آثار حادة على الأداء السيكولوجي، والتوافق النفسي.

لقد نظر الباحثون والمختصون إلى مفهوم الوحدة النفسية في الآونة الأخيرة على أنه مفهوم مستقل له خصائصه المميزة بعد أن كان يتم تناوله في سياق بعض الاضطرابات العصابية كالاكتئاب والقلق (Seligson, 1983, pp.33-57) وعلى الرغم من التداخل الموجود بين مفهوم الوحدة النفسية وبعض المفاهيم السيكولوجية الأخرى كالعزلة الاجتماعية والاعترا ب النفس إلا أن الوحدة النفسية تحدث نتيجة لافتقار الإنسان لأن يكون طرفاً في علاقة محدودة أو مجموعة من العلاقات (علي، 1992: 19).

بات من المؤكد أن خبرة الشعور بالوحدة النفسية حالة واسعة الانتشار لدى الجنس البشري، لدرجة أنها أصبحت في واقع الأمر حقيقة موجودة في حياتنا اليومية لا تعرف لا نفسها أي حدود، فهي قد توجد لدى الصغير والكبير، والمتزوج وغير المتزوج، الغني والفقير، المتعلم وغير متعلم والشخص السليم والشخص المريض، ولدى

الانبساطيين والانطوائيين، فهي في كل الأحوال توجد في كل مراحل الحياة، وهي بصفة عامة تُعدّ مدخلاً أساسياً لفهم جميع الظواهر النفسية، كما أصبحت في الآونة الأخيرة من الظواهر النفسية والاجتماعية الخطيرة في حياة الفرد وذلك كونها تجربة مؤلمة وغير سارة، كما تؤدي إلى الأزمات النفسية أشدّة خطورة على حياة الأفراد، فقد يؤدي شعور الفرد بالوحدة النفسية إلى الاكتئاب والاضطرابات الانفعالية، كما يختل توازنه النفسي لاختلال توافقه الاجتماعي (الجبار، 2015: 365).

وقد فسرت نظرية التحليل النفسي الوحدة النفسية كما فسرت الوحدة النفسية إلى التنافس بين مكونات الشخصية (الهو - الأنا - الأنا الأعلى) داخل الفرد، وهذا التنافس بين مكونات الشخصية الثلاث يؤدي إلى سوء التوافق، كما أرجعته إلى القلق العصابي الطفولي، حيث ترى أن جذور الوحدة النفسية في الكبار تعود إلى الطفولة، فالعلاقات الأسرية خلال تلك المرحلة لها دور في ظهور الشعور بالوحدة النفسية نتيجة شعور الطفل بفقدان الأمن والطمأنينة وضعف العلاقات والارتباط بالآخرين في مرحلة الطفولة المبكرة، (النيرب، 2016: 26- 27).

فسر أدلر (1870- 1939) مفهوم الشعور بالوحدة النفسية على أنه حالة عرض لمرض عصابي يحدث بسبب الاهتمام الاجتماعي للأفراد، بحيث يكون الفرد غير مرغوب به اجتماعياً، ويعبر عنه بالخطأ في أسلوب حياة الإنسان الذي تتكون في طفولته، بينما يونج (1875- 1961) فقد فسرها بأنها عملية تفرد الفرد وسعيه الشخصي، لينمو من خلال العلاقة مع الآخرين والذي يهدف إلى تكوين ارتقاء البنية الشخصية للشخصية (القناع، الظل، الانيماء، الانيموس) التي تحدد الصور والرموز النوعية التي ترتبط بكل بنية، أي أن الشعور بالوحدة النفسية يعبر عن محاولة الفرد للتوافق الاجتماعي مع الحياة، كما أكد فروم (1900) بأن الشعور بالوحدة النفسية يُعدّ حالة طبيعية يتصف بها الأفراد فضلاً على حالة من عدم الأهمية بسبب حصول الفرد على حرية أكثر من السابق، وكلما قلت الحرية زادت مشاعره للانتماء والأمان، وأن هذا المفهوم يرتبط بالعزلة، والضعف بالعمليات التي تصاحب النضج،

والفرد يحاول إعادة روابطه الأولى بالأمن والأمان أي أنه يحاول الفرار من حريته المتنامية من خلال ميكانزمات مثل (إقامة الروابط، الحب، الانعزال، الهدم) (عجاج وفضيل، 2020: 1016). ويرى وأطسون الشعور بالوحدة النفسية نمطاً سلوكياً لم يتوفر له تعزيز اجتماعي إيجابي، كما يرى سكونر بأنه سلوك يتخذه الفرد تبعاً لإدراكه باستجابات الآخرين في البيئة الاجتماعية، أما روجرز فيرى أن العوامل الحضارية تسهم إلى حد ما في تكوين الشعور بالوحدة النفسية.

يتساءل باج وآخرون (Page et al., 1994) لماذا لم يهتم القائمون على رعايتهم وتربيتهم للمراهقين والراشدين بمشكلة الشعور بالوحدة النفسية، حيث قد خلصت جميع المراجعات الخاصة بالأبحاث والدراسات التي تناولت موضوع الشعور بالوحدة النفسية لدى المراهقين والراشدين إلى أنهم يصبحون عرضة للوقوع في كثير من العواقب النفسية والاجتماعية الوخيمة، متمثلة في ظهور الأمراض النفسية والوجدانية والانفعالية والعقلية، التي تؤدي إلى الانحرافات الاجتماعية والسلوكية.

وصف (ماسلو) الشعور بالوحدة النفسية بأنه سلوك ينتج عن الفرد بسبب عدم إشباع حاجات إلى الحب والاحترام والانتماء والتقدير ومن شأن ذلك تؤدي إلى صعوبة تحقيق الإنسان إلى ذاته، وأنه إذا ما أدركنا أن انتماء الإنسان وتفاعله الاجتماعي مع الآخرين سمة أصيلة ووجهاً صريحاً من وجوه الإنسان خلال حركته في نواحي الحياة المختلفة، وتبرز أمامنا بصورة واضحة الآثار السلبية الدائمة للعزلة عن المجتمع، وأن أغلب البحوث العلمية والأدبيات المختصة تجد أن أبرز ما يعانيه الإنسان الذي يتعرض للأبعاد والتهجير هو الانغماس في الذات وابتعاده عن المحيط الذي يعيش فيه (باشماخ، 2001: 188).

اختلفت آراء ووجهات النظر حول مفهوم الوحدة النفسية، ولهذا الاختلاف أسباب عديدة منها حداثة المصطلح واختلاف المنطلقات النظرية للباحثين الذين تناولوا هذا المتغير وربطه سواء أكانت العربية أو الأجنبية، وهو لم يلق اهتماماً كبيراً في مجتمعنا السوداني أي أن هناك ندرة على المستوى المحلي (الولاية الشمالية) في حدود علم الباحث

تستدعي البحث في موضوع الوحدة النفسية. من تلك الدراسات دراسة عجاج وفضيل (2020). بعنوان: الشعور بالوحدة النفسية لنازحي محافظة نينوي في المخيمات، تكونت عينة الدراسة من (120) نازحاً، وانتهت الدراسة إلى بيان ارتفاع مستوى الشعور بالوحدة النفسية، ووجود فروق بمستوى الشعور بالوحدة النفسية تبعاً لمتغير الجنس ولصالح الذكور، ولمتغير العمل ولصالح العاطلين عن العمل.

أشارت دراسة مغامس وإبراهيم (2016). التي كانت بعنوان الوحدة النفسية وعلاقتها ببعض السمات الشخصية لطلبة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضية - جامعة بغداد، على عينة مكونة من (22) طالباً. إلى أن معظم سمات الشخصية (العصابية، العدوانية، الاكتئاب) في حدود الوسط باستثناء سمة (القابلية للاستثارة). إذ كانت في مستوى الواطئ، كما أشارت إلى تمتع عينة البحث بدرجة عالية من الوحدة النفسية، كما أظهرت علاقة بين الوحدة النفسية وبعض السمات الشخصية.

درس النيراب (2016) الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بالنسق القيمي لمدمني التواصل الاجتماعي من طلبة الجامعة بمحافظة غزة، شملت عينة الدراسة (407) طالباً وطالبة، وقد توصلت إلى وجود مستوى عال من الشعور بالوحدة النفسية وإدمان التواصل الاجتماعي لدى الطلبة، ولم تجد الدراسة علاقة بين الشعور بالوحدة النفسية والنسق القيمي، كما وجدت علاقة بين الشعور بالوحدة النفسية ومستوى إدمان مواقع التواصل الاجتماعي، كما لم تجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة تُعزى لمتغيرات (الجنس، الكلية، المستوى الدراسي، الحالة الاجتماعية، مستوى دخل الأسرة، الجامعة، المعدل التراكمي).

في الأردن أجرى أبو شندي (2015) دراسة بعنوان الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة الزرقاء في الأردن، تكونت عينة الدراسة من (582) طالباً، وبينت نتائج الدراسة أن الشعور بالوحدة النفسية مشكلة عامة يعانيها بدرجة متوسطة طلبة الجامعة، كما بينت نتائج الدراسة وجود اختلافات في درجة الشعور بالوحدة النفسية تعود لاختلافات مستويات متغيرات الدراسة، وكانت الفروق



دالة إحصائيةً لمتغيري: الكلية، ومدة استخدام الانترنت، ولم تكن كذلك لمتغيرات الجنس، السنة الدراسية، المعدل التراكمي. واستخدام الهاتف الخليوي، ومشاهدة التلفاز.

أجرى المحمداوي (2012) دراسة هدفت إلى قياس مستوى الشعور لدى طلبة الكلية التربوية في كركوك وعلاقته بمفهوم الذات على عينة مكونة من (170) طالباً وطالبة، وتوصل إلى أن الشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة كانت بدرجة معتدلة، ولم تجد الدراسة فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية تبعاً للتخصص، وفروق بين الجنسين ولصالح الإناث.

تناولت دراسة مصطفى وأحمد (2012) الشعور بالوحدة النفسية والأمن النفسي لدى عينة من الطلبة الوافدين في جامعة اليرموك، شملت عينة الدراسة (158) طالباً وطالبة، وقد توصلت إلى مستوى متوسط من مستوى الوحدة النفسية، كما أظهرت فروق ذات دلالة إحصائية بمستوى الوحدة النفسية تُعزى لمتغير الجنس ولصالح الإناث، كما وجدت فروق في الوحدة النفسية تعزى للمستوى التحصيلي ولصالح ذوي التحصيل المرتفع والمتدني.

تناول العاسمي (2009) الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بالاكْتئاب والعزلة والمساندة الاجتماعية دراسة تشخيصية على عينة من طلبة جامعة دمشق، تكونت عينة الدراسة من (486) طالباً وطالبة، وقد توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلبة الجامعيين في كل من الشعور بالوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية والاكْتئاب والعزلة الاجتماعية لصالح طلبة الريف، وبين الذكور والإناث ولصالح الإناث.

درس كينث وكيمبرلي (Kenneth&Kimberley,2004) التي كانت بعنوان الفروق الجنسية في الوحدة: دور الذكورة والأنوثة، هدفت الدراسة إلى معرفة الفروق بين الجنسين في الوحدة النفسية، وكانت عينة البحث مكونة من (256) طالباً

جامعياً ، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة بين الذكور والإناث في الوحدة النفسية لصالح الذكور الذين كانوا أكثر وحدة.

كشفت دراسة خوج (2002) التي كانت عن الخجل وعلاقته بالشعور بالوحدة النفسية وأساليب المعاملة الوالدية ، وقد شملت العينة (484) طالباً وطالبة من المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة ، عن وجود علاقة ارتباطية موجبة ذات دلالة إحصائية بين الخجل والشعور بالوحدة النفسية لدى أفراد العينة ، كما كشفت عن عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجات التي حصلت عليها أفراد العينة من طالبات المرحلة المتوسطة في مقياس الشعور بالوحدة النفسية ترجع لمتغير العمر.

كما تناول دراسة حسين و الزيانى (1994) الوحدة النفسية وعلاقتها ببعض سمات الشخصية - دراسة ميدانية على الجنسين من طلاب الجامعة ، وتكونت عينة البحث من (182) طالباً وطالبة ، وتوصلت الدراسة إلى وجود ارتباط سالب ودال إحصائياً بين الوحدة النفسية وسمات الاجتماعية والسيطرة والاتزان الانفعالي ، وعدم وجود ارتباط بين الوحدة النفسية وسمة المسؤولية ، وإلى وجود فروق بين الجنسين في متغير الوحدة النفسية لصالح الإناث الأكثر شعوراً بالوحدة النفسية.

أجرت كامبل (Campbell,1987) دراسة هدفت إلى استقصاء العلاقة بين أنواع الشعور بالوحدة النفسية المختلفة ، والألفة ، وأنماط التعلق ، وبين مدة الشعور بالوحدة النفسية ، وكذلك استقصاء العلاقة بين الشعور بالوحدة النفسية والعمر . وقد تكونت عينة الدراسة من (73) امرأة ، في مدينة نيويورك الأمريكية . وقد أشارت النتائج إلى عدم ارتباط العمر بالشعور بالوحدة النفسية لدى أفراد العينة ، كما أشارت النتائج إلى ارتباط عوامل أخرى بمدة الشعور بالوحدة النفسية كتاريخ الشعور بالوحدة السابق والحالة الاجتماعية لأفراد العينة.

دراسة رسل وآخرين (russel,et,al,1978) أجريت هذه الدراسة في جامعة كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية (لويس أنجلس) بهدف بناء تطبيق مقياس الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة الجامعة ، وقد تألفت عينة الدراسة من (239) طالباً

وطالبة، وقد خلصت الدراسة إلى عدم وجود علاقة بين الوحدة النفسية وكل من المتغيرين الجنس والسكن لدى الطالب.

بالرجوع لأدبيات الدراسات السابقة، تظهر أهمية الشعور بالوحدة النفسية كما أن مراجعة التراث النفسي تكشف عن وجود علاقات ارتباطية لمتغيري الجنس والتخصص الدراسي مع الوحدة النفسية لكن الملاحظ بأنه وعلى الرغم من حجم الدراسات والتي تعكس اهتماماً واسعاً بهذه الظاهرة، التي تمت على المستوى العربي والأجنبي. كما تنوعت الدراسات السابقة في استخدامها لإجراءات البحث من حيث المنهج والأدوات المستخدمة والمعالجة الإحصائية حسب هدف الدراسة وفروضها. من خلال الإطلاع على الدراسات السابقة وجد الباحث أن دراسته الحالية قد اتفقت مع الدراسات السابقة (أو في مجملها) في تناولها موضوع الوحدة النفسية لدى الطلبة. ولقد استفاد الباحث من الدراسات السابقة في صياغة أسئلة الدراسة وأهدافها وفروضها، وكذلك الأساليب الإحصائية المستخدمة في تلك الدراسات وفي تفسير النتائج التي تم الحصول عليها.

#### إجراءات الدراسة الميدانية:

يتناول هذا الجزء من الدراسة وصفاً مفصلاً للإجراءات التي اتبعها الباحث في تنفيذ الدراسة، حيث يتناول منهج الدراسة، وصف مجتمع الدراسة وعينتها، إضافة إلى توضيح الأداة المستخدمة في الدراسة والأساليب الإحصائية التي استخدمت في تحليل البيانات وهي على النحو التالي:

أولاً: منهج الدراسة: اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي لمناسبه لطبيعة الدراسة.  
ثانياً: مجتمع الدراسة: يشمل مجتمع الدراسة جميع طلبة كلية التربية البالغ عددهم (1000) للعام الدراسي (2017 - 2018).

ثالثاً: عينة الدراسة: قام الباحث بتقسيم عينة الدراسة إلى العينة الاستطلاعية والعينة الأصلية وهي على النحو التالي:

(أ). عينة الدراسة الاستطلاعية: تكونت من (42) طالباً وطالبة، والهدف منها التأكد من الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة.

(ب). العينة الأصلية: تكونت عينة الدراسة الفعلية من (100) طالباً وطالبة، منهم (50) طالباً، و(50) طالبة، تم اختيارهم عن طريق العينة العشوائية الطبقية بنسبة (10%) من مجتمع الدراسة الكلي (1000). فيما يلي الجدول (1) يوضح توزيع أفراد عينة الدراسة على متغيراتها

جدول (1) توزيع أفراد عينة الدراسة على متغيراتها

| متغير عمر الطالب            |         |          | مواقع التواصل الأكثر استخداماً |         |          |
|-----------------------------|---------|----------|--------------------------------|---------|----------|
| العمر (من)                  | التكرار | النسبة % | المواقع                        | التكرار | النسبة % |
| من (16 - 18) سنة            | 33      | 33%      | الفيس بوك                      | 38      | 38%      |
| من (19 - 20) سنة            | 37      | 37%      | الواتساب                       | 59      | 59%      |
| 20 سنة فأكثر                | 30      | 30%      | تويتر                          | 3       | 3%       |
| المجموع                     | 100     | 100%     | المجموع                        |         | 100%     |
| متغير المستوى الدراسي لطالب |         |          | متغير المعدل الأكاديمي         |         |          |
| المستوى                     | التكرار | النسبة % | المعدل                         | التكرار | النسبة % |
| المستوى الأول               | 25      | 25%      | ممتاز                          | 7       | 7%       |
| المستوى الثاني              | 25      | 25%      | جيد جداً                       | 19      | 19%      |
| المستوى الثالث              | 25      | 25%      | جيد                            | 40      | 40%      |
| المستوى الرابع              | 25      | 25%      | مقبول                          | 33      | 33%      |
| المجموع                     | 100     | 100%     | المجموع                        | 100     | 100%     |
|                             |         |          |                                |         |          |
| الجنس                       | التكرار | النسبة % | نوع السكن                      | التكرار | النسبة % |
| الذكور                      | 50      | 50%      | داخلية                         | 62      | 62%      |
| الإناث                      | 50      | 50%      | خارجية                         | 38      | 38%      |
| المجموع                     | 100     | 100%     | المجموع                        | 100     | 100%     |

**رابعاً: أداة الدراسة:**

قام الباحث بالاطلاع على الأدبيات التربوية والنفسية السابقة وبعض البحوث ذات العلاقة بالوحدة النفسية ومنها دراسة (النيراب، 2016؛ العاسمي 2009)، والاطلاع على بعض المقاييس ذات العلاقة، عليه استخدم الباحث مقياس الوحدة النفسية من إعداد راسيل (Russell, 19180) والذي ترجمه الطائي (2008) إلى اللغة العربية وتم التأكد من صلاحية العبارات وملأتمتها للبيئة العربية، وقد تألف المقياس من (20) فقرة مصمم بطريقة (ليكرت) بحيث يجيب المفحوص على كل فقرة؛ طبقاً للمعيار التالي (إطلاقاً، نادراً، أحياناً، دائماً) وأعطيت هذه الفئات الأوزان (4- 3- 2- 1) على التوالي. يحتوي المقياس على بعد واحد وهو الشعور بالوحدة النفسية، وقد وجد راسل أن معامل ثبات هذا المقياس بطريقة ألفا كرونباخ) وبلغ قدره (0.94)، وقد بلغ في دراسة النيراب (0.84)، وهو من أكثر المقاييس شيوعاً في الدراسات السابقة.

**صدق أداة الدراسة:**

تم التأكد من صدق أداة الدراسة من خلال المؤشرات التالية:

- 1) الصدق الظاهري (المحكمين): تم عرض أداة الدراسة على عدد من المحكمين بالكلية وأبدوا آرائهم على فقرات أداة الدراسة ولم يقوموا بحذف أي عبارة من المقياس.
- 2) الاتساق الداخلي: تم حسابه عن طريق معامل الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية للأداة ككل والجدول (2) يوضح ذلك الإجراء.

جدول (2) معامل الارتباط بين الفقرة والدرجة الكلية لمقياس الشعور بالوحدة النفسية

| الارتباط | الفقرة | الارتباط | الفقرة | الارتباط | الفقرة | الارتباط | الفقرة |
|----------|--------|----------|--------|----------|--------|----------|--------|
| 0.50♦♦   | 16     | 0.37♦    | 11     | 0.71♦♦   | 6      | 0.42♦♦   | 1      |
| 0.69♦♦   | 17     | 0.54♦♦   | 12     | 0.64♦♦   | 7      | 0.42♦♦   | 2      |
| 0.50♦♦   | 18     | 0.62♦♦   | 13     | 0.77♦♦   | 8      | 0.69♦♦   | 3      |
| 0.57♦♦   | 19     | 0.50♦♦   | 14     | 0.75♦♦   | 9      | 0.72♦♦   | 4      |
| 0.58♦♦   | 20     | 0.61♦♦   | 15     | 0.71♦♦   | 10     | 0.78♦♦   | 5      |

❖\* دال عند مستوى الدلالة ( $a \geq 0.01$ ).

❖ دال عند مستوى الدلالة ( $a \geq 0.05$ ).

يلاحظ من الجدول (2) أن جميع الفقرات ارتبطت ارتباط موجب وقوى دال إحصائياً مع الدرجة الكلية لأداة ككل، حيث تراوحت ما بين (0.37 - 0.78).  
(3) الصدق الذاتي: ويتم حسابه عن طرق الجزر التربيعي لمعامل الثبات المحسوب بأي طريقة من طرق الثبات، عليه اعتمد الباحثان طريقة ألفا كرونباخ في حسابه حيث بلغ (0.87).  
**ثبات أداة الدراسة:**

تم حساب أداة الدراسة من خلال المؤشرين التاليين:

1. التجزئة النصفية: وذلك عن طريق حساب معامل الارتباط بين الأرقام

الفردية والزوجية وبلغ معامل الارتباط (❖❖0.89)، وتم تصحيحه عن

طريقة معادلة اسبيرمان براون وبلغ (0.94).

2. ألفا كرونباخ: حيث بلغ معامل الثبات (0.75).

من الإجراءات السابقة يلاحظ أن أداة الدراسة تميزت بدرجات عالية من

الصدق والثبات مما يسمح لها بالتطبيق على عينة الدراسة.

#### خامساً: الأساليب الإحصائية:

استخدم الباحثان الأساليب الإحصائية التالية:

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة اختبار (ت) لعينة واحدة لمعرفة

مستوى الشعور بالوحدة لدى الطلبة.

معامل الارتباط لمعرفة طبيعة العلاقة بين الوحدة النفسية والتحصيل الدراسي.

اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لمعرفة الفروق في الوحدة النفسية التي تُعزى لمتغيري

الجنس، السكن.

تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق في مستوى الشعور بالوحدة النفسية تبعاً

لمتغير العمر، المستوى الدراسي، وسائل التواصل الاجتماعي الأكثر شيوعاً.

عرض وتحليل ومناقشة نتائج الدراسة:

سوف يقوم الباحثان في هذا الجزء من الدراسة بعرض نتائج الدراسة ومناقشتها وفقاً لإطار النظري والدراسات السابقة على النحو التالي:

أولاً: عرض ومناقشة نتائج السؤال الأول:

نص السؤال الأول على: "ما مستوى الشعور بالوحدة النفسية بين الطلبة؟" للتحقق من ذلك قام الباحثان بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوسط الفرضي واختبار (ت) لعينة واحدة والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية والوسط الفرضي واختبار

(ت) لعينة واحدة لمعرفة مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة

| مقياس الشعور<br>بالوحدة النفسية | الوسط<br>الفرضي | الوسط<br>الحسابي | الانحراف<br>المعياري | القيمة<br>التائية | مستوى<br>الدلالة | التقييم |
|---------------------------------|-----------------|------------------|----------------------|-------------------|------------------|---------|
|                                 | 40              | 58.49            | 15.84                | 63.90             | 0.00❖            | مرتفع   |

❖ دال عند مستوى الدلالة ( $a \geq 0.05$ ).

يلاحظ من الجدول (3) أن الوسط الحسابي بلغ (58.49) بانحراف معياري قدره (15.84) وبلغت القيمة التائية (63.90) عند مستوى الدلالة ( $0.00 \leq a$ )، ودرجة حرية (99)، حيث أن الوسط الحسابي أعلى من الوسط الفرضي، وتدل هذه النتيجة على أن الشعور بالوحدة النفسية مشكلة عامة يعانيها الطلبة بدرجة مرتفعة. ويمكن تفسير هذه النتيجة في ظل التغيرات التي صاحبت العالم في جميع المجالات الحياتية المختلفة من جهة؛ ومن جهة أخرى عدم قدرة الطالب على الاندماج والتوافق النفسي مع متطلبات الحياة الجامعية (النفور، أو الابتعاد) أدى به إلى الشعور بالوحدة النفسية، وهذا ما يؤكد العاسمي (2009: 210) حيث يرى أن الشعور بالوحدة النفسية يشكل مشكلة كبيرة لدى الطلبة الجامعيين وخاصةً العاجزين عن إقامة علاقات ناجحة بالآخرين، وكذلك يتسمون بالسلبية والخجل، وغير ذلك من السمات الشخصية والبيئية التي تؤدي إلى نقص المهارات الاجتماعية. اتفقت الدراسة مع نتائج كل من فضيل (2020)، ومغامس وإبراهيم (2016)، والنيراب (2016)، التي وجدت مستوى

الشعور بالوحدة النفسية بدرجة مرتفعة، واختلفت مع دراسة أبو شندي (2015) والمحمداوي (2012) ومصطفى وأحمد (2012) والتي أشارت إلى وجود درجة معتدلة (متوسطة) من مستوى الشعور بالوحدة النفسية.

ثانياً: عرض ومناقشة نتائج السؤال الثاني:

نص السؤال الثاني على: "هل توجد علاقة بين مستوى الشعور بالوحدة النفسية والتحصيل الدراسي لدى الطلبة؟" تم حساب معامل الارتباط لبيرسون لمعرفة العلاقة بين مستوى الشعور بالوحدة النفسية والتحصيل الدراسي والجدول (4) يبين ذلك الإجراء. جدول (4) معامل الارتباط بين مستوى الشعور بالوحدة النفسية والتحصيل

الدراسي

| المتغير | س                            | ص               | الارتباط | مستوى الدلالة | التقييم          |
|---------|------------------------------|-----------------|----------|---------------|------------------|
|         | مستوى الشعور بالوحدة النفسية | التحصيل الدراسي | 0.29❖❖   | 0.00❖❖        | توجد علاقة موجبة |

❖❖ دال عند مستوى الدلالة ( $a \geq 0.01$ ).

تشير بيانات الجدول (4) إلى وجود علاقة موجبة دالة إحصائياً بين مستوى الشعور بالوحدة النفسية والتحصيل الدراسي لدى الطلبة، بمعنى كلما زاد مستوى الشعور بالوحدة النفسية زاد مستوى التحصيل الدراسي. يمكن مناقشة هذه النتيجة في ضوء ما أشارت إليه نتائج الطائي (2008) التي أكدت بارتفاع عال في مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة المتميزين، ويرجع ذلك إلى شعورهم بأنهم فئة مميزة عن أقرانهم في المجتمع، كما أرجعت ذلك إلى خطأ بعض أولياء الأمور والمربين في إعطائهم صفة الخصوصية بإفهامهم بأنهم فئة مميزة لا تشبه الآخرين، كما لا حظ الباحث أن الغالبية العظمى من الطلبة المتفوقين من أصحاب العلاقات الاجتماعية الضعيفة أو القليلة، لذا نجد جل وقتهم بمفردهم أو إلى جانب كتبهم. اتفقت الدراسة مع دراسة أبو شندي (2015) التي بينت أن هناك أثر دال لمتغير المعدل التراكمي على



الشعور بالوحدة النفسية، ومع دراسة مصطفى وأحمد (2012) التي أشارت إلى وجود فروق في الوحدة النفسية تعزى للمستوى التحصيلي ولصالح ذوي التحصيل المرتفع والمتدني.

### ثالثاً: عرض ومناقشة نتائج السؤال الثالث:

نص السؤال الثالث على: "هل تتأثر درجة الشعور بالوحدة النفسية عند طلبة كلية التربية باختلاف بعض متغيراتهم الشخصية (النوع، السكن، العمر، المستوى الدراسي مواقع التواصل الأكثر تكراراً)؟" تم حساب هذه المتغيرات على النحو التالي: (أ) الجنس: وذلك بحساب اختبار (ت) لعينتين مستقلتين بين الذكور والإناث لمعرفة أيهم أكثر شعوراً بالوحدة النفسية، كما في الجدول (5).

جدول (5) اختبار (ت) لعينتين مستقلتين بين الذكور والإناث لمعرفة أيهم أكثر شعوراً بالوحدة النفسية.

| لا توجد فروق بين الجنسين | مستوى الدلالة | القيمة التائية | الإناث   |       | الذكور   |       |
|--------------------------|---------------|----------------|----------|-------|----------|-------|
|                          |               |                | الانحراف | الوسط | الانحراف | الوسط |
|                          | 0.63          | - 1.53         | 16.44    | 60.90 | 15.00    | 56.08 |

يلاحظ من الجدول (5) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الذكور والإناث في مستوى الشعور بالوحدة النفسية. ويمكن تفسير هذه النتيجة إلى التغيرات التي طرأت على المجتمعات وأحدثت تغييراً وتبدلاً تلاشت فيه الفروق بين الجنسين، ففي الجامعة لا تفرق في إستراتيجية التدريس والخدمات التعليمية والإرشادية بين الطالب والطالبة. كما يرجع الباحث هذه النتيجة إلى المرحلة الإنمائية التي يمر بها الطلبة الجامعيين وهي مرحلة تتميز بأنها مرحلة بداية إنشاء العلاقات الاجتماعية بين الجنسين ربما أدى ذلك إلى غياب الفروق بينهم. واتفقت مع دراسة النيراب (2016)، وأبو شندي (2015) رسل وآخرين (russel,et,al,1978) والتي لم تجد فروق في مستوى الشعور بالوحدة النفسية بين الجنسين، واختلفت الدراسة مع دراسة عجاج وفضيل (2020). كينث وكيمبرلي (Kenneth&Kimberley,2004) التي وجدت

أن الفروق لصالح الذكور، ودراسة المحمداوي (2012) ومصطفى وأحمد (2012) والعاسمي (2009) ودراسة حسين و الزيان (1994) حيث كانت الفروق لصالح الإناث.

(ب).السكن: وذلك بحساب اختبار (ت) لعينتين مستقلتين بين الطلبة الذين يسكنوا في الداخلية والطلبة الذين يسكنوا خارج الداخلية لمعرفة أيهم أكثر شعوراً بالوحدة النفسية، كما هو موضح في الجدول (6)

اختبار (ت) لعينتين مستقلتين بين الطلبة الذين يسكنوا في الداخلية والطلبة الذين يسكنوا خارج الداخلية لمعرفة أيهم أكثر شعوراً بالوحدة النفسية

| لا توجد فروق بين الجنسين | مستوى الدلالة | القيمة التائية | خارجي    |       | داخلي    |       |
|--------------------------|---------------|----------------|----------|-------|----------|-------|
|                          |               |                | الانحراف | الوسط | الانحراف | الوسط |
|                          | 0.10          | 3.13           | 13.09    | 62.97 | 15.78    | 53.40 |

يلاحظ من الجدول (6) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة تُعزى لمتغير السكن (داخلي، خارجي). كما يفسر الباحث هذه النتيجة بناءً على أن الطلبة سواء أن كانوا في يعيشون في الداخلية أو الخارجية يعانون من سوء التكيف مع الآخرين وخصوصاً الجنس الآخر باعتبار هذه المرحلة مرحلة بداية تكوين الأسرة ربما أدى ذلك إلى غياب هذه الفروق، اتفقت الدراسة مع دراسة رسل وآخرين (russel,et,al,1978) التي بينت عدم وجود علاقة بين الوحدة النفسية وكل من المتغيرين الجنس والسكن لدى الطالب. واختلفت مع العاسمي (2009) التي توصلت إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين متوسطات درجات الطلبة الجامعيين في كل من الشعور بالوحدة النفسية والمساندة الاجتماعية والاكئاب والعزلة الاجتماعية لصالح طلبة الريف.

(ج).العمر: تم حساب تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق بين الطلبة تبعاً لمتغير العمر والعمر والجدول (7) يوضح ذلك الإجراء.

تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق بين الطلبة تبعاً لمتغير العمر

| مصدر التباين  | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | قيمة (ف) | الدلالة | التقييم  |
|---------------|----------------|-------------|----------------|----------|---------|----------|
| بين المجموعات | 1334.45        | 2           | 3667.2         | 2.89     | 0.06    | غير دالة |
| دال المجموعات | 922363.3       | 97          | 230.55         |          |         |          |
| المجموع       | 23697.84       | 99          |                |          |         |          |

يتبين من الجدول (7) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية بين الطلبة تُعزى لمتغير العمر. يفسر الباحث هذه النتيجة على ضوء أن هذه الأعمار هي ما بين نهاية مرحلة المراهقة وبداية مرحلة الشباب التي تتميز بمجموعة من الخصائص النفسية والاجتماعية والتربوية والذاتية التي بدورها أثرت في غياب هذه الفروق بين الجنسين. اتفقت الدراسة مع نتائج دراسة خوج (2002) و كامبل (Campbell,1987) التي كشفت عن عدم وجود في مقياس الشعور بالوحدة النفسية ترجع لمتغير العمر.

(د) المستوى الدراسي: تم حساب تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق بين الطلبة تبعاً لمتغير المستوى الدراسي والجدول (7) يوضح ذلك الإجراء.

تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق بين الطلبة تبعاً لمتغير المستوى الدراسي

| مصدر التباين  | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | قيمة (ف) | الدلالة | التقييم  |
|---------------|----------------|-------------|----------------|----------|---------|----------|
| بين المجموعات | 457.76         | 3           | 9152.5         | 0.63     | 0.60    | غير دالة |
| دال المجموعات | 23240.08       | 96          | 242.08         |          |         |          |
| المجموع       | 23697.84       | 99          |                |          |         |          |

يتبين من الجدول (7) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية بين الطلبة تُعزى لمتغير الدراسي. يعزى الباحثان هذه النتيجة إلى ما ذهب إليه روكاتش (Rohach,2004) أن الوحدة النفسية هي حالة إنسانية يمر بها الجميع بدون استثناء ويشعر بألمها. لذا يرى الباحثان أن المستوى الدراسي لم يكن له أثر دال على مستوى الشعور بالوحدة النفسية ويرجع ذلك إلى أن الطلبة بمختلف مستوياتهم يمرون

بالكثير من المشكلات النفسية بطبيعة مرحلتهم العمرية. اتفقت الدراسة مع النيراب(2016) وأبو شندي(2015) التي أشارت إلى عدم وجود فروق في الشعور بالوحدة النفسية تعزى للمستوى الدراسي.

(هـ). مواقع التواصل الأكثر تكراراً تم حساب تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق بين الطلبة تبعاً لمتغير مواقع التواصل الأكثر تكراراً والجدول (7) يوضح ذلك الإجراء. تحليل التباين الأحادي لمعرفة الفروق بين الطلبة تبعاً لمتغير مواقع التواصل الأكثر تكراراً

| مصدر التباين  | مجموع المربعات | درجة الحرية | متوسط المربعات | قيمة (ف) | الدلالة | التقييم  |
|---------------|----------------|-------------|----------------|----------|---------|----------|
| بين المجموعات | 256.29         | 2           | 128.15         | 0.43     | 0.59    | غير دالة |
| دال المجموعات | 23441.55       | 97          | 7241.6         |          |         |          |
| المجموع       | 23697.84       | 99          |                |          |         |          |

يتبين من الجدول (7) أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الشعور بالوحدة النفسية بين الطلبة تُعزى مواقع التواصل الأكثر تكراراً. يعزى الباحثان هذه النتيجة إلى أن الطلبة لم تشبع حاجتهم الاجتماعية أو الحاجة إلى الانتماء موقع التواصل الاجتماعي ولم يكن لها الأثر الواضح على الوحدة النفسية التي يشعر بها الطالب، ويرجع ذلك إلى سمة هذا العصر الذي عرف بتسميات عدة (القلق، الضغوط النفسية) التي لم يسلم منها طالب الكلية. اتفقت مع دراسة أبو شندي(2015) التي بينت أن الفروق لم تكن لمتغيرات واستخدام الهاتف الخليوي، ومشاهدة التلفاز.

**التوصيات:**

على ضوء نتائج هذه الدراسة يوصي الباحثان بالآتي:

توفير برامج إرشادية داخل كلية التربية لخفض مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة الكلية.

إجراء المزيد من الدراسات على كليات جامعة دنقلا.

## المراجع:

1. أبو شندي، يوسف (2015). الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته ببعض المتغيرات لدى طلبة جامعة الزرقاء في الأردن، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، مج(13)، ع(4)، 180 - 202.
2. باشماخ، زهور (2001). الأمن النفسي والشعور بالوحدة النفسية لدى عينة من المرضى والمرفوضين أسرياً والمقبولين أسرياً، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.
3. الجبار، أسيل عبد الحميد (2015). الوحدة النفسية وعلاقتها بالأفكار اللاعقلانية لدى طلبة الجامعة المستنصرية، مجلة البحوث التربوية، العدد(45)، 365 - 393.
4. حسين، محمد عبد المؤمن . الزيانى، منى راشد (1994). الشعور بالوحدة لدى الشباب في مرحلة التعليم الجامعي دراسة تحليلية في ضوء الجنس والجنسية، ونوع الدراسة، مجلة علم النفس، (8)ع(30)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 6 - 25.
5. خوج، حنان بنت أسعد محمد (2002). الخجل وعلاقته بكل من الشعور بالوحدة النفسية وأساليب المعاملة الوالدية لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى.
6. خوج، حنان بنت أسعد (2002). الخجل وعلاقته بكل من الشعور بالوحدة النفسية وأساليب المعاملة الوالدية لدى عينة من طالبات المرحلة المتوسطة بمدينة مكة المكرمة، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
7. الطائي، ذكرى (2008). مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى الطلبة المتميزين. مجلة أبحاث كلية التربية، 7(3)، 74 - 98.

8. العاسمي، رياض(2009). الشعور بالوحدة النفسية وعلاقته بالاكْتئاب والعزلة والمساندة الاجتماعية دراسة تشخيصية على عينة من طلبة جامعة دمشق، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، ج(7). ع(2). 208 - 251.
9. عجاج، عدي نعمت، وفضيل، ظفر حاتم(2020). الشعور بالوحدة النفسية لنازحي محافظة نينوي في المخيمات، أبحاث المؤتمر العلمي الدولي الثاني/ نقابة الأكاديميين العراقيين/ مركز التطور الاستراتيجي، الأكاديمي وجامعة صلاح الدين/ كلية التربية الأساس/ اربيل لمدة 10- 11 شباط 1007، 2020- 1034.
10. علي، ثائر عباس(1992). السمات الشخصية للاعب التنس وعلاقتها بالانجاز الرياضي، رسالة ماجستير، كلية التربية الرياضية، جامعة بغداد.
11. عودة، محمد ومرسي، كمال(1994). الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، الكويت: دار القلم، ط3.
12. المحمداوي، عبد الكريم خليفة(2012). قياس مستوى الشعور بالوحدة النفسية لدى طلبة الكلية التربوية المفتوحة في كركوك وعلاقته بمفهوم الذات، مجلة كركوك للدراسات الإنسانية، مج(7)، ع(3)، 1 - 29.
13. مصطفى، منار سعيد بني، وأحمد(2012). الشعور بالوحدة النفسية والأمن النفسي والعلاقة بينهما لدى عينة من الطلبة الوافدين في جامعة يرموك، المجلة الأردنية للعلوم التربوية، مج(9)، ع(2).
14. مفا مس، منتظر محمد، وإبراهيم، محمد إسماعيل(2016). الوحدة النفسية وعلاقتها ببعض السمات الشخصية لطلبة كلية التربية البدنية وعلوم الرياضية - جامعة بغداد، مجلة كلية التربية الأساسية، مج(22)، ع(94)، 1063 - 1074.

15. ملحم، مازن والأحمد، أمل (2010). الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بالعوامل الخمسة للشخصية دراسة ميدانية على عينة من طلبة جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق - المجلد (26) العدد (4)، 625 - 668.

16. النيراب، نسرین محمود محمد (2016). الشعور بالوحدة النفسية وعلاقتها بالنسق القيمي لمدمني مواقع التواصل الاجتماعي من طلبة الجامعات بمحافظة غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة الإسلامية - غزة.

1. Campbell, M. A. ( 1987 ). An investigation of the relationship of
2. Kaplan , P.(1988) . “ Adjustment and Personality” , Publishers,
3. Kenneth,M.C&Kimberley,A.N(2004):Sex differences in Loneliness : The
4. Newcomb, M. &Bentler, P>(1986). Loneliness and Social support: A confirmatory hierarchica analysis. Personality and Social Psychology Bulletin, 12(4), 520-535.
5. Page, R. et al. (1994) : Childhood loneliness and isolation : Implications and strategies for childhood educators. Child Study Journal, Vol. 24 (2), PP. 107 – 118.
6. peplau, A,&, Perlman ,D(1982): loneliness : A source book of current therapy , research, and theory, new york, john &sons.
7. Rokach , A.B . (2004). Loneliness in the past and now: Reflections.
8. Russel ,D.et al. (1980). Developing a measurement of loneliness ,J.of, Personality Assessment, vol42.pp;290-294.
9. Seligson ,A,G.(1983).The presentation of loneliness as a separate diagnostic category and its disentanglemaent from depression ,Psychtherapy In Private&Practice ,Vol,1,( 3),pp;33-57 attribution style to duration of loneliness in

adult women . Proquest Dissertation and thesis, 49 (8),( UMI NO. 8825266 ). differential loneliness , Intimacy , and charaterological ompany , N.Y, Belmant California on social and emotional alienation in everyday life , Current Psychology , 23 (1), 24040.

- 10.Rokach, A. (2004): Loneliness in the past and now: Reflections on social and emotional alienation in everyday life, Current Psychology, Vol. 23, No. (1), 24. role of masculinity and femininity. Journal six roles ,38(7-8),p645-653



## غياب الدليل الأثري للمعاق في مقابر ما قبل التاريخ

### في السودان: الأسباب والدوافع

د. هادية محمد شوقي

أ.دعلي التجاني الماحي

الملخص:

دفع هذا البحث غياب الدليل الأثري في مقابر العصور الحجرية والعصور التي تليها للمعاق في السودان. والمعاق هو الشخص الذي العاجز والذي لا يستطيع بالمشاركة في النشاطات المختلفة. والإعاقة عادة ما تكون وراثية أو مكتسبة. كما تبقى حقيقة واضحة وهي أنه لا يوجد مجتمع على طول الامتدادات الجغرافية والزمانية، وليس فيه معاقا. ولهذا يسعى هذا البحث لمعرفة الأسباب والدوافع لغياب المعاق في مقابر ما قبل التاريخ في السودان. ودفع تحرى تتبع ممارسات مجتمعات اليونان القديمة والإمبراطورية الرمانية وممالك مصر القديمة والمجتمعات المعاصرة من الصيادين وجامعي الثمار والرعاة. كما استوقف البحث ممارسات هذه المجتمعات في قتل الطفل المعاق حتى يكون أعضاء المجتمع أصحاء وأقوياء. كما ذهب البحث للوقوف على الأسباب والدوافع التي أسست وقتنت ممارسة قتل الأطفال.

Abstract:

The absence of any deformed individual in the prehistoric graves of Sudan has induced this research to look into the reasons and causes behind this absence. Archaeological investigations in the Stone Age, the Bronze and the Iron Ages graves have not encountered any skeletal material that signifies a deformed or handicapped individual. Throughout time, handicapped persons are well-defined in every society. The handicapped are limited by an impediment such as an injury or illness. Therefore, it is required as a prior condition and a course of study to find an explanation of the absence of handicapped individuals in the prehistoric graves of Sudan.

The handicapped state of affairs in the contemporary hunters\gatherers and traditional pastoral societies in Africa is examined. It is indicated that born handicapped or deformed child are eliminated immediately. Therefore, this paper establishes an analogy between the practices of these societies and the prehistoric groups in Sudan. Hence, it looks into the reasons, motives and justifications for this practice.

### المقدمة

تشير المكتشفات الأثرية إلى غياب كامل للمعاق في مقابر ما قبل التاريخ في السودان. والباحث في آثار السودان يجد أن الحفريات الأثرية على الامتداد الجغرافي للبلاد لم تكشف على بقايا معاق أو معوقين في قبور ما قبل التاريخ بدءاً من العصور الحجرية وحتى العصر الحديدي. وعليه فالمكتشفات الأثرية في مقابر ما قبل التاريخ وعموم الآثار في السودان لا تشير من قريب أو بعيد لأي دليل لهيكل عظمي يدل على إن صاحبه كان معاقاً في الحركة. ويبقى السؤال، هل هذا يعني بأن الشخص المعاق لم يكن موجوداً في فترة ما قبل التاريخ؟ وأن مجتمعات ما قبل التاريخ في كل من العصور الحجرية والبرنزي والحديدي لم يكن من بينها معاقاً، ولم تعرف الشخص المعاق؟ هذه الأسئلة وغيرها تدخلنا في حيرة مشروعة، خاصة وأن الإعاقة قد تتسبب فيها وتتجم من أسباب جينية بحته يولد بها الإنسان ولا يملك لها سلطاناً أو قد تنتج من حوادث في حياة الإنسان تؤدي إلى إعاقته.

هذا ونجد إن هذا الواقع الأثري لم يثير تساؤل أو استعلام أي من الباحثين السودانيين في آثار السودان. و لم تتطرق لهذا الموضوع أي من البعثات الأثرية الأجنبية التي عملت وقامت بحفريات أثرية في جهات جغرافية مختلفة في السودان. وهكذا لم يشرع بالبحث في موضوع غياب الدليل الأثري للمعاق في آثار السودان في فترات ما قبل التاريخ، إلا ما ذهب إليه الماحي في البحوث الآتية: (cf. ElMahi 2000 & ElMahi

(and ElMahi 2013

حيّرنا كثيرا، غياب الدليل للمعاق في الآثار السودانية وأدخلنا في حيرة مشروعة. ولهذا فإن مقصد البحث هو البحث عن أسباب موضوعية لغياب أدلة أثرية لهياكل عظمية (الأطراف الساق أو الذراع) توضح إعاقة الإنسان. وانطلاقا من هنا، نتساءل عن ماهية الأسباب وراء هذا الغياب في الدليل الأثري. وعليه يسعى هذا البحث للوصول للأسباب والدوافع وراء غياب المعاق في مقابر ما قبل التاريخ في السودان. وفي ظل هذا الواقع الأثري الذي يدل على غياب دليل مادي، أي هيكل شخص يدل على أنه معاق، أو حتى بعض من أجزاء الهيكل في مقابر ما قبل التاريخ، يعمل هذا البحث على مراجعة سجلات المواقع الأثرية. وللتوصل إلى تفسير وتبرير مقنع، يتطلب منا أن نبحث في ممارسات المجتمعات المعاصرة والقديمة المختلفة، لنجد فيها التشابه والتناسب الموضوعي مع ما يمكن أن تكون ممارسات عصور ما قبل التاريخ. وهذا منهج بحثي معروف في البحث الأثري بالتماثل أو التشابه الجزئي **Analogy** الذي يهدف للتوضيح والتفسير استنادا للشبه والمقارنة بين مزاوالت ما هو قديم ومعاصر. ومنهج التماثل لا يثبت ما يماثل بينه ويشابهه، بل يشرح ويفسر إمكانية حدوث هذا التماثل في الممارسات. ولكن قبل طرح ومناقشة ما توصلنا إليه من أسباب موضوعية يمكن أن ترجح وتبين غياب المعوق في مواقع عصور ما قبل التاريخ في السودان، علينا أولا أن نحسب تعريفا للإعاقة والفرق بين المعاق والمشوه جسديا. ثانيا، مراجعة سجل المواقع الأثرية في السودان بدأ من العصر الحجري. يلي ذلك فحص سجلات ممالك مصر القديمة. ثم فحص ممارسات المجتمعات التقليدية التي أشرنا إليها، وصولا لتشخيص الأسباب والدوافع لغياب دليل أثري للمعاق في مقابر ما قبل التاريخ في السودان.

### المعاق

عملت منظمة الصحة العالمية على تعريف الإعاقة التي تصيب الإنسان في الآتي:

[cf.https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B9%D8%A7](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A5%D8%B9%D8%A7)

(%D9%82%D8%A9)

"الإعاقة هو مصطلح يغطي العجز، والقيود على النشاط، ومقيدات المشاركة. والعجز هي مشكلة في وظيفة الجسم أو هيكله، والحد من النشاط هو الصعوبة التي يواجهها الفرد في تنفيذ مهمة أو عمل، في حين أن تقييد المشاركة هي المشكلة التي يعاني منها الفرد في المشاركة في مواقف الحياة، وبالتالي فالإعاقة هي ظاهرة معقدة، والتي تعكس التفاعل بين ملامح جسم الشخص وملامح المجتمع الذي يعيش فيه أو الذي تعيش فيه". وعليه فإن الإعاقة هو مصطلح جامع يضم تحت مظلته الأشكال المختلفة للاعتلال أو الخلل العضوي، ومحدودية النشاط، والقيود التي تحد من المشاركة (cf <https://www.who.int/topics/disabilities/ar>). ومن هنا يتبين أن الطفل المعاق هو الطفل الذي يحيد عن المعدل الطبيعي للطفل السليم. فالطفل أو الشخص الأعمى أو البكم أو الأصم يعد معاقا، إلا أنه هذه الإعاقة لا تترك أثرا في الهيكل العظمي، بل يكون الدليل الأثري لهذه الإعاقة هو الكتابة والرسوم بأنواعها المختلفة. وتجدر الإشارة هنا بأنه لا يوجد مجتمعا إنسانيا ليس فيه معاقا جسديا أو أعمى أو أبكم أو أصم. وما يهمنا هنا هي الإعاقة الجسدية في الإنسان التي عادة ما تترك أثرا في الهيكل العظمي. وأسباب إعاقة الإنسان جسديا تتسبب فيها العوامل الآتية:

### أسباب وراثية.

أصابات جسدية مكتسبة يصاب بها الإنسان في حياته. وعليه فإن هنالك عوامل جينية مباشرة تعد حالات وراثية ناتجة بواسطة الجينات الوراثية السائدة. وهنا تظهر الإصابة بالإعاقة في جميع الأقران والأجيال. أما حالات الجينات المتنحية فتكون الإصابة بالإعاقة ناتجة من أمراض واضطرابات بيوكيميائية تنتقل من الوالدين مباشرة (cf <https://www.who.int/topics/disabilities/ar>). وهناك أسباب الإعاقة الوراثية تكون إعاقة جينية Genetic أي إعاقة وراثية في قوة وظائف الإنسان الجسدية Genetic disorders بحيث لا يستطيع الإنسان أداء الحركة أو بشكلها المعروف. كما أن هناك تشوهات تحدث في أعضاء الإنسان دون المساس بأداء الوظائف، وتحسب إعاقة وراثية. فهناك عوامل جينية مباشرة تكون سببا في أن يولد الطفل مشوه أو به إعاقة. وهذه

العوامل الجينية مسؤولة عن حالات وراثية تسببت فيها الجينات الوراثية الغالبة. وعليه تكون إصابات تشوه الهيكل العظمي الذي ينتج عنه عجز في الحركة أو أجزاء من الجسم أو تشوه خلقي مثل أن يولد الطفل بخلل في أداء واحد من أطرافه مثل التواء وانتشاء ساق أو قدم أو يد، أو قصير القامة. وهناك أيضا الإعاقة البدنية الناتجة عن إصابات الهيكل العظمي كتشوه العظام، أو أي عضو في جسد الطفل المولود.

أما الإعاقة التي يصاب بها الإنسان في أثناء حياته، فإنها تعد وتشخص على أنها إعاقة مكتسبها Acquired تسببها حدوث تصيب الإنسان وتحدث ضررا في جسده. أما الإنسان المشوه جسديا وبه بعض التشوهات التي ولد بها، فإن هذا التشوه يسمى تشوهات خلقية congenital abnormality وتكون عادة أسبابها جينية بحتة وتترك أثرا في الهيكل العظمي أو جزء منه، بحيث تعيق نشاطه وحركته. وعليه إن هذه التشوهات بعضها معيقة للفرد في حركته ونشاطه، والبعض الآخر تشوهات في الجسد دون أن تحد من حركة الإنسان أو وظائف جسده. كما يجب الأخذ في الحسبان، بأن الإعاقة لا تعني الأمراض تصيب الإنسان بعد مولده وتترك أثرا في الهيكل العظمي. فقد كشفت الدراسات الأثرية بأن هنالك كسور في الهياكل العظمية في مقابر المملكة الحديثة في مصر وفي مقابر فترة مروي في السودان. وهذه الكسور حدثت لهؤلاء الموتى خلال حياتهم (شوقي 2002).

#### مواقع ما قبل التاريخ في السودان:

تم مراجعة البحوث والتقارير التي تناولت المواقع الأثرية لعصور ما قبل التاريخ المختلفة وعلى طول الامتداد الجغرافي في السودان. هذا وشمل الفحص والتدقيق المواقع والمناطق الأثرية في البحوث والتقارير الآتية في السودان\*:

مواقع الخرطوم والشهيناب (Arkell 1949 & 1953)

\* هذه المراجع بشكلها الكامل في قائمة المراجع.

الجيلي (Caneva 1988)

منطقة النوبة العليا (Bonnet 1991)

- مواقع منطقة الشلال الرابع) (Chłodnicki et al. 2006)  
 موقع الكدرو) (Chłodnicki et al. 2011)  
 موقع شابونة في النيل الأبيض (Clark 1989)  
 البرقة (Crovecour 2012)  
 موقع مقابر قاهيدا (Dal Sasso et al. 2014)  
 موقع أم كاليات في الشلال الرابع (Dittrich et al. 2007)  
 المسح الأثري في جزيرة مرقا (Dittrich and Gessner 2014)  
 موقع مقابر القباتي في أواسط السودان (Edwards 1998)  
 المسح والحفريات في أواسط أميري كيربيكان الشلال الرابع (Edwards and Fuller 2005)  
 التراث الحضاري القديم في السودان (Geus 1984)  
 المسح الأثري في منطقة النيل الأزرق (Fernández. 2003 et al)  
 العنف والتغير المناخي في فترة ما قبل التاريخ في مصر والسودان (Friedman 2014)  
 المسح الأثري في أواسط أميري كيربيكان الشلال الرابع (Fuller 2004)  
 فحص العصر الحجري الحديث في السودان (Hays 1976)  
 حفريات كرمة (Honegger 2012)  
 حفريات كرمة (Honegger 2013)  
 مواقع استيطان والتغير البيئي في وادي النيل خلال الهولوسين: كرمة (Honegger and Williams 2015)  
 استمرارية السكان والتقارب في الأسنان خلال عصر الباليولسك المتأخر والمسيحية في النوبة (Irish 2005)  
 ما كتب في العظام: الحياة اليومية في فترة كرمة (Judd 1999)

نمط الأوبئة القديمة في هياكل سكان القرون الوسطى في النوبة (1997et al.Kilgore)

موقع العصر الحجري الحديث الكهابة (Lecointe 1987)  
مجموعة الكرات: مقابر لسكنى الأولى في دنقلا (Marks and Ferring 1971)  
عصر ما قبل التاريخ القديم في الساحل الشرقي: العصر موقع شق الدود  
(Marks and Mohammed-Ali 1991)  
فترة العصر الحجري في السودان بين 6000 – 2500 قبل الميلاد  
(Mohammed-Ali 1982)

قلعة شنان: موقع العصر الحجري الحديث في شندي (Nassr 2012)  
مواقع فترة ما قبل التاريخ من محافظة السبلوكة شرق النيل (Nassr 2016)  
مواقع العصر الحجري الحديث ومجموعة أ (Nordström 1972)  
حفريات كرمة 1 (Reisner 1923)  
السور: موقع العصر الحجري الحديث بالقرب من مروى (Sadig 2005)  
العصر الحجري في منطقة النيل الوسطى، أثار أواسط السودان ونوبية  
(Sadig 2010)

الكشف عن الإشكال الأثري في العصر الحجري الوسيط في  
الخرطوم (Salvatori 2012)

مقابر العصر الحجري في شمال دنقلا :حفرية موقع R12 ( Salvatori and )  
(Usai 2008)

تكوين موقع العصر الحجري الوسيط والبيئة القديمة بمحاذاة النيل الأبيض في  
أواسط السودان (Salvatori et al.2011)

دليل أثري من القاضي: نظرة جديدة في ما قبل التاريخ وتاريخ أواسط  
السودان (Salvatori et al.2014)

- القهاية: مقابر مبكرة من العصر الحجري الوسيط في أواسط السودان (Salvatori et al. 2016) تقرير أولي عن جبل السبلوكة ( Suková (and Varadzin 2012
- بحث ما قبل التاريخ في السبلوكة في أواسط السودان ( et al. (2014Suková
- نماذج من آثار السودان (Trigger 1994)
- حضارة الخرطوم الأولى والمجموعات ذات الصلة (Usai 2004)
- الهولوسين المبكر والأوسط والتغير الثقافي في وادي النيل (Usai 2006)
- متابعة التنقلات سكان الصحراء الغربية. موقع 11-13 في وادي كراقة في النوبة السودانية (Usai 2008a)
- صناعة الأدوات الحجرية في R12 - مقابر العصر الحجري الحديث شمالي دنقلا (Usai 2008b)
- التقدم في فهم فترة ما قبل التاريخ في أواسط السودان (Usai 2014)
- مشروع الآثار IsIAO في منطقة الصالحة جنوب أمدرمان ( Usai and (Salvatori 2005
- حفريات مقابر استثنائية لفترة العصر الحجري الأوسط في أواسط السودان ( et al. 2010Usai
- موقع 117: مقابر نوبية في العصر الحجري القديم بالقرب جبل صحابة (Wendorf1968)
- المسح الأثري في شمال دنقلا - موسم 1994 - 1995 (Welsby 1995)
- المسح الأثري في شمال دنقلا - موسم 1996 - 1997 (Welsby 1997)
- ما قبل التاريخ في الصحراء الشرقية (Wendorf and Schild 1980)
- البعثة البريطانية الألمانية في الشلال الرابع في النيل The SARS -موسم (Wolf 2004) 4 - 2003



الطب والأمراض القديمة في مصر والسودان في الفترات التاريخية (جمال 2002)  
مقابر الأجنة فغي السكوت (Britton 2009)

واستبين ومراجعة هذه البحوث والتقارير التي تعرض نتائج المكتشفات والحفريات والمسوحات الأثرية التي جرت في السودان يؤكد إن مواقع العصر الحجري والعصر البرونزي والحديدي ليس بها شاهدا يدل على وجود هيكل لمعاق في مقابر فترات العصر الحجري والبرونزي والحديدي. وعليه نجد إن تقارير ونتائج البحوث والعمل الأثري في فترات من قبل التاريخ في السودان، وفي مناطق جغرافية متعددة لا تشير للأدلة أثرية أو هياكل عظمية تبرز وتؤكد وجود هياكل عظمية تم الكشف عنها لشخص معاق. وعليه يمكن الحكم بأنه حاليا لا يوجد دليل لبقايا هيكل إنسان معاق في مقابر ما قبل التاريخ في السودان.

ومن هنا يأتي التساؤل عن الأسباب والدوافع التي أدت إلى هذا غياب المعاق في فترات ما قبل التاريخ في السودان. وغياب المعاق في هذه الفترة من تاريخ السودان يناهز ولا يتفق والواقع الجيني في المجتمعات البشرية Genetics of human societies التي عادة ما نجد فيها المعاق بشكل جلي.

وهذا الوضع أدخلنا في حيرة مشروعة. ولكن قبلولوج في مناقشة الدوافع والأسباب لغياب المعاق في مقابر فترات ما قبل التاريخ في السودان، علينا الاطلاع والنظر في وضع الإنسان المعاق في المجتمعات التقليدية المعاصرة أملا في إيجاد ما يفسر غياب المعاق في مقابر ما قبل التاريخ في السودان.

### **المجتمعات التقليدية المعاصرة في إفريقيا:**

كشفت الدراسات الأنثروبولوجيا بأن ممارسات المجتمعات التقليدية عادة ما تكشف عن تفاصيل مكونات ثقافة هذه المجتمعات. كما إن ممارسات هذه المجتمعات التقليدية تكشف عن قدرة وكفاءة المعرفة المحلية Indigenous knowledge هذه المجتمعات وتفسيرها الشعبي Folk explanation

الذي يقتدي به كل مجتمع في تصريف أموره وتحقيق غايته الاقتصادية والثقافية والدينية والاجتماعية .

كما أتضح من بأنه لا يوجد معاق في المجموعات التقليدية المعاصرة التي تمارس الصيد وجمع الثمار البرية والمجموعات التقليدية الرعوية في إفريقيا. فقد أتضح جليا بأن الممارسات والعادات التي تمارسها هذه المجتمعات التقليدية تظهر عرف ثابت ومعروف بينهم وهو قتل الأطفال infanticide. وممارسة قتل الأطفال تستهدف فقط الطفل المعاق بغض النظر إذا ما كان الطفل أنثى أو ذكر.

كما أكدت ووثقت دراسات ميدانية متعددة لهذه الممارسة التقليدية المعاصرة في امتداد جغرافي واسع من العالم. وقتل الأطفال هي ممارسة تستهدف وتعني بالأطفال الذين لا يرغب فيهم والديهم مثل المعاقين أو المشوهين، وبذلك هؤلاء الأطفال غير مرغوب فيهم في المجتمع أو المجموعة. ويتم القتل بواسطة أم الطفل في أغلب الأحيان، بحيث يكون القتل مترواحا بين الإهمال وعدم تغذية الطفل أو القتل المباشر. وهذه الممارسة يقرها المجتمع ولا يتحدث عنها البتة. وإدراك تفهم هذه الممارسة، يتطلب أن ننظر في ممارسات كل من مجموعات الصيد وجمع الثمار المعاصرة والمجتمعات الرعوية التقليدية في القارة الإفريقية.

### **مجموعات الصيد وجمع الثمار المعاصرة**

كشفت العديد من الدراسات بأن مجموعات الصيد وجمع الثمار المعاصرة تمارس قتل الأطفال بشكل دائم. ويمكن تحديد هذه المجموعات في المجموعات الآتية: مجموعة الصيد وجمع الثمار في الأراضي المرتفعة من فنزويلا في أمريكا الجنوبية (Chagnon 1968a and 1968b).

سكان أستراليا الأصليين

The Australian Aborigines (Birdsell 1968;1972).

مجموعة بنتجاندراريا Pitjandjara في الصحراء الغربية من أستراليا.

The Pitjandjarain Austral Western Desert (Tindale 1972).

مجموعة كوبر أسكيمو Copper Eskimo في أواسط منطقة القطب الشمالي من كندا (Damas 1972).

مجموعة البوشمن في جنوب إفريقيا

The! Kung Bushmen in southern Africa (Lee 1972).

مجموعة الكاريبو في المناطق القاحلة غرب خليج هدسون

The Caribou Indians of the Barren Lands west of Hudson Bay (Coon 1977).

### المجتمعات الرعوية التقليدية المعاصرة

أظهرت العديد من تقارير الرحالة في القرن العشرين والباحثين في علم الإنسان Anthropology بأن المجتمعات الرعوية التي تمارس قتل الأطفال كثيرة ومنتشرة جغرافيا عبر جميع القارات. ومن ناحية أخرى، أوضحت تقارير الرحالة خلال القرن التاسع عشر في إفريقيا بأن الملفت للنظر والمدهش هو غياب المعاق (بأي قدر أو درجة من الإعاقة عضوية أو نفسية) في هذه المجتمعات الرعوية. وما أشار إليه أيضا هؤلاء الرحالة أمثال كل من ديفيد ليفنج ستون في الفترة ما بين (1813 - 1873) وصمويل بيكر (1803 - 1877) وهنري استالي (1841 - 1904) بأن جميع أفراد هذه القبائل الرعوية أصحاء وليس بينهم من يعاني من حالة نفسية أو جسدية أو معاق. وهذا وقد أعقبت مرحلة هؤلاء الرحالة في القارة الإفريقية خلال القرن التاسع عشر، مرحلة جديدة قام فيها باحثون في علم الإنسان بدارسات ميدانية لهذه القبائل. وعليه نشير في الآتي إلى بعض من هذه القبائل التي تمارس قتل الأطفال:

### قبيلة الشلوك Shilluk The

تسكن هذه القبيلة في دولة جنوب السودان (حاليا دولة جنوب السودان). هذا وقد أكد الباحث سيلقمان وسيلقمان (Seligman and Seligman 1932:70) بأن المولد الجديد يتم فحصه بوالده وعدد من الرجال في الأسرة. هذا وإذا أتضح بأن الطفل به أي تشوه حتى وأن لن يعيق حركته، فإنهم يلقون به في النهر حيث تلتهمه التماسيح في أسرع وقت.

### قبيلة أنوك The Anuk

هذه القبيلة الرعوية تمتد نطاق معاشها بين منطقة نهر السوبات في دولة جنوب السودان والحدود الإثيوبية. أشار كل من سيلقمان وسيلقمان في كتابهم المعروف عن القبائل النيلية في السودان (Seligman and Seligman 1932:112) بأن أي طفل يولد وبه إعاقة أو أي تشوه بغض النظر من درجة الإعاقة، يكون غير مرغوب فيه في قبيلة أنوك. وعليه يقوم مباشرة أهل الطفل المولود بإلقائه في النهر، إيماناً منهم بأنه مصدر للشؤم ابتلاء للقبيلة وجميع أفرادها.

### قبيلة الدينكا The Dinka

قبيلة الدينكا عبارة عن مجموعة قبائل رعوية تعيش في منطقة ممتدة جغرافياً في دولة جنوب السودان. في هذه القبيلة يسمى الطفل عندما يولد باسم "دم" ولا يعطى أسماً حتى يبلغ العامين ويتضح لأهله بأنه معاق وليس به أي إعاقة أو تشوه في جسده من أي نوع (Ahmed 1986:49). ويمكن الاشتقاق من هذا الاسم "دم" بأن يظل الطفل مجهولاً ولا هوية له حتى تستثبت أسرته ويتضح وبشكل جلي بأنه غير معاق. وبنفس القدر تقصى الماحي (ElMahi 2018: 29-30) بين العديد من الأطباء والمعلمين الذين عملوا وسط القبائل النيلية في جنوب السودان مثل الدينكا، إذا ما شهدوا طفلاً أو شخصاً معاقاً أو مشوهاً أو أمهقاً albino. وكانت إجابات الجميع (أطباء ومعلمين في المدارس) بأنهم لم يروا أي شخص معاق مشوه جسدياً أو نفسياً في هذه القبائل النيلية. وعليه يبدو أن ممارسة قتل الأطفال قائمة في القبائل الرعوية لتحقيق غياب المعاقين بين أفرادها.

### 4. قبيلة الأيريبو وقبيلة ناما هوتينتوتز Arebo and the Nama Hottentots

تسكن هذه القبائل جنوب وغرب إفريقيا. ومعروف عنهم بأنهم يقومون بقتل أي توأم يولد إيماناً منهم بأنهم فآل سوء يصيب القبيلة وشر ضار بكل أفرادها القبيلة ومعاشهم (Davies 1981).

### قبيلة ايلسو وقبيلة أقبو The Ilso and Igbo

تسكن هذه المجموعات القبلية في دولة نيجيريا في إفريقيا. وتقوم هذه القبائل بقتل التوأم (Davies 1981). والمبرر لهذه الممارسة، اعتقادها وإيمانها بأن التوأم نذير شؤم وضرر يصيب جميع أفراد القبيلة ويضرهم ضررا بليغا.

### قبيلة كيكويو

هذه القبيلة تعيش في دولة كينيا ومعروف عنها أنها تمارس قتل التوأم لذات الأسباب خوفا من الشر والشؤم الذي قد يصيب جميع أفراد القبيلة في حياتهم ومعاشهم بسبب التوأم (LeVine and LeVine 1981).

من ناحية أخرى، أكد أحد أفراد قبيلة الذاندي من جنوب السودان وفي مقابلة خاصة مع كاتب هذا البحث في عام 1993م حينما سأل عن الأطفال المعاقين بالآتي: "هؤلاء الأطفال عادة لا يعيشون، بل يموتون مبكرا عند ولادتهم. كما أننا لا نحب الحديث عنهم." وهذا مثال واضح لرد فعل أفراد من هذه القبائل والتي لا تريد الحديث عن هؤلاء المعاقين، بل تقوم بتنفيذ قتل الأطفال المعاقين. والرغبة في عدم الرغبة في الحديث عنهم يعود لقوة وهيمنة التفسير الشعبي Folk explanation في هذه المجتمعات التي شخّصت هؤلاء الأطفال بأنهم شؤم ونذير للبلاء الذي يمكن أن يصيب جميع أفراد القبيلة. أما ممارسة القتل والتخلص من هؤلاء الأطفال، فإن التفسير الشعبي جعلهم ويدفعهم لعدم الحديث عن هذا الفعل أو كيفية تنفيذه، فهذا غير مهم طالما أن نذير الشؤم قد أبعد عن القبيلة. وبالفعل هذا يؤكد بدوره عناية وحرص الأسرة والمجموعة القبلية على نوعية وحالة أفراد الأسرة. وتحرص أن يكون جميع أفراد الأسرة والقبيلة أصحاء. وهنا يجب أن ندرك بأن القبيلة والأسرة تعتمد في حياتها ومعاشها على أفراد معتمدون على أنفسهم.

### نقاش الأسباب والدوافع

أصبح الأمر واضحا بأن السجل الأثري في السودان خاليا تماما من أدلة لرجال أو نساء أو أطفال معاقين. فالحفريات الأثرية لم تكشف عن قبر أو قبور لأي معاق ذكر كان أم أنثى في مقابر العصر الحجري أو العصر البرونزي أو الحديدي على طول الامتداد الجغرافي للسودان. وعليه هل هذا يعني أنه لم يكن هناك أي معاق في

مجتمعات العصر الحجري أو البرونزي أو الحديدي. ومهما يكن من أمر، فإن منهجية البحث الأثري تملي علينا الالتزام بمبدأ في البحث العلمي أشار إليه البلوشي والمحي (2008: 37) وهو: "إن غياب الدليل ليس بدليل". كما أوصى المحي (ElMahi 2002:40) بأن نأخذ دوماً في الاعتبار بالآتي في دراسة الهياكل العظمية للإنسان أو الحيوان في السياق الأثري:

"The lack of evidence in archaeological records can perhaps be explained by taphonomic and certain cultural traits."

"أن نقص الدليل في السجل الأثري من الممكن تفسيره بسمات ظروف الحفظ وسمات ثقافية معينة" وهذا المبدأ يعد من أساسيات البحث العلمي في الآثار، ومن أهم قواعد البحث والتقص، فلا يمكن أن يأخذ غياب الدليل الأثري على أنه دليل لغياب الفعل أو النشاط الذي تسبب في أمراً ما. بل أن غياب الدليل باعث وموجب للبحث والتقص حتى يثبت العكس. كما لا يفوتنا بأن مسببات غياب الدليل في مجال الآثار عديدة ومتباينة. وبناء عليه يجب النظر لغياب دليل للمعاق في مقابر عصور ما قبل التاريخ من هذا المنظر وعلى أنه ليس بالدليل. وهذا الواقع الأثري في آثار السودان يتطلب الدراسة والتحقيق. ولكن قبل النظر في تفاصيل ممارسة قتل الأطفال في هذه المجتمعات التقليدية وأسبابها ودوافعها، علينا أن نوضح العلاقة بين غياب الدليل لشخص معاق في مقابر ما قبل التاريخ وممارسة قتل الأطفال عند المجتمعات التقليدية.

يتضح جلياً وكما أشار المحي والمحي (ElMahi and ElMahi 2013: 29-43) بأن مزاوله قتل الأطفال هي ممارسة ممتدة في المجتمعات الإنسانية عبر الزمان والمكان، وأن هذه الممارسة لها جذور عتيقة. كما أن الدوافع والأسباب الحقيقية لهذه الممارسة لا يمكن أن تكون ما تدعيه هذه المجتمعات التي تقنن وتشرع هذه المسؤولية وتقبلها اجتماعياً وثقافياً ودينياً. وهذه القبائل تبرر فعلها بأن الطفل المعاق يتسبب في ضرر أو إنه نذير شؤم وسبب بلاء يطيل القبيلة بأسرها. وهذا الذي تقدمه هذه القبائل وتبرر به فعلها، ما هو إلا تفسيرها الشعبي explanationFolk للأشياء. والتفسير الشعبي هو ما يعكس المعرفة المحلية وخبرة كل من هذه القبائل. كما إن واحد من أهداف التفسير الشعبي هو

إخفاء وتغطية السبب الحقيقي والفعلي لل فعل الذي تتخذه القبيلة مثل قتل الطفل المعاق. ففي هذه الحالة (قتل الطفل المعاق)، يكون المبرر عارماً وجللاً مثل الشؤم والبلاء حتى يستمر كل رجل وزوجته في تنفيذ التخلص من الطفل المعاق الذي سيتسبب في بلاء وضرر القبيلة بأسرها. فكل ما يأتي به التفسير الشعبي للقبيلة ما هو إلا ذرائع غير واقعية في حقيقتها أو ما تشيعه من فهم موضوعي للمعاق وحالته. فالتفسير الشعبي يهدف لاستمرارية التخلص من الطفل المعاق حتى لا يكون في القبيلة معاقين، ويؤثر ذلك سلباً على حياة واقتصاد الجميع في هذه المجموعة (cf. ElMahi 2000). وفي حقيقة الأمر، هذه المجتمعات لا سلطان لها على عوامل رئيسية بعينها تعمل على تشكيل وصياغة حياتهم الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية. وهذه العوامل تؤثر تأثيراً جوهرياً ومباشراً في جل حياة هذه المجتمعات. وهذه العوامل يمكن حصرها في الآتي:

البيئة بجميع مكوناتها: وتشمل البيئة الحيوية والبيئة غير حيوية

### .Biotic environment and Abiotic environment

المصادر الطبيعية: وفرتها وموسويتها.

المعتقد والمعرفة المحلية والتفسير الشعبي.

التكيف على الظروف البيئة المختلفة ومواسمها. فالتكيف هو العملية التي تصبح فيها الكائنات الحية ملائمة أكثر للعيش في موطنها. والتكيف أيضاً إشارة لسمة فيزيائية أو سلوكية نتجت عن عملية التكيف لتحسن من قدرة الكائن الإنسان أو أي كائن حي على المحافظة على حياته وبقاء جنسه.

وعليه فإن هذه المجتمعات تقوم بقتل الطفل المعاق لأسباب بالنسبة لهم منطقية وموضوعية لها روابط وصلات وثيقة بصميم وماهية بيئتهم واقتصادهم ومعتقداتهم وحياتهم. وتقييم هذه الممارسات على أنها منطقية وعقلانية، مقصده ومبتغاه واقع حياة هذه المجتمعات من ناحية وسلوكيات وأخلاقيات المهنة التي لا تسمح لأي باحث كان في مثل هذه الموضوعات أن يقيم ويفسر ممارسات هذه المجتمعات وفقاً لثقافته أو معتقده

الاجتماعي أو الديني. فإن فعل الباحث، فيكون بهذا قد أسقط المبدأ والركيزة التي ينشدها البحث العلمي المجرد.

فطبيعة العمل والنشاط الاقتصادي في مجموعات الصيد وجمع الثمار المعاصرة تكون دوماً في حاجة أن يكون أفراد المجموعة أصحاء وأقوياء للقيام بالعمل الآتي:

1. أسلوب حياتهم قائم على الحركة الدائرية والاستقرار القصير والمؤقت.
2. الصيد وجمع الثمار البرية معاشهم. وتنفيذ عملية الصيد تتطلب رجال أصحاء وقادرين.
3. جمع الثمار البرية عنصر هام في معاشهم ويتطلب نساء أصحاء.
4. الترحال والحركة الدائرية cyclic movement تتطلب رجال أصحاء وأقوياء.

ويمكن شرح وتفصيل هذه الدوافع وأسبابها في مجتمعات الصيد وجمع الثمار. ففي هذه المجموعات يعتمد معاشها وبشكل رئيس على الصيد وجمع الثمار البرية. وهذه المجموعات تمتلك أدوات وتقنية متواضعة وبسيطة في تنفيذ صيد الحيوانات. كما إن تنفيذ هذا النشاط بنجاح يحتاج لرجال أصحاء يستطيعون البحث طويلاً والركض خلف الفريسة. وهذا عمل ونشاط يحتاج لقوة بدنية، لا تتوفر عند المعاق الذي لا يمتلك أي من الصفات. وبهذا يكون تحقيق المعاش بفضل الرجال الأصحاء والقادرين على مطاردة الفرائس وصيداها وجلبها للمجموعة.

أما النساء في مجموعات الصيد وجمع الثمار، فإنهن يقومن بالبحث عن الثمار البرية وجمعها والعودة بها لمعسكر المجموعة. فالمجموعة تعتمد على النباتات البرية في غذاءها، إذ لها النصيب الأكبر في غذاء مجموعات الصيد وجمع الثمار. وعملية جمع الثمار البرية تتطلب أن تكون المرأة قوية ومتمكنة من السير لمسافات طويلة بحثاً عن الثمار والنباتات البرية. هذا بالإضافة إلى أنها قد يكون في صحبتها من أطفالها طفل أو طفلين. فإذا كان من بين أطفالها معاق فمن الصعب أن تستطيع تنفيذ واجبها الأساسي في جلب غذاء أسرتها والمجموعة ورعايته في نفس الوقت والمكان. وعليه لا يمكن أن



تكون المرأة بها أو بأطفالها أي إعاقة تحيل بينها وبين واجباتها مثل جمع الثمار والنباتات البرية. ومن ناحية أخرى، يجب أن نأخذ في الاعتبار بأن مجموعات الصيد وجمع الثمار تقوم بحركة مستمرة، وهذا في ذاته عبء على المرأة وجهدها. كما أن حركة الترحال دائرية *cyclic movement* التي تمارسها هذه المجموعات تهدف لتحقيق عددا من العوامل الهامة في حياتهم. أولى هذه العوامل هو تحقيق الأمن والأمان لهذه المجموعات من الحيوانات المفترسة وغيرها. هذا بالإضافة إلى أن الحيوانات البرية (مصدر غذاء) التي تبحث عنها وتصطادها هذه المجموعات تكون عادة متقلبة وغير مستقرة في مكان واحد. وعليه صيدها يتطلب نمطا دائما من الحركة والترحال خلفها والبحث عن أماكن تواجدها. وعلاوة على هذا يكون لتبدل المواسم وتغير مناخاتها دورا فاعلا في دفع هذه المجموعات للحركة والترحال بحثا عن الأماكن الآمنة ومصادر غذائها. وهذه الحركة الدائمة تتطلب أن يكون من يقوم بها أشخاص أصحاء وليس بينهم معاقا. ومن هنا لا مكان للمعاق بين هذه المجموعات الذي قد يسبب وجوده عائقا وماعا المجموعة من تنفيذ نشاطها وحركتها وتقلها بسهولة ويسر. كما إن من علموا في دراسات ميدانية لمجموعات الصيد وجمع الثمار في إفريقيا، لم يبلغوا عن وجود معاق أو أبهق من أفراد هذه المجموعات

(cf. Lee 1972; Pritchard et al. 2000; Lee and Hitchcock 2001; Joiris 2003; etc.).

أما القبائل الرعوية فأنها تكون عادة في حاجة لرجال ونساء أصحاء وأشداء للقيام وتنفيذ واجباتهم والمهام التي يملوها عليهم متطلبات توزيع العمل في القبيلة والأسرة. ويمكن حصرها في أساسيات العمل في الآتي:

- (1) رعاية القطيع وحراسته.
- (2) الدفاع عن الأسرة وممتلكاتها.
- (3) خلق تحالفات سياسية مع عدد من الأسر عن طريق الزواج والمصاهرة بزواج الأصحاء من الأبناء والذكور والإناث.

ويتضح من ممارسات جميع المجموعات الرعوية عبر التاريخ والمكان بأنها لا تسمح لطفل معاق (ذكرا أم أنثى) أن يبقى ويعيش بينهم حتى يصل لمرحلة النضج والرشد. فهذه المجتمعات تدرك وتعلم بأنها تعتمد في تحقيق بقاءها على من يعتمدون على أنفسهم، وليس على من يعتمد عليهم. والدوافع والأسباب التي تسوق المجموعات المختلفة للقيام بالتخلص من الأطفال المعاقين يمكن شرحها في التفاصيل الآتية:

**أولاً:**

طبيعة النشاط الاقتصادي والمعاشي لهذه المجتمعات (صيد وجمع ثمار أو رعي) لا يتيح فسحة من الزمان لمراعاة شخص معاق. فالكامل يعمل وفقا لتوزيع أعباء العمل Division of labour المعمول به في هذه المجموعات، وليس هناك من شخص متفرغ حتى يمكن له مراعاة شخص معاق. كما إن منهج ونظام توزيع أعباء العمل الذي يعمل به في هذه القبائل تقوم على النوع (رجل أو امرأة) والعمر. وعليه فالمعاق يشكل عباء ثقيلًا، لا تتحمله طبيعة أعمال والنزاعات أفراد القبيلة. وإذا تم غير ذلك فإن الأسرة سوف تنهك وتضعف باحتوائها لأطفال معاقين، الأمر الذي سينطلي على القبيلة بأسرها. وهذا ما لا يريده أي من أفراد القبيلة. وما يؤكد ذلك أن المرأة في مجموعات الصيد وجمع الثمار المعاصرة تقوم بجمع الثمار والنباتات البرية لغذاء الأسرة. ويتطلب هذا النشاط أن تسير لمسافة طويلة بحثًا عما يمكن أن تطعم به أسرتها. كما إن هذه المجموعات بدوية nomadic وشبه بدوية seminomadic وهي في حالة حركة وترحال مستمر، الأمر الذي يجعل وجود أي معاق أو معاقين بينهم عامل للتأخير وعرقلة حركتهم. فإذا كان طفلاً فسيكون عبئاً على أمه. أما إذا كان ناضجاً فمن الصعب أن يواكب في حركتهم وترحالهم. والأمر كذلك ينطبق على مجتمعات الرعي. ففي جميع هذه المجتمعات صيادين أو رعاة، يكون هناك عمل وواجب ونشاط على كل فرد أن يؤديه في خدمة أسرته والمجموعة (cf. ElMahi 2000).

**ثانياً:**

الأطفال جزء رئيس من رأس المال. وعليه تعمل مجتمعات الرعي على الاستثمار في هذا الجزء الحيوي من رأس مالها. القبائل التقليدية الرعوية ليس في عالمها عمال يمكن

جلبهم للعمل في رعاية الحيوان. ولا يوجد سلطة تدافع عن القبيلة وتحفظ أمنها من أي اعتداءات أو نهب للحيوانات. والحيوانات هي رأس المال الرئيسي للقبيلة، وعليه فإن رأس المال هذا في حاجة قصوى للحراسة وتأمين سلامتها. وبنفس القدر الذي تعمل عليه القبيلة في الاستثمار في رأس مالها (الحيوانات)، فإنها تعمل على الاستثمار في الأبناء الأصحاء للقيام بحراسة وتأمين القبيلة وحيواناتها (cf. ElMahi 2000).

### ثالثاً:

الاستثمار في أبناء أصحاء له بعد آخر في غاية الأهمية، إذ يتطلب أن يكون أبناء وأفراد القبيلة من ذكور وأنثى في صحة وليس بيهم معاق أو مشوه. وهذا يؤكد سلوك وممارسات القبائل الرعوية حرصها الحازم على أن يكون جميع أبناءها أصحاء. وبالفعل القبيلة والأسرة تعتمد على الأبناء الأصحاء، إلا أن هنالك سببا ودافعا هاما لهذا الحرص والمبالاة.

فالأطفال الأصحاء إن كانوا ذكورا، فإنهم يتزوجوا ويصاهروا أسر أخرى في القبيلة. وهذه المصاهرة تخلق للأسرة تحالفات سياسية مع أسر أخرى ومختلفة. وتأتي أهمية هذه التحالفات السياسية التي تربط الأسر المختلفة في التعاون بينها والدفاع عن أمن أي من هذه الأسر وحماية حيواناتها وأفرادها. فالمناطق الجغرافية التي تعيش فيها هذه الأسر الرعوية ليس فيها قوة نظامية مثل الشرطة للدفع عنها الخطر أو سرقة حيواناتها. و على صعيد آخر، يكون زواج الإناث من الأسرة مصدرا هاما يجلب المهور للأسرة (المهور عبارة عن أبقار)، التي بدورها تكون زيادة تكثر تعمل على تتنامى القطيع ورأس مال الأسرة (cf. ElMahi 2000). والجدير بالذكر أن الحضارة المصرية القديمة قد سلكت مسلكا منفردا في التعامل مع المعاق، وخلافا ما كان يدور في اليونان القديمة أو الإمبراطورية الرومانية. فقد كشفت الآثار المصرية المختلفة، وكما أشرنا سابقا بأنه فقد عثر في مصر على أدلة إثبات بينة لملك وكاهن وغيرهم من بهم إعاقة. وهذه الأدلة الأثرية تدل على اختلاف وتباين مع الحضارات الأخرى في التعامل ووضع المعاق. ووضع المعاق في مصر القديمة يدل على إن المعوق في ظل ثقافة

ومعتقد هذه الحضارة أصبح له موصفاً مغيراً ومختلفاً عما هو الحال في المجتمعات المختلفة بدءاً من العصور الحجرية وحتى الحضارات الكلاسيكية في جنوب أوروبا والمجتمعات التقليدية المعاصرة في إفريقيا. ومهما يكن من أمر، يجب ألا يفوتنا بأن المعاق أصبح له مكانة مميزة ودور قيادي في إدارات السيادة والكهانة. وهنا يجب أن ندرك بأن هذه المكانة والمراكز المتميزة مثل الملك والكاهن، كانت مناصباً وراثية وليس مناصباً مكتسبة. فالملك والكاهن لا يصل إلى هذا المنصب إلا عن طريق الوراثة. ورغم هذا الواقع المتميز فهناك من المعاقين من يعزف على آلات موسيقية، ولا يوجد ما يرجح بأن هذه الوظائف كانت وراثية في مصر القديمة (الشكل 1 و الشكل 2).

#### الخاتمة:

لا سبيل لنا هنا إلا أن نأخذ ممارسة قتل الأطفال المعاقين سبباً ودافعاً منطقي لغياب المعاق في مقابر ما قبل التاريخ في السودان. هذا بالإضافة إلى الدوافع البيئية والاقتصادية والاجتماعية التي دفعت هذه المجتمعات لتحقيق وتسهيل استمرارية هذه الممارسة للتخلص من المعاق. وعليه تكون ممارسات المجتمعات التقليدية المعاصرة من صيادين ورعاة الحيوان تقدم تماثلاً فعلياً Analogy لما قد يكون ممارسة وفعل مجموعات ما قبل العصر الحجري والبرونزي والحديدي في السودان. ومما لا شك فيه فإن مجموعات ما قبل التاريخ، كان لها تأقلماً ووعياً بالظروف البيئية المحيطة بهم مثلما هو الحال في المجتمعات التقليدية المعاصرة. فالتأقلم على الظروف البيئية المحيطة (المصادر الطبيعية وتبدلات الموسمية) وكيفية التعامل معها ببصيرة وسداد يعني بوضوح التدبير الثقافي في حفظ التوازن بين السكان والمصادر الطبيعية في البيئة (Bodely 1997: 295).

“Adaptation: The long-term cultural process of maintaining a balance between population and natural resources within a given environment.” (Bodely 1997: 295)

وهذا التأقلم يهدف أن يكون أعداد أفراد المجموعة في توازن مع المصادر الطبيعية المتاحة، بحيث لا تكون الكثافة السكانية عالية فتلهد وتبلو هذه المصادر

التي تعتمد عليها المجموعة في معاشها. كما أن أفراد المجموعة يجب ألا يكون بينهم معاق أو عاجز. وبنفس القدر يؤكد جونسون وأريل (Johnson and Earle 1987:27) بأن حينما تكون كثافة السكان منخفضة تكون كفاءة استراتيجية العيش عالية.

“Where population densities are low, the efficiency of subsistence strategy is high.”

وعلى مستوى آخر، نجد إن ما تقوم به هذه المجتمعات من ممارسات تستهدف التخلص من المعاق، والحفاظ على جميع مكوناتها البشري حتى يكون عماده الفرد معاف والسليم. وهذه الممارسة في جوهرها ما تهدف إليه هو ما يعرف بالاختيار صناعي Artificial selection. وهذا الاختيار يعد مقابلاً لفعل البيئة الطبيعي وتنفيذها لما هو معروف بالاختيار الطبيعي Natural balance. فالطبيعة تختار الصفات والمعايير التي تسمح للكائن الحي بالتأقلم والبقاء وحفظ نوعه عبر التكاثر. أما الاختيار الصناعي الذي أبدعه الإنسان ليخدم أغراضه المختلفة مثل الحفاظ على مجموعته خالي من المعاق.

#### المراجع:

1. أ.د. علي التجاني الماحي – السودان tigianielmahi@hotmail.com
2. د. هادية محمد شوقي – السودان - جامعة الخرطوم بحري
3. البلوشي، محمد. والماحي، علي التجاني 2008. حضريات موسم 2006 م في موقع
4. بوشر، Sudan السودان: دور الموقع والمصادر
5. الطبيعية في نشأة المستوطنات
6. أدوماتو العدد الثامن عشر – ص ص 7 - 40.
7. الماحي، علي التجاني 1995. المعوق في مجتمعات وادي النيل القديمة. التأصيل – الخرطوم
8. الماحي، علي التجاني 2008. الاستقرار والتأقلم في البيئات السودانية الجافة:

9. جدل الدليل الأثري والنموذج التقليدي

10. المدينة الوطن العربي: النشأة والتطور

11. ص 263 - 283

12. جمال هادية محمد 2002 (لم ينشر). الطب والأمراض القديمة في مصر

والسودان في الفترات التاريخية. جامعة الخرطوم

## References

Ahmed, A. 1986. The Dinka of the Upper Nile.

Dubai, Dar Al- Kalm.

Arkell, A. J. 1949. Early Khartoum: An Account of the Excavation of an Early Occupation Site Carried out by the Sudan Government Antiquities Service in 1944–5.

Oxford: Oxford University Press.

Arkell, A. J. 1953. Shaheinab.

Oxford: Oxford University Press.

Birdsell, J. 1968. Some predictions for the Pleistocene based on equilibrium systems among recent hunter-gatherers.

Man the Hunter (ed.) T. Lee and I. DeVore, pp. 229- 240. Chicago: Aldine.

Birdsell, J. 1972. Human Evolution; An introduction to the New Physical Anthropology.

Chicago: Rand McNally.

Bodely, John, H. 1997. Cultural Anthropology

Mayfield Publishing Company London.

Bonnet, C. 1991. Upper Nubia from 3000 to 1000 BC. In Egypt and Africa. Nubia from Prehistory to Islam.(ed.) W. V. Davies, pp. 112–117.

London: British Museum Press.

Britton L.R. 2009. A biocultural analysis of Nubian fetal of pot burials from Askut, Sudan.

A Electronic Theses and Dissertations

University of Central Florida

- Chagnon, N. 1968a Yanomamo: The Fierce People  
New York: Holt, Rinehart & Winston.
- Chagnon, N. 1968b Yanomamo social organization and warfare (in)  
War: the Anthropology of Armed Conflict and  
Aggression. (ed.) M. Fried, M. Harris and  
R. Murphy, PP 109-159 The Natural History Press, New York.
- Caneva, I. 1988. El Geili. The history of a Middle Nile  
environment, 7000 BC–AD 1500.  
Oxford: BAR International Series.
- Chłodnicki, M., Lemiesz, M., Longa, A., Osypinski, P., and Sip, M.  
2006. Fourth Cataract. Excavations at es-Sadda and  
Hagar el-Beida, survey between es-Sadda and  
Shemkhiya: Two seasons of work in 2005.  
Polish Archaeology in the Mediterranean 17: 337–347.
- Chłodnicki, M., Kobusiewicz, M., and Kroeper, K. 2011. The Lech  
Krzyżaniak Excavations in the Sudan. Kadero.  
Poznań: Archaeological Museum Poznań.
- Clark, J. D. 1989. Shabona: An early Khartoum settlement on the  
White Nile.  
Late prehistory of the Nile basin and the Sahara. (ed.) L. Krzyżaniak  
and M. Kobusiewicz, pp. 387–410.  
Poznań: Archaeological Museum Poznań.
- Coon, C. S. 1977. The Hunting people. Penguin Books
- Crovecour, I. 2012. First anthropological insights on the Early  
Holocene funerary assemblages from El-Barga.  
Documents de la mission archéologique Suisse au  
Soudan 4: pp. 19–28.
- Dal Sasso, G., Maritan, L., Artioli, G., and Usai, D. 2014. Bone  
diagenesis at the micro-scale: Variability of bone  
alteration patterns among multiple burial phases at  
AlKhiday (Khartoum, Sudan) between the Early Holocene and the II  
century AD.  
Paleogeography, Paleoclimatology, Paleoecology 416: 30–42.

- Damas, D. 1972. The Copper Eskimo in Hunters and Gatherers Today (ed.) M.G. Bicchieri. pp. 3-50 Holt, Rinehart and Winston, In C. New York.
- Davies, N. 1981. Human Sacrifice. NY: William Morrow & Co.
- Dittrich, A., Gessner, K., and Gabriel, B. 2007. A Mesolithic occupation site near Umm Klait at the Fourth Cataract, Sudan. Proceedings of the Second International Conference on the archaeology of the Fourth Nile Cataract. (ed.) C. Näser and M. Lange. pp. 43–52. Wiesbaden: Harrassowitz Verlag.
- Dittrich, A., and Gessner, K. 2014. Early Holocene landscapes on Mograt Island (Sudan)—Perspectives and first results of the Late Prehistoric Survey 2014. Mitteilungen der Sudanarchäologischen Gesellschaft zu Berlin 25: pp. 127–144.
- Edwards D. N. 1998. Gabati. A Meroitic, Post-Meroitic and Medieval Cemetery in Central Sudan. London, Sudan Archaeological Research Society, vol. 1. Publication, 20.
- Edwards, D. N., and Fuller, D. Q. 2005. “Excavations and survey in the Central Amri-Kirbekan Area, Fourth Cataract, 2003–2004.
- ElMahi, A.T. 2000. Prehistoric Population Controls in the Sudanese Nile Valley: A consideration of Infanticide. Beitrage zur Sudanforschung, vol. 7, Wein - Molding Austria.
- ElMahi, A.T. and ElMahi Y.A.T. 2013. Infanticide in some African societies: The psycho-legalizing of the abnormal. ADAB. Issue No. 31. Dec. pp. 29-43. Journal of Arts, College of Arts, University of Khartoum.
- ElMahi, A.T. 2018. El Tigani El Mahi: Father of African Psychiatry. Abdel Kareem Margani Cultural Center. Khartoum – Sudan.



- Geus F. 1984. Rescuing Sudan's Ancient Culture. Khartoum, French Unit of the Directorate General of Antiquities and National Museums of the Sudan.
- Fernández V. M., Jimeno A., Menendez M., and Lario J. 2003. Archaeological survey in the Blue Nile area, Central Sudan. *Complutum* 14: pp. 201–272.
- Friedman, Renée. 2014. Violence and climate change in prehistoric Egypt and Sudan. British Museum. (<https://blog.britishmuseum.org/violence-and-climate-change-in-prehistoric-egypt-and-sudan/>).
- Fuller, D. Q. 2004. The Central Amri to Kirbekan survey. A preliminary report on excavations and survey 2003–2004. *Sudan & Nubia* 8: pp. 5–11.
- Hays, T. R. 1976. An examination of the Sudanese Neolithic. *Proceedings of the Panafrican Congress of Prehistory and Quaternary Studies*. VII Session, Addis Abeba 1971. (ed.) B. Abebe, J. Chavaillon and J. E. G. Sutton, pp. 85–92. Addis Abeba: Ministry of Culture.
- Honegger, M. 2012. Archaeological excavations at Kerma (Sudan). Preliminary report to the 2011–2012 season. *Documents de la mission archéologique Suisse au Soudan* 4: pp. 1–9.
- Honegger, M. 2013. Archaeological excavations at Kerma (Sudan). Preliminary report to the 2012–2013 season. *Documents de la mission archéologique Suisse au Soudan* 5: 1–47.
- Honegger, M., and Williams, M. A. J. 2015. Human occupations and environmental changes in the Nile valley during the Holocene: The case of Kerma in Upper Nubia (Northern Sudan).” *Quaternary Science Reviews*. pp. 130: 141–154.

- Irish, J. D. 2005. Population continuity versus discontinuity revisited: Dental affinities among Late Paleolithic through Christian era Nubians.  
American Journal of Physical Anthropology.  
128: pp.520–535.
- Johnson, A.W. and Earle, T. 1987. The Evolution of Human Societies.  
Stanford University California.
- Joiris, D.V. 2003. The framework of Central African hunter-gatherers and neighbouring societies.  
Afr. Study Monogr. (Suppl 28), pp. 57-79.
- Judd, M. 1999. Written in Bone: Daily Living during the Kerma period.  
Sudan & Nubia No. 3.  
The Sudan Archaeological Research Society.
- Kilgore, L., Jurmain, R. and Gerven, D.V. 1997. Paleoepidemiological patterns of trauma in a medieval Nubian skeletal population.  
International Journal of Osteoarchaeology. 1, pp. 103-114.
- Lecointe, Y. 1987. Le site néolithique d'elGhaba: deux années d'activité (1985–1986).  
Archéologie du Nil Moyen 2: pp.69–87.
- Lee, R. B. and Hitchcock, R. K. 2001. African Hunter Gatherers: Survival, History and Politics of Identity  
The Center for African Area Studies, Kyoto University.
- LeVine, S. and LeVine, R. 1981. Child abuse and neglect in Sub-Saharan Africa. In Korbin, J.  
Child Abuse and Neglect.  
Berkeley, University of California Press.
- Lee B.R. 1972. The ! Kung Bushmen of Botswana as Hunters and Gatherers Today. Ed. M.G. Bicchieri  
New York. 1972 p. 344
- Marks, A. E., and Ferring, C. R. 1971. The Karat group: An early

- ceramic bearing occupation of the Dongola Reach.  
The Prehistory and Geology of Northern Sudan, Report to  
National Science Foundation. (ed.) J. L. Shiner, pp. 187–275.  
Arlington, Va.: National Science Foundation.
- Marks, A. E., and Mohammed-Ali, A. 1991. The Late Prehistory of  
Eastern Sahel. The Mesolithic and Neolithic of  
Shaqadud, Sudan.  
Dallas, Tx.: SMU Press.
- Mohammed-Ali A. S. 1982. The Neolithic Period in the Sudan, c.  
6000- 2500 BC.  
Oxford, British Archaeological Report. International series, 139,  
Cambridge Monographs in African Archaeology, 6.
- Nassr A. H. 2012. QalaatShanan: large Neolithic site in Shendi  
Town.  
Sudan & Nubia, 16: pp. 8-12.
- Nassr, A. N. 2016. Late prehistoric sites from the Sabaloka  
province north of Khartoum on the Eastern bank of the Nile, Sudan.  
Afrique : Archéologie& Arts, 12, pp. 21-42.
- Nordström, H. Å. 1972. Neolithic and A-Group Sites.  
The Scandinavian Joint Expedition to Sudanese Nubia.  
vols. 3: pp 1–2). Uppsala/Lund: The Scandinavian Joint  
Expedition to Sudanese Nubia.
- Pritchard, J. K.; Stephens, M.; Donnelly, P. 2000. Inference of  
population structure using multilocus genotype data.  
Genetics, 155, pp. 945-959.
- Reisner, G. A. 1923. Excavations at Kerma I.  
Harvard African Studies 5.  
Cambridge, Mass.: Harvard University Press.
- Sadig A. M. 2005 – Es-Sour: a Late Neolithic site near Meroe.  
Sudan & Nubia, 9: pp. 40-46.
- Sadig A. M. 2010. The Neolithic of the Middle Nile Region, An  
Archaeology of central Sudan and Nubia.  
Kampala.

- Salvatori, S. 2012. Disclosing archaeological complexity of the Khartoum Mesolithic.  
*African Archaeological Review* 29(4): pp. 399–472.
- Salvatori, S., and Usai, D. 2008. A Neolithic cemetery in the Northern Dongola Reach (Sudan): Excavation at Site R12. Oxford: Archaeopress.
- Salvatori, S., Usai, D., and Zerboni, A. 2011. Mesolithic site formation and palaeoenvironment along the White Nile (Central Sudan).  
*African Archaeological Review* 28: pp. 177–211.
- Salvatori, S., Usai, D., Faroug, M. A., Di Matteo, A., Iacumin, P., Linseele, V. and Khalid Magzoub, M. 2014. Archaeological evidence at Al Khiday: New insight on the prehistory and history of Central Sudan.  
 The Fourth Cataract and beyond. Proceedings of the 12th International Conference of Nubian Studies.  
 (ed.) J. R. Anderson and D. A Welsby, pp. 243–257.  
 Leuven: Peeters.
- Salvatori, S., Usai, D. and Lecoite, Y. 2016. Ghaba: An Early Neolithic Cemetery in Central Sudan.  
 Frankfurt: Africa Magna Verlag.
- Seligman, C.G. and Seligman, B. Z. 1932. Pagan Tribes of the Nilotic Sudan.  
 London, George Routledge & Sons LTD.
- Suková, L., and Varadzin, L. 2012. Preliminary report on the exploration of Jebel Sabaloka (West Bank), 2009–2012.  
*Sudan & Nubia* 16: pp. 118–131.
- Suková, L., Varadzin, L. and Pokorný, P. 2014. Prehistoric research at Jebel Sabaloka, central Sudan (2011–2014).  
*The Dolní Věstonice Studies* 20: pp. 149–153.
- Tindale, N.B. 1972. The Pitjandjara in Hunters and Gatherers Today (ed.) M. G. Bicchieri. pp. 217–268
- Trigger, B.G. 1994. Paradigms in Sudan Archaeology.

The International Journal of African Historical Studies.

Usai, D. 2004. Early Khartoum and related groups.

Proceedings of the Ninth International Conference of Nubian Studies, Museum of Fine Arts and Northeastern University, Boston, August 20-26, 1998.

(ed.) T. Kendall, pp. 419–435.

Boston: Department of African-American Studies  
Northeastern University.

Usai, D., and Salvatori, S. 2005. The IsIAO archaeological project in the El Salha area (Omdurman South, Sudan): results and perspectives.

Africa 60 (3–4): pp. 474–493.

Usai, D. 2006. Early and Middle Holocene cultural change in the Nile Valley (Egypt and Sudan).

Actes of the XIVth U.I.S.P.P. Congress, University of Liège, Belgium, 2-8 September 2001, Session 15: African

Prehistory, (ed.) Le Secrétariat du Congrès, pp. 93–99. Oxford: Archaeopress.

Usai, D. and Salvatori, 2006. Archaeological research south of Omdurman. A preliminary assessment on ceramic and lithic materials from 10-X-6 multistratified mound site along the western bank of the White Nile in Central Sudan.

Archéologie du Nil Moyen 10: pp. 203–220.

Usai, D. 2008a. Tracing the movements of the Western desert dwellers. Site 11-I-13 in WadiKaragan, Sudanese Nubia, closely akin to El Ghorab or El Nabta.

Journal of African Archaeology 6(2): pp. 219–232.

Usai, D. 2008b. Lunates and micro-lunates, cores and flakes: The lithic industry of R12. In A Neolithic cemetery in the Northern Dongola Reach (Sudan): Excavation at Site R12.

(ed.) S. Salvatori and D. Usai, pp. 33–52. Oxford: Archaeopress.

Usai, D. 2014. Recent advances in understanding the prehistory of Central Sudan.

The Fourth Cataract and Beyond.

Proceedings of the 12th International Conference for Nubian Studies.

(ed.) J. R. Anderson and D. A. Welsby, pp. 31–44.

Leuven: Peeters.

Usai, D., Salvatori, S., Iacumin, P., Di Matteo, A., Jakob, T., and Zerboni, A. 2010. Excavating a unique pre-Mesolithic cemetery in Central Sudan.

Antiquity 84: 323.

Usai, D., Salvatori, S., Jakob, T., and David, R. 2014. The Al Khiday cemetery in Central Sudan and its “Classic/Late Meroitic period graves.”

Journal of African Archaeology 12, 2: pp. 183–204.

Verdu, P.; Austerlitz, F.; Estoup, A.; Vitalis R.; Georges, M.; Théry, S.; Froment, A.; Le Bomin, S.; Gessain, A.; Hombert, JM.; der Veen, L.; Quintana-Murci, L.; Bahuchet, S.; Heyer, E. 2009. Origins and Genetic Diversity of Pygmy Hunter Gatherers from Western Central Africa.

CellPress, Vol. 19, Issue 4, 24 Feb., pp 312-318

Welsby, D. A. 1995. The Northern Dongola Research Survey, the 1994/95 season. A: The survey.

SARSN 8, pp.2-7.

Welsby, D. A. 1997. The Northern Dongola Research Survey, the 1996/97 season. Excavations at sites O16, P1, P4 and P.37. Sudan and Nubia 1,2-10.

Wendorf, F. 1968. Site 117: A Nubian Final Paleolithic graveyard near Jebel Sahaba, Sudan.

Prehistory of Nubia, pp. 954–995.(ed.) F. Wendorf.

Dallas, Tx.: SMU Press.

Wendorf, F., and Schild, R. 1980. Prehistory of the Eastern Sahara. New York: Academic Press.

Wolf, P. 2004. The SARS Anglo-German expedition at the Fourth Cataract of the Nile: The 2003/04 season.

Sudan & Nubia 8: pp. 17–26.

## خطة حماية وإدارة وتأهيل موقع الكرو الأثرى للتنمية السياحية

أ.د. كباشي حسين قسيمة اسماعيل

جامعة دنقلا – كلية الاداب – قسم الآثار

### مستخلص البحث

يسلط هذا البحث الضوء على أحد أهم مواقع التراث العالمي في السودان " موقع الكرو" والذي تم إدراجه في قائمة التراث العالمي باليونسكو في العام 2003م ضمن منظومة موقع جبل البركل التي تشمل ( البركل ، الكرو صنم ، نوري، الزومة) وذلك من خلال وضع خطة لحمايته وإدارته وتأهيله وتهيته للجذب والتنمية السياحية تحقيقاً لأحد الأهداف المنشودة لمشروع جامعة دنقلا في موقع الكرو(مشروع تأهيل موقع الكرو الأثرى) بتمويل من دولة قطر ( منظمة تنمية آثار النوبة).

تكمن أهمية هذا البحث في الفلسفة التنموية التطويرية التي تربط بين تطوير السياحة، والحفاظ على المواقع الأثرية وتنميتها بما يتناسب وقيمتها الحضارية، وذلك عن طريق تقديم رؤى وخطط إدارية لحمايتها وتأهيلها للاستفادة منها في رفد الاقتصاد الوطني بموارد مالية، والمساهمة في تحسين أوضاع المجتمع المحلي اقتصادياً واجتماعياً من خلال التوظيف وخلق فرص عمل، وخفض وتحجيم البطالة.

**توطئة:**

تعد المواقع الأثرية وخاصة مواقع التراث العالمي بما تتميز به من قيمة استثنائية عالمية (Outstanding universal value) رمزاً لهوية الشعوب والأمم وعنصراً فاعلاً في إثبات الانتماء الحضاري، ومصدراً من مصادر الدخل القومي للدول والمجتمعات المحلية. ولأهمية مواقع التراث العالمي (World Heritage Sites) في حياة الأفراد والمجتمعات الإنسانية، كان لابد من السعي لحمايتها وإدارتها والحفاظ عليها والعناية بها، وذلك من خلال حصرها ودراستها بصورة علمية ومنهجية، وتوثيقها والتعريف بها، والعمل على الاستفادة منها اقتصادياً في مجال التنمية السياحية وخاصة السياحة الثقافية. وفي هذا الإطار كان لابد من وضع الاستراتيجيات والخطط والبرامج والسياسات التي تدعم حمايتها والحفاظ عليها كإرث إنساني يجسد البعد الحضاري

والثقافة للأمم والشعوب ، فالحفاظ على مواقع التراث العالمي يعني الحفاظ على ما أنتجته البشرية والفكر الإنساني من إبداع وقيم حضارية ، وفقدان هذا المنتج الثقافي يشكل فقداناً للذاكرة الإنسانية بكل تجلياتها ومعانيها ومضامينها.

إن حماية مواقع التراث العالمي وإدارتها والحفاظ عليها هي عملية متكاملة تتطلب تضافر الجهود الدولية ( اليونسكو) والرسمية ( الدول ) والشعبية ( المجتمع المحلي ومنظمات المجتمع المدني)، ويمثل الوعي المجتمع "public awareness" القاسم المشترك في تنفيذ هذه العملية. فالعديد من البحوث والدراسات في مجال إدارة التراث الأثري تشير إلى اهتمام عالمنا المعاصر بهذه المواقع الأثرية لما تتعرض له من خراب وتلف ودمار يسهم في تدميره كإرث إنساني وحضاري

**مشكلة البحث**

على الرغم من تمتع الموقع بمقومات ومعالم أثرية مهمة أسهمت في إدراجه ضمن مواقع التراث العالمي، إلا أنه يقتصر إلى خطة حماية وإدارة للحفاظ عليه ومن ثم وضع خطط وبرامج للتأهيل تساعد على تهيئته للتنمية السياحية، وفي هذا الإطار فان مشكلة الدراسة تكمن في عدم وجود خطة حماية وإدارة للموقع تصحبها خطة تأهيل تسهم في تهيئته للجذب والتنمية السياحية لفائدة الدولة والمجتمع المحلي اقتصادياً واجتماعياً.

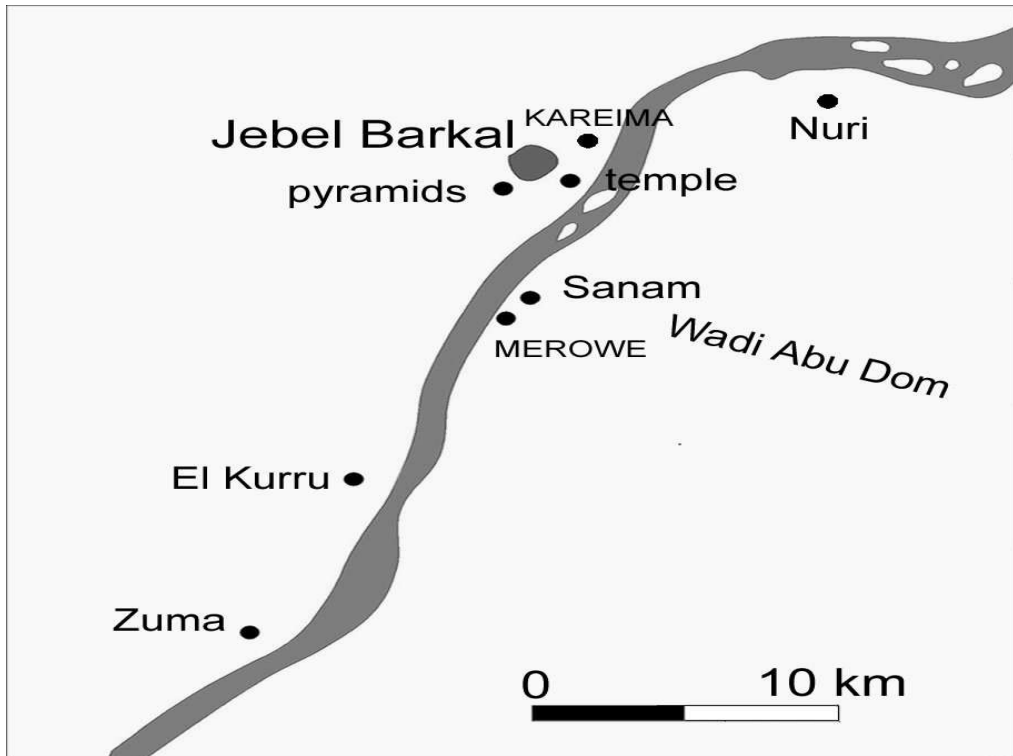
**يهدف البحث إلى الآتي:-**

- إبراز الأهمية التاريخية والأثرية والحضارية للموقع وتعزيز دور الوعي المجتمعي بأهميته.
  - حصر وتحديد أهم المعالم الأثرية بالمواقع ( الجواذب السياحية)
  - دراسة وتحليل الوضع الراهن للموقع من حيث الأخطار والمهددات البشرية.
  - العمل علي وضع خطة حماية وإدارة للموقع للحفاظ عليه والعناية به.
  - تأهيل وتهيئة الموقع للتنمية السياحية بتحويله إلى متحف مفتوح "Open museum"
- تم جمع المعلومات في محورين يكملان بعضهما البعض، المحور الأول تمثل في الإطار النظري والذي شمل الإطلاع على العديد من المصادر والمراجع ذات العلاقة بموضوع البحث، أما المحور الثاني فقد تمثل في العمل الميداني حيث تم جمع المعلومات



ميدانياً من خلال معطيات الموقع ومكوناته ومن المجتمع المحلي. ثم بعد ذلك عمليات الرصد والتحليل بغرض وضع خطة إدارة الموقع وتأهيله. الإطار الجغرافي والتاريخي لموقع الكرو يقع موقع الكرو الأثري في قرية الكرو على الضفة الشرقية للنيل، على بعد خمسة عشر كيلو متر إلى الجنوب من جبل البركل ( الجبل الطاهر، الجبل المقدس) كما تشير النصوص المصرية والكوشية (الشكل رقم 1)). ولم يرد ذكر لهذا الاسم في أي من المصادر التي سبقت ظهور الأسرة الخامسة والعشرين في التاريخ المصري، كما لا تبدو للاسم ( كرو) دلالة مباشرة في اللغتين العربية والنوبية، وتبقى علاقته بعبارة "كاري" الاسم الذي أطلق على المنطقة إبان الحقبة المصرية أو بعبارة "قور" أو "كور" Gore أو Kwr التي تعني "ملك" في الكوشية محل استقصاء وبحث عند الباحثين ( محمد علي، وعبد الله 2010:30)

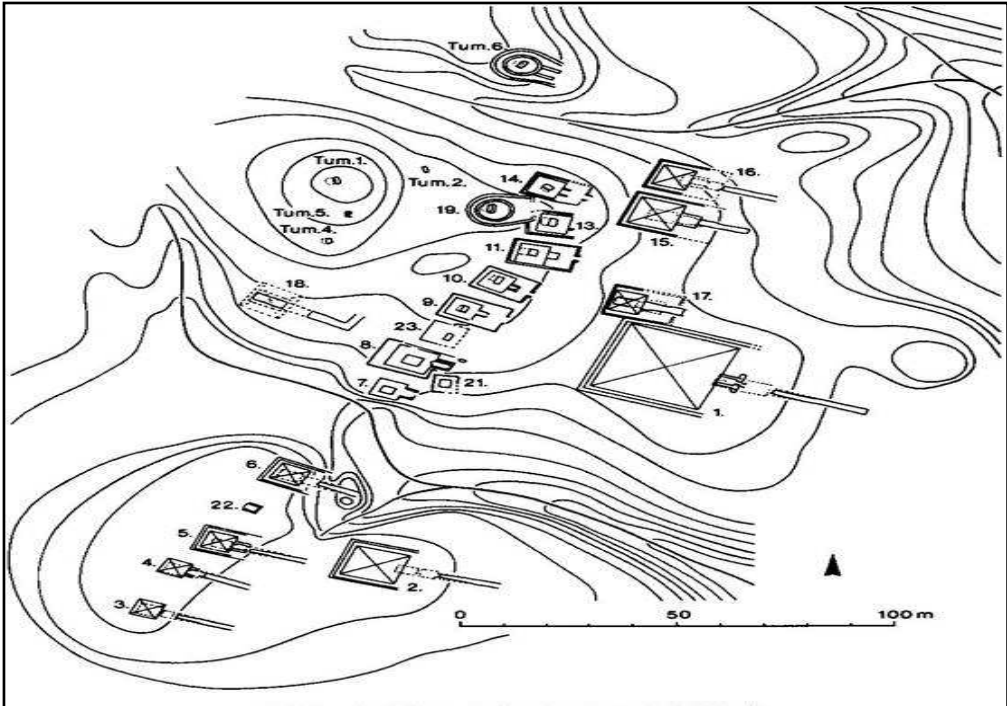
شكل رقم (1) موقع الكرو.المصدر: (Dunham,1950:3)



أما موضع جبانة الكرو فهو عبارة عن رابية على هضبة من الصخر الرملي تبعد حوالي كيلومترين من ضفة النيل الغربية وعلى الطرف الشمالي من قرية الكرو الحالية، ترتفع في قمته نحو 13,5 متر، وتتحد إلى كل الاتجاهات، ويقطعها مجريان قديمان شقتهما الأمطار في عصور قديمة، يقسمان الموقع طبوغرافياً إلى ثلاثة أجزاء (أوسط، شمالي، وجنوبي). وكما أشار آدمس ربما أراد أهل حضارة كوش بتشيدهم لمقابرهم في أماكن مرتفعة تجنب الفيضانات والأودية الموسمية (Adam, 1977;278).

ضم الجزء الأوسط من الجبانة وهو الأقدم مدافن ملوك الأسرة الخامسة والعشرين واسلافهم، وحوى الجزء الجنوبي مدافن زوجات ملوك الأسرة، أما الجزء الشمالي فقد حوى مدافن خيول بعض ملوك الأسرة (Dunham, 1950; 11). (الشكل رقم 2). وبناءً على طبوغرافية الموقع فقد تم تقسيم المقابر في الجبانة إلى أربعة مجموعات رئيسية (محمد علي، وعبدالله 2010، 31).

شكل رقم (2) طبوغرافية الجبانة الملكية (Dunham, 1950, 50)



1. المقابر الركامية غير المسورة

2. المقابر الركامية بسور كالحدوة

3. المساطب

4. المقابر الهرمية

### أهمية الموقع التاريخية والأثرية:

دلت الأبحاث والدراسات الأثرية بأن الجبانة الملكية في الكرو " Elkurru " "Royal Cemetery" تشكل المرقد الأول للأسرة الملكية الكوشية التي حكمت مصر وعرفت في التاريخ المصري بالأسرة الخامسة والعشرين. وفي عهد هذه الأسرة وصلت الدولة المصرية أوسع حدود عرفتها عبر تاريخها بضمها لمصروكوش في دولة واحدة، حيث وصفت المصادر الأشورية كلا من ملكيها تهارقا وتانوتياماني بأنه " ملك مصر وكوش " (محمد علي، وعبدالله 2010: 28). لقد حكمت الأسرة الخامسة والعشرين وادي النيل خلال الفترة (775 ق م – 650 ق م)، وبسطة نفوذها على رقعة جغرافية امتدت في أوجأتساعها من سيناء إلى جنوب الخرطوم، واستمر حكمها لوسط وادي النيل وجنوبه لألف عام بعد ذلك حتى نحو 320م. هنالك ثلاثة آراء تدور حول أصل هذه الأسرة، اعتمدت في تفسيرها وتحليلها على المخلفات الأثرية التي تركها ملوكها، وعلى بعض الوقائع التاريخية التي يرجع تاريخها إلى عهد الأسرة الملكية.

تزعم الرأي الأول عالم المصريات جورج أندرو رايزنر، والذي نسب أصل هذه الأسرة إلى الليبيين، استناداً على رؤوس سهام ليبية عثر عليها في جبانة الكرو ( Reisner,1919:43 ). وبالطبع لا يمكن أن يستدل نصال على جذور عرقية لجماعة بشرية ( محمد علي ، عبدالله ، 2010: 19). ويشير كندال الذي قام بدراسة مفصلة للمعثورات من المقبرة إلى وصف هذا الرأي بأنه يعوزه المنطق ويعد تحيزاً عرقياً (Kendall,1999:6)

الرأي الثاني يتزعمه ج، برستيد والذي ينسب ملوك هذه الأسرة إلى الأصل المصري، إذ يرى أنهم ينحدرون من كهنة آمون في طيبة (Breasted,1948;s83). أما الرأي الثالث والذي يتبنى الأصل المحلي لهذه الأسرة فقد تبناه كل من أركل ودكسون، (Dixon 1964;11, Arkell,1973;121-132)، وهو في رأينا الأرجح والأصوب حيث هنالك العديد من الأسباب المقنعة التي تسند الأصل الكوشي للأسرة الخامسة والعشرين والتي من بينها الأدلة الأثرية خصوصاً في جبانة الكرو والمتمثلة في شكل المقابر وطريقة الدفن والأثاث الجنائزي داخل القبور.

تعد التنقيبات الأثرية المشتركة لجامعة هارفارد ومتحف بوسطن للفنون الجميلة بالولايات المتحدة الأمريكية والتي أجريت في الموقع بين عامي 1918-1919 م بقيادة عالم الآثار جورج رايزنز المصدر الرئيسي للمعلومات عن هذا الموقع الأثري، والذي يمثل أهمية خاصة في التاريخ والحضارة السودانية. تجدر الإشارة بأن نتائج التنقيبات الخاصة بهذا الموقع قد نشرها مساعده داوز دنهام في سفره (Royal Cemeteries of Kush, vol-(1) Elkurru (Dunham, 1950)

بعد حوالي قرن من الزمان من الأعمال والتنقيبات التي أجراها جورج رايزنز في موقع الكرو تقوم بعثة مشتركة من جامعة دنقلا وجامعة متشغان الأمريكية وبتنويل من المشروع القطري لتنمية آثار منطقة النوبة بقيادة بروفيسور عباس سيد أحمد بالعمل في هذا الموقع الأثري تحت مسمى (مشروع تأهيل موقع الكرو الأثري) بهدف إعادة تنقيب وتنظيف المعالم الأثرية التي عانت التداعي والخراب، وتكملة تنقيب مالم يكتمل مسحه خلال الأعمال السابقة، ومن ثم تأهيل وتهيئة الموقع للتنمية السياحية. وخلال موسمين من العمل الأثري (2015، 2014م) استطاعت البعثة إجراء تنقيبات ومسح ميداني في الموقع وما حوله كشفت عن بعض الظواهر التي أشار إليها رايزنز في مذكراته اليومية، حيث كشفت التنقيبات عن معبد يقع شرق الجبانة الملكية عند حافة الهضبة الشرقية، وفي داخل الشريط الزراعي وعلى مقربة من أشجار النخيل على امتداد النيل كشفت التنقيبات عن سور المدينة الذي أشار إليه رايزنز في يومياته، هذا

بالإضافة إلى الكم الهائل من المعثورات الأثرية التي تم الكشف عنها ، كما تعمل البعثة حالياً على صيانة الموقع وحمايته وتأهيله وتجهيزه للباحثين والسياح والزوار.

القيمة التاريخية والأثرية والحضارية لموقع الكرو

يشكل الموقع قيمة أثرية وحضارية وتاريخية بارزة بعد تسجيله في قائمة التراث العالمي (World Heritage List) لاستيفائه القيمة الاستثنائية العالمية المتضمنة قيمة الندرة والأصالة ، وبعض المعايير الثقافية التي تحددها لجنة التراث العالمي.

تمثل جبانة الكرو أقدم الجبانات الملكية الكوشية التي حوت مدافن ملوك كوش الأوائل ، وقد بدأ الدفن في هذه الجبانة منذ عام 860 ق.م واستمر حتى عام 653 ق.م (حسن ، 2010 : 50).

إن البحوث الأثرية والتي استفادة من دراسة طبوغرافية الموقع قد أشارت إلى تطور العادات الجنائزية في الجبانة من إتباع ممارسات جنائزية محلية إلى مدافن (أهرامات) تبرز التأثيرات المصرية على هذه الحضارة.

أسهمت المكتشفات والمعثورات الأثرية في جبانة الكرو على التطور الحضاري الذي شهدته دولة نبتا الكوشية والتي بسطت نفوذها على نهر النيل من الدلتا حتى جنوب الخرطوم في الفترة من (775 ق.م – 650 ق.م).

يشكل موقع الكرو دلالة تاريخية ورمزية عالية ، فقد سلط الضوء على ملوك الأسرة الخامسة والعشرين في التاريخ المصري.

كشفت أعمال جامعة دنقلا عن ظواهر أثرية ، كما سلط الضوء على بعض الاستفسارات التي ظلت مطروحة ، وفي ذات الوقت طرحت العديد من الاستفسارات وعلامات الاستفهام.

من ناحية اجتماعية تكمن أهمية الموقع في الارتباط الوجداني والعاطفي للمجتمع المحلي بالمكان ، فهو يمثل ارتباط بمولد النشأة والأجداد والقيمة التاريخية والحضارية والانتماء والحنين.

أما من ناحية اقتصادية فإن أهمية الموقع تتمثل في خطة التأهيل والتهيئة للموقع للتنمية السياحية والتي من المأمول أن تسهم في تنمية المجتمع المحلي " Local community" وتحسين مستواه المعيشي من خلال الفوائد والمنافع الاقتصادية العديدة للسياحة والتنمية السياحية بتحويل الموقع إلى متحف مفتوح " Open museum " الوضع الراهن للموقع: الأخطار والمهددات

تتنوع وتعدد أسباب وعوامل تلف وتدمير المواقع الأثرية باختلاف الظروف التي توجد فيها أولئك التي تقع تحت تأثيرها ، بما يؤدي إلى تشويهها وطمس معالمها الحضارية والثقافية. وعندما نشير إلى عوامل التلف هذه فإننا نتطلع وبشكل جاد إلى رصدها وإيجاد الحلول العلمية لمعالجتها والتخفيف منها. تعرض موقع الكرو إلى العديد من الأخطار البشرية والطبيعية والتي تم رصدها ويمكن إجمالها في الآتي:-  
العوامل البشرية

تمثل الأخطار التي مصدرها الإنسان العامل الرئيسي في تلف وتداعي المواقع الأثرية وتدميرها ، وهي أخطاء تقع من جانب البشر بوعي أحياناً ، وبغير وعي في حالات عديدة (قسيمة ، 2008 ، 76 - 84). ولعل أبرز الأخطار البشرية التي يتعرض لها موقع الكرو الأثري تتمثل في الآتي:-  
**التوسع العمراني:-**

ويتمثل في امتدادات البناء السكاني الزاحفة على الموقع، لأمر الذي يجعل السكان في المنطقة يبحثون عن أراضٍ لإنشاء مساكنهم، وخاصة أن الموقع يقع في تخوم قرية الكرو وتحيطه المباني من معظم جوانبه. وجود المساكن بالقرب من الموقع يسهم بشكل فعال في تدميره من خلال حركة عبور السكان اليومية بالموقع وتأثير المساكن على تشوية محيطه البيئي " Cultural land scape . استخدام مواد الموقع في استخدامات جديدة.

هنالك شكل آخر من التعديات من المواطنين على الموقع دون وعي منهم، يتمثل في أخذ مواد الموقع ( الحجارة) واستخدامها في تشيد المباني وشواهد ومقابر

المسلمين (الشكل (3)) مما أسهم في فقدان العديد من المعلومات وخاصة أن بعض هذه الحجارة تحتوي على بعض الكتابات الخاصة بالأسرة الملكية في جبانة الكرو. شكل رقم (3) بوضح استخدام مواد الموقع في استخدامات جديدة المصدر: (تصوير الباحث)



قلة الوعي بأهمية الموقع الأثري والتاريخي.  
إن غياب الوعي المجتمعي بقيم ومعاني التراث الأثري ودلالاته التاريخية والحضارية قد أسهم كثيراً في تدمير وتدهور الموقع ويتجسد ذلك في الآتي:-

الكتابات التذكارية على الجدران والمقابر (الشكل رقم (4)) بما يؤدي إلى طمس وتشوية العديد من المعلومات عن الموقع.  
لشكل رقم (4) يوضح الكتابات على الجدران. المصدر: (تصوير الباحث)



حركة السيارات وعبورها بالموقع.  
تدمير السور وهدم العديد من الأعمدة التي أنشأت لتسويره وحمايته والحفاظ عليه (الشكل رقم (5))



الشكل رقم (5) يوضح تدمير السور من قبل السكان المحليين. المصدر: (تصوير

الباحث)



#### ضعف التمويل المخصص لصيانة وترميم الموقع:-

تعد الصيانة الوقائية المنتظمة من الوسائل الناجحة التي تعمل على حماية المواقع الأثرية من الأضرار التي تتعرض لها، فهدف برنامج الصيانة الوقائية المحافظة على عناصر ومكونات المواقع الأثرية بطريقة تحول دون فقدان جزء منها أو انهيار معلمها كلياً (قسيمة، 2008: 72). فالملاحظ أن التمويل المرصود لحماية المواقع الأثرية من قبل الدولة ضعيف جداً وأحياناً يكون معدوماً، فأولويات الصرف المالي للدولة لم يكن من بينها توفير موارد مالية لحماية التراث الأثري وحفظه وإنما التركيز على تمويل المشروعات الإنمائية والتعليمية والخدمية الأخرى. مثل هذا المنحى والتوجه في سياسة الدولة تجاه موروثها الثقاية قد أضر كثيراً بالمواقع الأثرية ومن بينها موقع الكرو الأثري.

### غياب مفهوم إدارة الحفاظ على المعالم والمواقع الأثرية:-

الحفاظ على المواقع الأثرية وحسن إدارتها يمثل صمام الأمان من الأخطار التي تهدد بقائها كإرث إنساني، فالضعف والقصور في إدارتها يعني فقدان قيمتها الحضارية والمعمارية والرمزية والجمالية وبالتالي غياب الهوية والانتماء والتواصل الحضاري . فالملاحظ أن الهيكل الإداري للهيئة القومية للآثار والمتاحف – المسؤولة قانونياً وإدارياً عن حماية المواقع الأثرية في السودان – يفتقر إلى وجود مثل هذه الإدارة الأمر الذي عانت منه حماية المواقع الأثرية في السودان ومن بينها موقع الكرو الأثري، حيث يلاحظ ضعف الرقابة الإدارية والأمنية.

إن معالجة الأخطار والمهددات البشرية التي يعاني منها الموقع تتطلب تضافر الجهود من قبل الدولة ممثلة في إدارة الآثار ( الهيئة القومية للآثار والمتاحف)، والجهود الشعبية (منظمات المجتمع المدني)، هذا بالإضافة إلى رفع الوعي المجتمعي بأهمية الحفاظ على هذا الموقع العالمي، ودور الجامعات وسائل ووسائل الإعلام في نشر الوعي بالأهمية الأثرية والتاريخية لهذا الموقع.

### الأخطار الطبيعية

فيما يلي رصد موجز لأهم الأخطار الطبيعية التي يعاني منها الموقع.

#### الرياح:-

تعد الرياح من أهم عوامل التعرية التي أسهمت في تداعي وتدمير الموقع خاصة مكونات العمارة الجنائزية، والتي شيدت من الحجر الرملي الذي لا يستطيع مقاومة أفاعيل الطبيعة بحكم تكوينه وبنائه فقد عملت الرياح على نحر أحجار العمارة الجنائزية بالموقع.

### الأمطار والسيول:-

إن طبوغرافية الموقع تتشكل من بعض الأودية التي تعبر العديد من أجزائه، هذا بالإضافة إلى الأمطار والفيضانات التي غمرت الموقع جراء فيضان 1986م و1988م والذي تسبب بشكل واضح في تداعي بعض المقابر في الموقع (مقبرة كاهاتا) مما تطلب صيانتها وترميمها.

هذا بالإضافة الي بعض عوامل التلف الطبيعية الأخرى المتمثلة في الكائنات الحية الدقيقة والحشرات والطيور والوطاويط والفئران والزواحف التي تسهم في تصدع المباني الأثرية وطمس معالمها.

إن خطر العوامل الطبيعية على الموقع يمكن تقليله وتحجيمه بانتهاج العديد من الأساليب والمعالجات المتبعة في هذا المجال والتي من بينها زراعة الأشجار حول محيط الموقع لكسر حدة سرعة الرياح وتأثيرها السالب على الأبنية الأثرية وخاصة ( المقابر ) ، وكذلك التخفيف من أضرار الأمطار والأودية بعمل مواسير لتصريف مياه الأمطار ، هذا بالإضافة إلى استخدام المبيدات لتقليل خطر الزواحف والفئران والوطاويط.

#### **خطة حماية الموقع:**

لقد أصبحت العناية بالمواقع الأثرية وحفظها وحمايتها وإدارتها بصورة علمية قضية وموضوع إنساني يؤرق الشعوب والمجتمعات الإنسانية قديماً وحديثاً ، وفي هذا الإطار يأتي اهتمام عالمنا المعاصر ممثلاً في إدارات الآثار ومراكز البحث العلمي والجامعات والمنظمات والهيئات المحلية والإقليمية والدولية التي تعني بالتراث الثقافي ، وذلك لقناعتها بأنه لا تقاس نهضة الشعوب والأمم بما وصلت إليه من تطور معماري وحضاري فحسب ، وإنما تقاس أيضاً بقدرتها على الحفاظ على موروثها الثقافي المتجسد في المواقع والمعالم الأثرية.

إن حماية وحسن إدارة المواقع الأثرية يشكّلان ثنائية التلازم والتكامل في الحفاظ على هذه المواقع ، فهما عنصران يكملان بعضهما في تحقيق الأهداف الكلية للحفاظ على المواقع الأثرية ، وفي هذا الإطار تأتي الخطة المقترحة لحماية وإدارة موقع الكرو الأثري.

#### **مقترح خطة حماية الموقع**

مفهوم الحماية (protection) حسب النظم والتشريعات في منظمة اليونسكو يعني " العمل اللازم لتوفير التدابير والظروف الملائمة التي تساعد على بقاء الموقع الأثري ( برنارد 1998 : 71 ) ، وتشمل تدابير وإجراءات الحماية عملية التفتيش المنتظمة للمواقع الأثرية وكتابة التقارير المنهجية المستمرة عن حالتها الراهنة ، هذا

بالإضافة إلى مختلف أنواع المعالجات (الصيانة، الإصلاح والتدعيم). كما أن مفهوم الحماية يعني أيضاً سن وإصدار التشريعات والمعايير الفنية التي تهدف إلى ضمان التصدي لأي معالجة ضارة للمعالم والمواقع الأثرية ( الترميم الخاطئ)، وكذلك إصدار القوانين والتشريعات الدولية والوطنية لمعاقبة كل من يتعدى على المواقع الأثرية سرقة ونهباً وتقيباً بصورة غير مشروعة (برنارد، 1998: 78).

يفهم من مصطلح الحماية بأنه الجهد الذي يبذل من أجل تأمين الظروف المناسبة للحفاظ على المعالم والمواقع الأثرية، ومن ناحية أخرى يفهم أيضاً على أنه يشمل التدابير والإجراءات التي تحافظ على الآثار والمواقع الأثرية ومعاقبة كل من يتعدى عليها سلباً أو نهباً لما يعرضها للدمار والتلف. وفي هذا السياق لابد من الإشارة إلى ما قال به (هاورد) بأنه لا يوجد اتفاق بين المتخصصين والمهتمين بالتراث الأثري في تسميات العمليات الخاصة بحماية التراث الأثري، فكثيراً ما يتم استخدام مصطلحي "preservation" (الحفاظ) و "protection" (الحماية) لإعطاء المعنى نفسه (Howard, 2003: 19). وهذا ما انتهجته وتبنته هذه الدراسة فيما يتعلق بهذين المصطلحين.

عناصر خطة حماية موقع الكرو الأثري (انظر الشكل 6)

#### 1 / سياسة الحماية المتكاملة " Integrated protection policy "

والتي تشمل جميع أنماط وأشكال الحماية من أمنية وإدارية وقانونية وتقنية. فالحماية الأمنية المقترحة للموقع تتضمن وجود شرطة تعمل على تحقيق الحماية الوقائية من خلال أعمال التخطيط والمتابعة حال ورود معلومات عن التعدي على الموقع قبل حدوثه استناداً على منهجية ( الوقاية خير من العلاج).

أما الحماية الإدارية للموقع فتتمثل في تسوير الموقع بشكل كامل بمواد تتسجم وطبيعة الموقع ومكوناته، والأفضل وكما قامت به بعثة جامعة دنقلا تسويره بعمل جدار من الطين. فأعمال التسوير تسهم في حمايته من أشكال التعدي وخاصة التوسع والزحف السكاني. وكذلك تتضمن الحماية الإدارية الحراسة البشرية للموقع ممثلة

في شرطة السياحة والحراس منعاً للتعديات عليه، هذا بالإضافة إلى عملية التفتيش المنتظمة للموقع والتي يقوم بهام مسؤول الآثار في محلية كريمة، والتي تتمثل مهامه في مراقبة الحراس في أداء واجباتهم التأمينية ومراقبة الأخطار البشرية والطبيعية التي تهدد الموقع وكتابة التقارير عن حالة الموقع الراهنة، هذا بالإضافة إلى تعاونه مع السلطات الإدارية المحلية والولائية بغرض تضافر الجهود لتحقيق حماية أفضل للموقع. أما الحماية القانونية فتتمثل بشكل رئيسي في قانون حماية الآثار للعام 1999م والذي أشارت العديد من بنوده إلى معاقبة كل من يتعدى على المواقع والمعالم الأثرية. اما في جانب الحماية التقنية فالخطة تقترح تركيب كاميرات مراقبة في أجزاء الموقع تسهم في حمايته وتقلل من أشكال التعديات عليه.

## 2/ الحماية الرسمية للموقع ( الدولة )

يمثل الدولة في حماية الموقع الاثرية الهيئة القومية للآثار والمتاحف والتي بحكم مسؤولياتها القانونية والإدارية تعد المسئولة رسمياً عن حماية المواقع الأثرية ( قانون حماية الآثار للعام 1999م )، وذلك من خلال الآتي:-  
تطبيق البنود الداعمة لحماية المواقع الأثرية في قانون حماية الآثار للعام 1999م، ومقاضاة كل من يتعدى على الموقع في المحاكم السودانية وفق بنود هذا القانون.  
أعمال الصيانة والترميم للموقع كلما تطلب ذلك وإجرائها دون تشوية أو ترميم خاطئ، والآن تجري أعمال الصيانة والترميم من قبل البعثة المشتركة ( جامعة دنقلا وجامعة متشغان الأمريكية )  
الرقابة والمتابعة المستمرة من قبل مفتش الآثار في المنطقة للموقع لضمان استدامة الحماية والحفاظ عليه.

## الشركاء (Stakeholders):-

يمثل دور الشركاء ( حكومة الولاية الشمالية، منظمات المجتمع المدني بالولاية والمجتمع المحلي والأهلي ) محوراً مهماً في عملية حماية الموقع، وذلك من خلال تضافر الجهود الداعمة للحفاظ عليه، فالمطلوب في ظل نظام الحكم الفدرالي في السودان

تكاملاً التشريعات والقوانين الداعمة لحماية التراث الأثري باعتباره ثروة وطنية، كما تقوم منظمات المجتمع المدني (NGOS) بدور مهم في حماية الموقع وذلك من خلال مشاركتها الفعلية في وضع الخطط والسياسات التي تدعم عملية الحماية ونشر الوعي المجتمعي بأهمية الحفاظ عليه. ويمثل وعي المجتمع في المنطقة الدور البارز في عملية الحماية وذلك من خلال تنوير سكان المنطقة بأهمية هذا الموقع وقيمة ودلالته ومعانيه الحضارية والثقافية والاقتصادية، والوصول بهم إلى درجة اعتباره جزءاً لا يتجزأ من هويتهم الثقافية والحضارية.

### نشر الوعي بأهمية الموقع:-

إن غياب الوعي بأهمية قيم ومعاني ودلالات المواقع الأثرية عمل كثيراً على تدميرها وضيعها، أن رفع وتعزيز الوعي المجتمعي بأهمية الموقع يتطلب استراتيجية إعلامية فاعلة ومؤثرة تشمل كل الوسائط والوسائل الإعلامية (المقروءة، المرئية، والمسموعة). هذا بالإضافة إلى المؤسسات التعليمية والتربوية بالولاية والجامعات والمؤسسات الثقافية والاجتماعية والرياضية بالولاية ومحلية مروي على وجه الخصوص (الشكل (6) أ، ب، ج).

الشكل (6، أ) زيارة المجتمع المحلي للموقع الشكل (6، ب) زيارة الوفود الرسمية للموقع

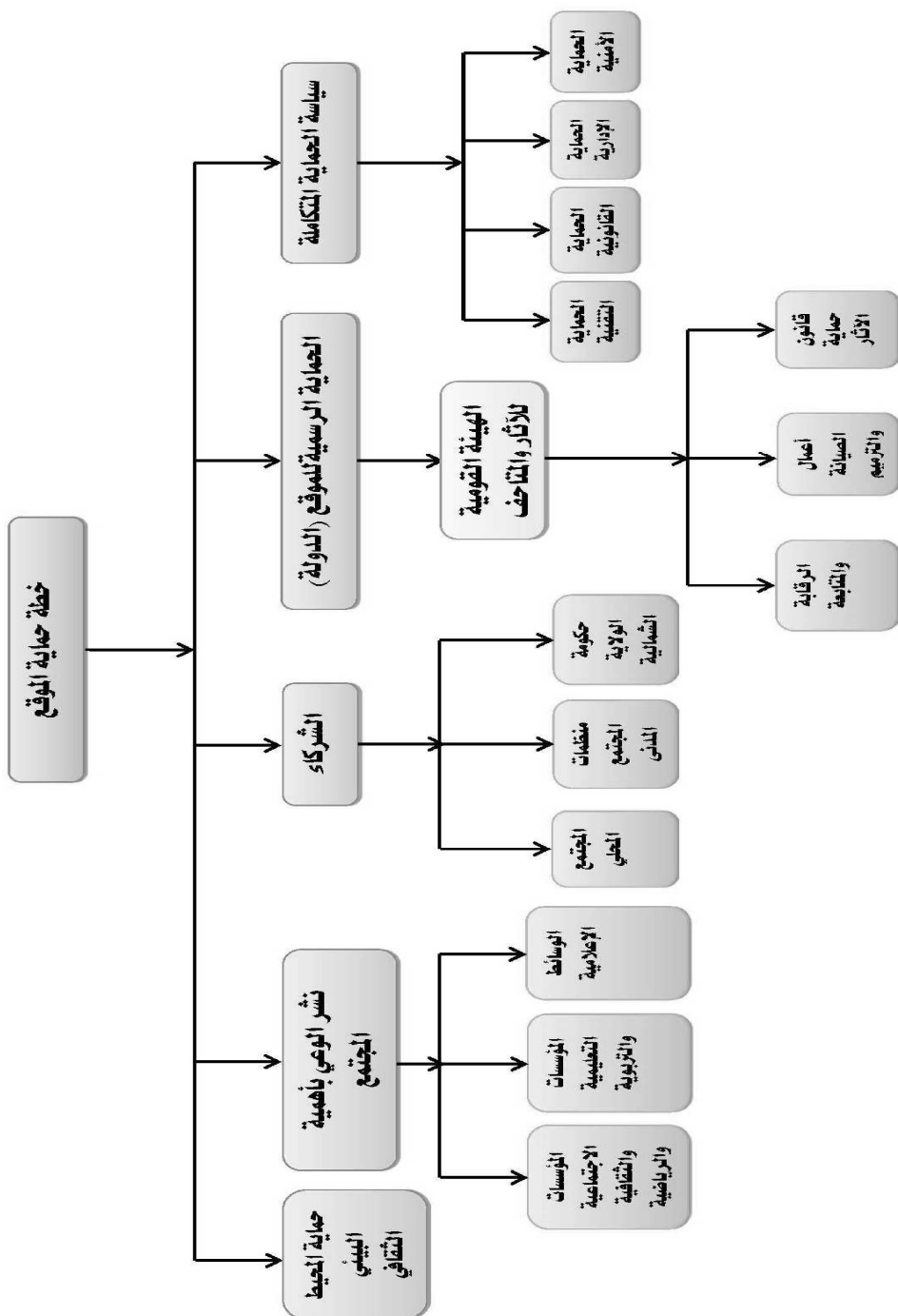


الشكل (6، ج) زيارة طلاب الجامعات للموقع



#### حماية المحيط الطبيعي الثقافي للموقع:-

ضمن المفاهيم الحديثة الخاصة بحماية المواقع الأثرية مفهوم المحيط البيئي (Cultural land scape) والذي يرتبط بأنشطة الإنسان المختلفة في الطبيعة والتي تعكس ارتباط وثيق بين الإنسان والأرض ودائرة النشاط الثقافي والفكري والاجتماعي ( UNESCO,2000;9 ) فمن الملاحظ بأن محيط الموقع خارج حدوده الرسمية الموضحة في الخرائط تعرض للتهديد والخراب جراء الزحف العمراني والتوسع الزراعي.



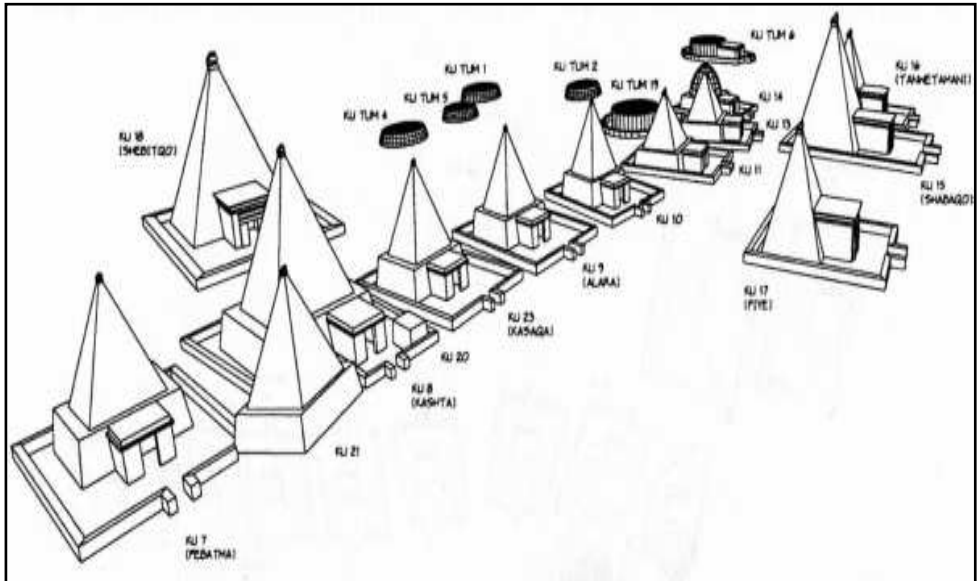
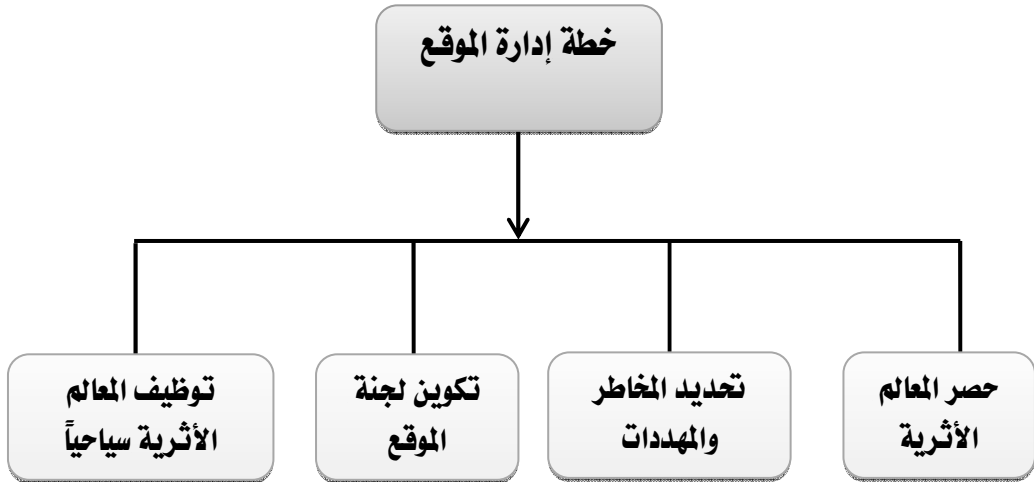


### خطة ادارة الموقع (Site management plan)

تعد إدارة المواقع الأثرية والتراث الأثري Archaeological Heritage management من المواضيع المهمة التي ركزت عليها البحوث والدراسات في مجال التراث الثقافي، وذلك لحدثة هذا التوجه والوظائف التي يؤديها من الحفاظ على المعالم والموارد الأثرية وحمايتها وتوظيفها سياحياً (قسمة : 2008 : 25). إن مفهوم إدارة الموارد الثقافية Cultural Resource management (C R M) يعد مصطلحاً حديثاً يعود تاريخه إلى مطلع سبعينيات القرن الماضي (1972م)، ويرجع للولايات المتحدة الأمريكية سبق المساهمة العلمية في وضع التطور التنظيمي والمنهجي لهذا العلم، والذي وجد انتشاراً واسعاً في أدبيات البحث العلمي (Foluer : 1982 : 1). يرى العديد من الباحثين (o,okeefe, 1993 : 407 , Fagan : 1988:544) أن المصطلح الأمريكي (إدارة الموارد الثقافية) "CRM" يعد مفهوماً واسعاً يتضمن حصر ومعرفة وتحديد الموارد الثقافية ووضع الخطط لإدارتها والعمل على حمايتها وصيانتها والحفاظ عليها ونشر نتائج البحوث العلمية عنها. وفي هذا الإطار وبعد عقدين من الزمان من ظهور هذا المصطلح في الأوساط العلمية تبنت أوروبا مصطلحاً آخر استخدم في كثير من المحافل العلمية رديفاً للمصطلح الأمريكي "CRM"، فقد تبنت أوروبا مصطلح إدارة التراث الأثري (AHM) Archaeological Heritage management. وقد عملت الأوساط العلمية في أوروبا على وضع منهجية علمية لإدارة التراث الأثري تتمثل في وضع خطة لإدارته ووضعت قواعد ونصوص تشريعية فاعلة ومؤثرة لحمايتها بمصادقتها على ميثاق حماية وإدارة التراث الأثري The charter for protection and management of Archaeological Heritage. والصادر في لوزان مطلع تسعينات القرن الماضي.

في ضوء قواعد وأسس مفهوميّ (C R M) و (A H M) تُبنى خطة إدارة موقع الكرو الأثري، والتي تستوعب أهم الأطر والعناصر النظرية والمنهجية في هذا المجال. و تتضمن الخطة حصر ووصف المعالم الأثرية في الموقع وتحديد ومعرفة وضعها الراهن

من حيث الأخطار والمهددات الطبيعية والبشرية ، وتكوين لجنة للموقع ضمن الإطار الهيكلي التنظيمي لإدارة هذا الموقع ، هذا بالإضافة للسعي علي استدامة حماية الموقع والحفاظ عليه من خلال توظيفه اقتصاديا للتنمية السياحية بعد تأهيله وتهيئته للجذب السياحي . ( الشكل رقم (7) )



شكل رقم (9) تصور لما كانت عليه الجبانة الملكية في الكرو (Kendall, 1999:101)

1. المقابر الركامية الغير مسورة
2. تحتل قمة الهضبة ، ويتكون بناؤها العلوي من كومة دائرية من التراب ويتراوح قطرها ما بين 5 - 7 أمتار وخير مثال لها (Ku5-ku 2) . (الشكل رقم 10)
3. الشكل رقم (10) المقابر الركامية الغير مسورة المصدر: (تصوير الباحث)



- المقابر الركامية بسور كالحدوة :
4. تأتي الثانية في الترتيب من حيث الارتفاع ، ويحيط بالمقبرة سور علي شكل حدوة الحصان في اتجاه جنوبي شرقي أو جنوبي شرقي ، وقد شهدت هذه المقابر تطوراً نسبياً في بنائها العلوي حيث تعلوها كومة

ركامية من الحصي والتراب ، ويمثلها قبران فقط هما ( Ku6- Ku19)، انظر الشكل قم 11.



5. الشكل رقم (11) المقابر الركامية بسور كحدوة الحصان.  
المصدر: (تصوير الباحث)

6. المساطب :

7. يأتي هذا النوع من المدافن الثالث في الترتيب من حيث الارتفاع الطبوغرافي، ويتكون من بناء فوق مستطيل الشكل او مربع ( المسطبة ). ويمثل هذا النوع من المقابر تطوراً ملحوظاً في فن العمارة الجنائزية تتميز به فقط جبانة ( الكرو )، حيث لم يظهر من قبل في المدافن السابقة في السودان ، لقد تم اكتشاف عشرة قبور من هذا الطراز وخير مثال لهذا النوع من المقابر ( Ku7-Ku-23 ku.14). شكل رقم (12).



1. الشكل رقم (12) المساطب. المصدر: (تصوير الباحث)

2. المقابر الهرمية :

3. تأتي الاهرامات في المرحلة الرابعة والأخيرة من حيث تطور البناء العلوي الذي شهدته الجبانة ، ويمثل الشكل الهرمي لهذه المقابر تطوراً ملحوظاً في عمارتها الجنائزية ويبدو فيه التأثير المصري وخير مثال لهذا النوع من المقابر (ku.1-



ku.16 ku.15) انظر الشكل (13) .

4. الشكل رقم (13) المقابر الهرمية. المصدر: (تصوير الباحث)

(ب) مقابر الملكات :

تحتل مقابر الملكات معلماً أثرياً بارزاً في الموقع ، حيث تصطف خمس مقابر هرمية لملكات (ku6.5 4.-3.2) بنيت من الحجر الرملي ، ومعظم بنائها العلوي قد تم تدميره ، ولم يبق منه سواء الجزء التحتي ، كما تميزت بوجود سور معظمه مدمر ولم يبق منه سوى التخطيط ، بالإضافة الي وجود مقصورات جنازية.

#### (ج) مقابر الخيول :

تميزت جبانة الكرو عن رصيفاتها الاخريات بوجود مقبرة خاصة بالخيول ، وتشير النصوص والدراسات الاثرية الي اهتمام الملك بعانخي ( بيى ) بالخيول ، وتقع الجبانة الخاصة بالخيول علي الجزء الشمالي من الموقع ، تحتوي على أربعة وعشرين حصاناً وهي تخص الملوك ( بيى ، وشبكو ، وشبتكو ، وتانوت أمانى ).

#### (د) المعبد :

يقع شرق الجبانة الملكية وبحكم موقعه قرب الجبانة يبدو أنه قد شكل نزراً لملوك الاسرة الملكية عند الموت . وقد شيد بتخطيط معماري متفرد ما يجعله معبدا متميزاً (الشكل رقم (14) ).



الشكل رقم (14) المعبد. المصدر: (تصوير الباحث)

**(هـ) سور المدينة:**

كشفت تنقيبات جامعة دنقلا عن سور المدينة الذي شار اليه رايزنر في يومياته . يصل عرض السور الي نحو مترين وارتفاعه حالياً نحو متر واحد ، وقد شيد من حجارة مشدبه عند طرفيه ، ورديم من الحجارة الاثرية في وسطه .

**(و) معسكر رايزنر**

عند تنقيبه لجبانة الكرو خلال الفترة من ديسمبر 1918 الي مايو 1919م ، كان رايزنر يقيم علي أطراف الموقع في معسكر متواضع من غرفة حجرية ( ربما كانت مكانا للطبخ ) وبعض الخيام . سيشكل هذا المعسكر مزاراً للزوار والسياح بعد اكتمال أعمال التهيئة والتأهيل . ( الشكرقم (15) )

الشكل رقم (15) جزء من مبنى معسكر رايزنر. المصدر: (تصوير الباحث)



تمثل عملية حصر المعالم الاثرية بالموقع قاعدة بيانات اساسية يمكن الاستفادة منها عند وضع خطة التأهيل والتهيئة وتتبع مسارات السير والارشاد السياحي داخل الموقع .

## (2) تحديد المخاطر والمهددات:

علي الرغم من الاهمية الاثرية والتاريخية لموقع الكرو الا أنه تعرض ومازال يتعرض للعديد من الاخطار والعوامل البشرية والطبيعية التي تسهم في تلف بعض مكوناته ومعاله ، وفي هذا السياق تهدف الخطة الي معالجة هذه الاخطار وتحجيمها والتقليل منها من خلال العديد من البرامج والسياسات ، كالتوعية بأهمية الموقع وتسويره وذلك حفاظاً علي معالنه واستدامتها كمورد تنموي سياحي . وفيما يلي عرض موجز لأهم الاخطار البشرية والطبيعية التي يعاني منها الموقع :

عوامل التعرية التي تؤثر في مكونات العمارة الجنائزية بالموقع وخاصة انها قد شيدت من الحجر الرملي الذي لا يصمد كثيراً امام أفاعيل الطبيعة.

مخاطر السيول والفيضانات التي أسهمت في تداعي بعض المقابر في الموقع. قلة الوعي المجتمعي بأهمية الموقع والتي تمثلت في الكتابات علي المقابر وتدمير بعض اجزاء سور الموقع خاصة الجدران الطيني الذي شيد حديثاً من قبل بعثة جامعة دنقلا.

ضعف التمويل الخاص بأعمال الصيانة والترميم بالموقع

## 3- تكوين لجنة الموقع :

من المفاهيم الحديثة الداعمة لإدارة وحماية المواقع الاثرية مفهوم الادارة المحلية (Local community management) والتي صارت تعرف في عالمنا المعاصر بالشراكة المجتمعية . وفي هذا الاطار فإن الخطة المقترحة لإدارة موقع الكرو تشير الي تكوين لجنة الموقع من الشركاء الفاعلين والداعمين للحافظ علي هذا الموقع متمثلة في الجهات الرسمية والشعبية (الهيئة القومية للآثار والمتاحف ، الحكومة المحلية ، جامعة دنقلا ، ممثل اللجنة الشعبية بالكرو ، أفراد من المجتمع المحلي بالكرو ، البعثات العاملة في الموقع ، منظمات المجتمع المدني ) وتتمثل مهام هذه اللجنة في الاتي :

1. توفير المعلومات عن الحالة الراهنة للموقع



2. تعزيز ورفع الوعي المجتمعي عن أهمية الموقع من خلال الوسائل والوسائط الإعلامية المتعددة.
3. إعداد ونشر كتيبات ارشادية عن الموقع
4. غرس الحس الوطني والانتماء الحضاري والثقافي لهذه الحضارة.
5. مراقبة ومتابعة التخطيط السكاني والزحف العمراني والزراعي علي الموقع
6. السعي لإيجاد تمويل أهلي لصيانة وترميم الموقع بشكل دوري
7. القيام بأعمال التدريب والترخيص للمرشدين السياحين بالموقع

#### 4- توظيف المعالم الاثرية بالموقع سياحياً

يعد التوظيف السياحي للمعالم الاثرية بالموقع أحد أبرز مرتكزات هذه الخطة باعتباره أحد الاتجاهات التي تضمن البقاء والمحافظة عليه . تقترح الخطة جعل كل الموقع متحفاً مفتوحاً ، فالمناطق الاثرية اصبحت في عالم اليوم تشكل مورداً رئيساً للترفيه والتتزم والمعرفة مما يؤسس لتنمية سياحية مستدامة ذات منافع وفوائد اقتصادية متعددة ، بما يعود الي التغيير الايجابي في حياة السكان من خلال التوظيف والحد من البطالة .

ان الثروة السياحية في الموقع يعوق استغلالها وتوظيفها حالياً عدم وجود مبادرة لإدارة الموقع وتوظيفه سياحياً ، وكذلك ضعف الوعي السياحي والافتقار الي مؤسسات السياحة الفاعلة والمؤثرة بالإضافة الي ضعف الترويج والاعلام ، وعدم وجود موقع الكتروني خاص بالموقع (web site) للتعريف به. مع استصحاب الجانب الاخر في مثلث صناعة السياحة والمتمثل في التجهيزات والخدمات السياحية والتي يوجد العديد منها بمحلية مروي والتي يمكن ان تسهم في جعل الموقع نقطة جذب سياحي بعد تأهيله وتهيئته .

إن توظيف الموقع سياحياً سيكون له مردود وأثر إيجابي في العديد من الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في حياة السكان المحليين ، وفي الحفاظ علي الموقع وحمايته ،

وفي زيادة وعي المواطنين بتراثهم الاثري وتعريفهم بحضارة بلدهم بشكل افضل بما يحقق قيمة الانتماء والتماسك الوطني وتعميق وتعزيز الهوية الوطنية هذا بالإضافة لي التعريف بحضارة السودان خارجياً من خلال العروض والشرح الذي يقدم من قبل المرشدين السياحيين عن أهمية الموقع وتاريخه ودوره الحضاري والسياسي في ظل سيادة ملوك الاسرة الخامسة والعشرين علي وادي النيل .

#### خطة تأهيل وتهيئة الموقع للتنمية السياحية والجذب السياحي

يمثل موضوع توظيف المعالم والمواقع الاثرية سياحيا حيزا مهما من سياسات ومبادئ الحفاظ على التراث الاثري ، فهو يسهم في تحويل المناطق الاثرية من وضعها الراهن كمناطق استنزاف للموارد (اعمال الصيانة والترميم) الى مناطق تمثل مصدر دخل ومساهمة في الناتج القومي وتحسين مستوى الدخل للسكان المحليين ورفع مستواهم المعيشي .

تهتم سياسة التأهيل في اطار خطة التأهيل والتهيئة لموقع الكرو الاثري بترميمه و صيانتته و حمايته كفلسفة تطويرية لضمان استمرارية حياة العناصر والمعالم الاثرية بالموقع والاحتفاظ بقيمتها التاريخية والحضارية والجمالية ، وتوظيفها في مجال السياحة الثقافية لتحقيق العلاقة الايجابية المتبادلة بين سياسة التأهيل والتهيئة للموقع والتنمية الاقتصادية والاجتماعية المتوقعة للمجتمع المحلي .

تبني رؤية خطة تأهيل وتهيئة موقع الكرو للتنمية السياحية والجذب السياحي على تحويله متحفا مفتوحا للسياح والزوار والطلاب والمهتمين بالآثار والسياحة الثقافية ، من خلال عرض تاريخ وحضارة هذا الموقع (الحضارة الكوشية ) ، على عين المكان ، الامر الذي يسهم في تحويله الى نقطة جذب سياحي . فالمتحف المفتوح هو نوعية مميزة من المتاحف تنشأ في المواقع الاثرية لتقوم بتنسيق مكونات هذه المواقع وعرض محتوياتها ومعالمها ضمن نطاقها الطبيعي على المكان .

اهداف تحويل الموقع الى متحف مفتوح للتنمية السياحية والجذب السياحي

المحافظة على قيمته الاثرية والتاريخية والحيلولة دون اهماله وتعرضه للتداعي والخراب .

الاستفادة من العائد المادي المتوقع لتوظيفه سياحيا في صيانتة وترميمه والعناية به ايجاد فرص عمل جديدة لفئات المجتمع المحلي .  
احياء الحرف والصناعات التقليدية في المنطقة والاستفادة منها اقتصاديا ببيعها للسياح والزوار بما يسهم في تحسين الدخل للسكان المحليين .

زيادة تشغيل الخدمات المساندة في محلية مروي مثل الفنادق والشقق المفروشة

والمطاعم والنقل

الشرائح المستهدفة

السائحون الدوليون

السياح والزوار المحليين

سكان المنطقة والمحلية والولاية

تحليل الوضع الراهن لجعل الموقع متحفا مفتوحا

بعد اجراء المسح الميداني لجميع المعالم الاثرية بالموقع كان لابد من دراسة وتحليل الوضع الراهن للموقع لجعله متحفا مفتوحا .

نقاط القوة

توفر عناصر مميزة من المعالم الاثرية التي تشكل شواهد شاخصة على ماوصلت اليه الحضارة الكوشية ، والتي اسهمت في ادراجه في قائمة مواقع التراث العالمي .

كون الموقع يتكامل مع مواقع اخرى يتم زيارتها في الوقت الراهن في محلية مروي مثل (جبل البركل ، صنم ، الزومة ، نوري) .

وجود العديد من موارد السياحة الطبيعية المساندة للموقع (الغابة المتحجرة بالكرو ، دير الغزالي ، الصحراء) .

وجود الطرق المعبدة الموصلة للمحلية وللموقع (طريق كريمة - ناوا) ومطار مروي الذي يسهل وصول الزوار والسياح .

امكانية تحقيق عوائد اقتصادية وفرص وظيفية للمجتمع المحلي .  
وجود مرافق ايواء مناسبة في محلية مروي وتوفر خدمات الامن والسلامة .  
يقدم المتحف ( الموقع ) الخدمات التعليمية والثقافية والسياحية لكافة الشرائح من خلال الارشاد السياحي .  
يمثل مقترح المتحف المفتوح اتجاها جديدا في العروض المتحفية من خلال تقنية البيئة الافتراضية  
توفر عنصر التشويق والابهار في فكرة المتحف المفتوح الذي سينسق بموجبها الموقع ويعرض للزوار .  
الفرص  
يخدم المتحف المفتوح السياحة الثقافية للولاية الشمالية على وجه العموم ومحلية مروي على وجه الخصوص  
يمثل نقطة التقاء بين بين السياحة الثقافية والاستدامة علي الموقع والتواصل بين المجتمع وتراثه الاثري .  
نقاط الضعف  
عدم تأهيل الموقع وعرضة للزوار سيسهم بمرور الوقت في فقدان معالمها الاثرية بفعل العوامل البشرية والطبيعية .  
متطلبات اعمال خطة التأهيل والتهيئة للموقع  
تسوير الموقع  
تسوير الموقع تسويراً كاملاً من خلال عمل جدار من الطين اللبن حوله لتأمين وحماية محتوياته ومعالمه الاثرية .  
اللوحات الارشادية  
تثبيت لوحات ارشادية عند مدخل كل معلم من المعالم الاثرية بالموقع (الجواذب السياحية) وبكل لوحة منها وصف موجز باللغتين العربية والانجليزية ، ويتكون اللوح

من قائم معدني يثبت في الارض ، ويحمل اطار معدني بداخلة لوحة الوصف (الشكل رقم 16).



الشكل رقم (16) اللوحات الإرشادية

#### مسار الزوار (Path-way)

تنفيذ مسار الزوار وهو عبارة عن طريق (ممشى) مبني من الحجر الرملي لسيير الزوار داخل الموقع ، ويرتفع عن ارضية الموقع ويتم تنفيذه بطريقة مناسبة يسهل ازالتها وتفكيكها عند الحاجة لإعداد تخطيط الموقع ، (الشكل رقم 17).

الشكل رقم (17) خريطة توضح خط مسار زيارة موقع الجبانة الملكية بالكرو مقاعد (جلسات)

تركيب مقاعد (جلسات) من مواد تتسجم وطبيعة الموقع على جانبي مسار الزوار لأخذ الراحة للسياح، وبجوارها سلة مهملات ، مع مراعاة ظروف ذوي الحاجات الخاصة. (الشكل رقم 18).

الشكل رقم (18) يوضح المقاعد على جانبي مسار الزوار



### المدخل الرئيسي

يقترح ان يكون المدخل الرئيسي لدخول الموقع من الناحية الغربية بمحاذاة الطريق المعبد (كريمة - ناوا) (أنظر شكل رقم 17).

مبنى الامن والتذاكر

يشيد من مواد تلائم طبيعة المنطقة ويكون عند المدخل الرئيسي، على ان تكون مهمته المراقبة والحماية الامنية ،هذا بالإضافة الى بيع التذاكر لدخول الموقع (الشكل رقم 17).

### مبنى الزوار

نظرا لأهمية الموقع وما تم الكشف عنه من معالم ذات جذب سياحي فان الحاجة اصبحت ملحة لإنشاء مركز زوار، وعرض متحفى تعرض فيه المكتشفات الاثرية والصور والخرائط والرسومات والافلام المرئية والمعلومات الدقيقة عن الحضارة

الكوشية والاسرة الخامسة والعشرين. سيشكل هذا المركز نقطة الانطلاق للأفواج السياحية التي تجوب جميع ارجاء الموقع .

ينفذ المبنى على مقربة من المدخل ويكون مستطيل الشكل، ويتم انشاؤه من مواد تتواءم وتنسجم مع النسق العام للموقع . ويقدم العديد من الخدمات للسياح والزوار، ويحتوي على الاتي :

صالة استقبال

صالة عروض سمعية وبصرية بتقنية البيئة الافتراضية (virtual reality)

استراحة لكبار الزوار

ركن للهدايا والتذكارات

كافتيريا

دورات مياه (نساء - رجال)

مرافق مسانده (ساحة سيارات)

توفير موقف سيارات بوضعية مناسبة عند مدخل الموقع .

مقهى ومطعم شعبي

توفير مقهى ومطعم شعبي في المزارع المجاورة للموقع ، وسوق للحرف والصناعات التقليدية ، ويفضل ان ينفذ ذلك اصحاب المزارع ، او تطرح كفرص استثمارية من قبل لجنة الموقع لتقديم خدماتها بجودة عالية تتسجم والاهداف المنشودة من تأهيل وتهيئة الموقع للتنمية السياحية والجذب السياحي

اليات وسياسات خطة التأهيل والتهيئة للموقع

لتحقيق أهداف خطة التأهيل والتهيئة المقترحة فإن هنالك العديد من السياسات والاليات الداعمة والتي تتمثل اجمالاً في الاتي :

تنفيذ متطلبات خطة التأهيل والتهيئة بشكل علمي ومدرّس وواقعي .

- تفعيل دور الشراكة المجتمعية في اطار الفلسفة التنموية التطورية المتمثلة في العلاقة الايجابية بين المواقع الاثرية والفوائد والمنافع الاقتصادية والاجتماعية للمجتمع المحلي.

- تنفيذ اعمال الصيانة والترميم للموقع .
- تأهيل الكوادر البشرية الوطنية وتدريبها في مجالات الارشاد السياحي ومهارات التعامل مع الزوار والسياح .
- تبني استراتيجية التسويق السياحي للمكان .(site tourism marketing strategy) . وذلك باستخدام اكبر عدد من الوسائل والوسائط الاعلامية ، ونظم التقنية الحديثة في مجال المعلومات ، بالإضافة الى عمل web\_ site يحمل اسم الموقع ( kurru site ) .

### الخاتمة

من خلال ما تم عرضه من دراسة وتحليل لواقع موقع الكرو الاثري بهدف وضع خطة لإدارته وحمايته وتأهيله وتهيئته للتنمية السياحية والجذب السياحي ، توصلت الدراسة الى العديد من النتائج ولعل من ابرزها ما يلي :

يعد موقع الكرو من أبرز مواقع الحضارة الكوشية لاحتوائه العديد من المعالم الاثرية والتي من اهمها جبانة الكرو التي حوت رفاة ملوك الاسرة الخامسة والعشرين الكوشية ، هذا بالإضافة لي تميزه بالقيمة الاستثنائية العالمية التي اسهمت في ادراجه في قائمة التراث العالمي .

لقد اظهر مسح وحصر المعالم الاثرية بالموقع تضرده بالعديد منها ، والتي تشكل في مجملها منتج سياحي متميز يؤهل الموقع ان يصبح وجهه سياحية ثقافية رائدة في المنطقة بتحويله الى متحف مفتوح .

بينت الدراسة ان الحالة الراهنة للموقع تشير الى تعرضه للعديد منالعوامل الطبيعية والانشطة البشرية السالبة والتي ادت الى تهديد العديد من مكوناته ومعالمه الاثرية ما يشير الى قلة الوعي بأهميته التاريخية والاثرية .

كما تشير نتائج الدراسة ايضا الى ان حماية الموقع والحفاظ عليه تعد مسؤولية جماعية اخلاقية لن تتحقق الا بتضافر وتضامن الجهود الرسمية (الدولة) والشعبية (المجتمع المحلي ، المؤسسات التعليمية والجامعات ومراكز الابحاث ، ومنظمات المجتمع المدني والهيئات الدولية "اليونسكو" ) .



ومن النتائج التي توصلت اليها الدراسة وضع تصور لخطة حمايته وأدارته والتي من ابرز سماتها تكاملها وشمولها لمحور الحماية والادارة بأبعادها وعناصرها المتعددة من اجل الحفاظ عليه والعناية به.

ومن نتائج الدراسة ايضا وضع خطة التأهيل والتهيئة للموقع للتنمية السياحية والجذب السياحي بتحويله لمتحف مفتوح يعرض تاريخ وحضارة المنطقة على عين المكان ويحول الموقع الى نقطة جذب سياحي .

### التوصيات:

يوصي البحث بالاتي:

رفع الوعي المجتمعي بأهمية مواقع التراث العالمي ممثلة في موقع الكرو وحمايتها والحفاظ عليها كإرث إنساني يجسد البعد الحضاري والثقافي للسودان وللحضارة الإنسانية بشكل عام.

إشراك المجتمع المحلي في إدارة الموقع وحمايته وفي أعمال التوظيف وخلق فرص عمل لتحسين اوضاعهم المعيشية إقتصادياً واجتماعياً.

المواءمة بين الحفاظ علي الموقع ومعالمه وعناصره الثقافية واعمال خطة ادارة الموقع للاستفادة منها إقتصادياً في عملية الجذب السياحي والتنمية السياحية المستدامة.

تكوين لجنة الموقع site committee لحمايته والحفاظ عليه. الاهتمام بالحرف والمصنوعات التقليدية في المنطقة للاستفادة منها إقتصادياً من خلال عملية التنمية السياحية في الموقع.

تأسيساً على ما سبق يمكن القول بأنه من المأمول أن يسهم موقع الكرو الاثري بما يتوفر به من من مقومات في تحقيق العلاقة الايجابية المتبادلة بين التنمية السياحية والحفاظ عليه في ظل تكامل وتنفيذ الخطط المقترحة في هذه الدراسة (خطة أدارته وحمايته ، وخطة تأهيله وتحويله لمتحف مفتوح) لتحقيق الاهداف المنشودة من هذه الدراسة والتي من بينها حمايته والحفاظ عليه ورفع الوعي المجتمعي بأهميته وإعلاء الفوائد والمنافع الاقتصادية والاجتماعية لمصلحة المجتمع المحلي والدولة .

### المراجع العربية :

1. برنارد فيلندن، 1998، المبادئ التوجيهية لإدارة مواقع التراث العالمي، ترجمة عبدالرازق ابراهيم ، آيكروم ، روما .
2. قسم السيد ، على 1982 ، الأهمية الأثرية والتاريخية لجبانة الكرو، رسالة دكتوراه (مترجمة) جامعة السربون .
3. حسن، فخري، 2010م ، أصل وتطور المدافن الملكية الكوشية كما تعكسها مقبرتا الكرو ونوري، رسالة ماجستير غير منشورة – جامعة دنقلا.
4. قسيمة ، كباشي حسين ، 2008م ، التجربة السودانية في إدارة التراث الثقافي، دار المروة للطباعة والنشر ، الخرطوم .
5. محمد علي ، عباس سيد أحمد ، وعبدالله ، عبدالقادر محمود ، 2010م ، اصل الاسرة الخامسة والعشرين لمصر كما تعكسه الجبانة الملكية السودانية في الكرو، مجلة الدراسات السودانية ، عدد (3) ص : 26 – 49 .

### المراجع الأجنبية :

1. -Adams, w. y, 1977, Nubian corridor to Africa, Allen lane, London.
2. -Arkell, A, j, 1973, A History of the Sudan from Earliest times to 1821, Green wood press.
3. Breasted, j.H, 1948, A history of Egypt , London .
4. Dixon , D.M 1964. the Origins of The Kingdom of Kush (Napata-Merowe) , Journal of Egyptian Archaeology .50.pp.121- 132. London .
5. Donham, D; 1950, Royal Cemeteries of Kush vol.1 ELkurru Harvard university press.
6. Fagan , B.1994 .Archaeology. A Brief Introduction Lindbrir ,USA.
7. -Foluer , 1982. Cultural Resource Management in Michael Schiffer (ed) , Advance in Archaeological and theory, vol,5 ; 1-50 . Academic press , New York .
8. Kendall .1, 1999, the origin of the Napata State , ELkurru and the evidence for Royal Ancestor , Merotica .15; pp.3-110( Berlin ; Academic verlage ) .
9. Reisner , A,G 1919, Outline of the Ancient History of the Sudan, the first Kingdom of Ethiopia , its development in to a kingdom of Sudan ( 1100-750 B.C) SNR 11. Part 1V. pp , 35-67 Cairo .
10. -Okeefe ,P.1993; the European convention on the Protection of the Archaeological heritage , institute of Marine Archaeology , Australia

## أثر إدارة الموارد البشرية على أداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري

### (دراسة ميدانية على الشركة السودانية للتوليد الحراري)

د. محمد الامين احمد الماحي      د. احمد إبراهيم احمد الخليل

معهد الادارة العامة - المملكة العربية السعودية      الشركة السودانية للتوليد الحراري

#### المستخلص

هدفت الدراسة إلى معرفة أثر إدارة الموارد البشرية على أداء العاملين في الشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة، وذلك من خلال معرفة العلاقة بين تحليل الوظائف وتخطيط القوى العاملة وتدريب الموارد البشرية والتحفيز وأداء العاملين. حيث تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال عن أثر إدارة الموارد البشرية في أداء العاملين في الشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة. استخدمت الدراسة حيث إتبعته الدراسة المنهج التحليلي الوصفي والمنهج التاريخي حيث بلغت عينة الدراسة (220) ومن خلال التحليل توصلت الدراسة الى مجموعة من النتائج اهمها: أن الشركة السودانية للتوليد الحراري تحلل مواردها البشرية بكفاءة عالية وذلك بنسبة (96%) الأمر الذي أدى إلى تطوير الأداء بها حيث تعتمد على تحليل الوظائف بصورة أساسية ومستمرة. كما تقوم الشركة السودانية للتوليد الحراري تقوم بتطبيق نظام جيد لتخطيط القوى العاملة وذلك بنسبة (98%) الأمر الذي يدعم تطويرها بكل جيد. كما أن فرص التدريب بالشركة توزع بصورة عادلة وهذا يشجع العاملين على العمل بروح الفريق الواحد وهذا يؤكد إن الشركة تعمل وفق إستراتيجية جيدة لتأهيل العاملين بها. كما تقوم الشركة بتطبيق نظام الحوافز على أسس علمية الامر الذي أسهم في تحقيق العدالة بين العاملين وانعكس إيجاباً على أداء العاملين وأداء الشركة بصفة عامة.

أوصت الدراسة بالآتي: ضرورة تطبيق الاساليب الحديثة في تحليل الوظائف وذلك لارتباطها بتطوير أداء المؤسسات وتطوير أداء العاملين بصفة خاصة. وتعزيز ممارسة أنشطة (تحليل الوظائف، وتخطيط القوى العاملة، تدريب الموظفين، تحفيز الموارد

البشرية وتطوير ادائها) كمدخل لزيادة الأداء زيادة، الاهتمام بقياس أداء العاملين من قبل الشركة وربطها بنظام الحوافز والمكافآت.

**الكلمات المفتاحية:** إدارة الموارد البشرية، أداء العاملين.

### **Abstract**

This reach aimed to impact of human resource management the performance of workers in Sudanese limited thermal generation ,through knowing the relationship between job analysis and the performance of workers and learns the relationship between manpower planning and personnel know the relationship between human resources and training employees and see the relationship between human resources and motivate employees. Search problem identified in the President's question: what is the impact of human resource management in the performance of workers in Sudanese thermal generating limited? The research Follow the descriptive and analytic curriculum. the study sample was (220) employs. The most important results in the following:-the study proved that the Sudanese heat generation analyze human resources efficiently by (96%) Which led to the development of their performance as dependent on job analysis primarily? The study proved that the Sudanese heat generation is applying good manpower planning with (98%) It supports development. That training opportunities in the Sudanese heat generation are distributed equitably and that encourages employees to work as one team and this confirms that the company operates under a good strategy to qualify employees for further development of performance. The Sudanese heat generation on the application of the system of incentives on scientific bases contributed to the achievement of equity among employees and positively impacted the performance of employees and the company's performance in General. The study recommended the following: the need to apply modern methods of job analysis, linked to the development of corporate

performance and develop the performance of workers in particular. And enhance the practice of activities (job analysis, workforce planning, employee training, motivating human resources and developing their performance) to increase performance. Increased attention to measuring the performance of workers by providers and linked job satisfaction and a system of incentives and rewards.

The Key words: human resource management, employee performance.

#### الإطار العام للدراسة أولاً- مقدمة الدراسة:

إن من أبرز ما أحدثته المتغيرات العالمية من تأثيرات في الممارسة الإدارية وفقاً لمقتضيات المواكبة والتطور، هو العناية الفائقة بالموارد البشري باعتباره حجر الأساس وركيزة الممارسة الإدارية، والموارد الأهم الذي تعتمد عليه الإدارة في تحقيق أهدافها، فقد اقتضت الظروف الحالية التي تعيشها المؤسسات، إلى إدخال تغييرات في مهمة إدارة الأفراد، من أجل مواكبة التغيرات، فالتغيير لم يشمل مسمى إدارة الأفراد فقط، بل شمل مضمون عمل هذه الإدارة ونطاق ممارساتها وأهدافها وعلاقاتها ودورها إذ تعتبر إدارة الموارد البشري من أهم الوظائف الإدارية في المنظمة ولا تقل أهمية عن باقي الوظائف لذلك أهتم علماء الإدارة بوضع المبادئ والأسس التي تضمن فاعلية المورد البشري في المنظمة من خلال إدارة الموارد البشرية، وكل ما له صلة بالعنصر البشري الاستفادة منه (Noe&Mondy, 2005) (p4) من خلال مفهوم إدارة الموارد البشرية في تحقيق كفاءة وفاعلية المنظمات، حيث تقاس الكفاءة بالنسبة للمنظمة من خلال تحقيق أكبر عائد ممكن لعملية الاستثمار أو تحقيق مستوى عالٍ من الإنتاجية اعتماداً على الطلب الاستهلاكي، كما تقاس الكفاءة بالنسبة للعاملين من خلال عدة أمور منها مستوى أداء العاملين والتزامهم بتقديم أقصى وأكفأ جهد للمنظمة اعتماداً على بعض المؤشرات التي تعكس ذلك مثل مستوى الحضور والغياب وإصابات العمل ومعدل دوران العمل وغيرها من المؤشرات الأخرى، حيث تُعزز هذه المؤشرات من خلال ممارسة

فاعلة من إدارة الموارد البشرية تقدم من خلالها أفضل الخدمات وأساليب التعامل مع عاملها بإنصافهم ومنحهم كل الحقوق الواجب حصولهم عليها نتيجة تقديم خدماتهم للمنظمة والحرية الممنوحة للعاملين في التعبير عن حاجاتهم ودعوتهم لها إلى توطيد حالة المساواة بينهم ودعمهم وتعزيز قدراتهم الإبداعية من خلال نظام الحوافز والمكافآت لتحقيق عاملي القوة والفاعلية للمورد البشري بما يضمن لها الاستمرارية والبقاء والمنافسة (عقيلي، 2005).

ثانياً - مشكلة الدراسة: ارتبط تعزيز ودعم قادة المؤسسات لإدارة الموارد البشرية بالكثير من التساؤلات عند دورها الذي يمكن ان تسهم به في تعزيز أداء العاملين وبالتالي تعظيم قيمة المؤسسة وهل يمكن أن يؤدي عدم الاهتمام بإدارة الموارد البشرية وعدم الأخذ بالاتجاهات الحديثة لإدارة المورد البشري الى تقليل نتائج أداء العاملين ودافعيتهم وولائهم، عليه تمثلت مشكلة الدراسة في السؤال عما هو اثر عمليات إدارة الموارد البشرية من تحليل للوظائف وتخطيط للقوى العاملة وتدريب وتحفيز في أداء العاملين في الشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة؟ وتفرعت منه الأسئلة التالية:

- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحليل الوظائف وأداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة؟
- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تخطيط القوى العاملة وأداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة؟
- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تدريب الموارد البشرية وأداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة؟
- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحفيز الموارد البشرية وأداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة؟
- هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين جهود تطوير الاداء وأداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة؟

### ثالثاً. أهمية الدراسة: تأتي أهمية الدراسة في الاتي:

الأهمية العلمية: تمثلت في قلة الدراسات التي تناولت أثر إدارة الموارد البشرية على أداء العاملين بالشركات على حد علم الباحثين. ومن خلال هذا الدراسة يتم الوصول إلى نتائج وتوصيات يستفيد منها الباحثين، كما ان الدراسة تمثل إضافة نوعية للمكتبة العلمية. بالإضافة الى مساهمة الدراسة في توفير مرجع للدارسين والباحثين.

الأهمية العملية: من خلال مساهمة الدراسة في تجسير الفجوة العملية لطلاب العمل والمسؤولين والمهتمين بأمر إدارة المؤسسات وخاصة إدارة الموارد البشرية في قطاع الشركات في السودان من خلال الاستفادة من النتائج والتوصيات لمعالجة المشكلات التي تعاني منها إدارات الموارد البشرية في ظل التطورات المتلاحقة والمتسارعة، كما تمثل الدراسة إضافة نوعية لمتخذي القرار في إبرازها للمشكلات التي تعاني منها الشركات والمؤسسات في جانب أداء العاملين وإدارة الموارد البشرية.

### رابعاً. أهداف الدراسة: هدفت الدراسة إبراز الجوانب التالية:

- معرفة العلاقة بين تحليل الوظائف وأداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة.
- معرفة العلاقة بين تخطيط القوى العاملة وأداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة.
- معرفة العلاقة بين تدريب الموارد البشرية وأداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة.
- معرفة العلاقة بين تحفيز الموارد البشرية وأداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة.
- معرفة العلاقة بين جهود تطوير وأداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة.

### خامساً. فروض الدراسة: تنطلق الدراسة من فرضيات رئيسية مفادها:

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحليل الوظائف وأداء العاملين في الشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة.

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تخطيط القوى العاملة وأداء العاملين في الشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة.

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التدريب وأداء العاملين في الشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة.

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين التحفيز وأداء العاملين في الشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة.

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين جهود تطوير العاملين وأداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة.

سادساً - حدود الدراسة:

الحدود المكانية: الشركة السودانية لتوليد الحراري المحدودة - الخرطوم.

الحدود الزمانية: (2010 - 2015م) لأن هذه الفترة شهدت التحول من قطاع عام إلى

قطاع خاص بعد العام 2010م والذي شهد نشأة الشركة السودانية للتوليد الحراري.

الحدود البشرية: تنحصر في العاملين بمختلف تخصصاتهم بالشركة السودانية

للتوليد الحراري باستثناء العمال والحراس.

ولتحقيق أهداف البحث اعتمد الباحثان على استقراء الأدبيات ذات الصلة

بموضوع الدراسة التي كان لها دورها في صياغة الجانب المفاهيمي للدراسة والتمهيد

لجانب الدراسة الميدانية المتمثلة في اعداد وتحكيم استبانة الدراسة وجمع وتحليل

البيانات للتحقق من فروض الدراسة.

### الإطار النظري والدراسات السابقة

#### إدارة الموارد البشرية

أولاً - إدارة الموارد البشرية تمهيد: أن أبرز ما أحدثته المتغيرات والتوجهات

العالمية من تأثيرات جذرية على منظومة العمل تركيزها وعنايتها الفائقة بالموارد البشري



باعتباره حجر ركنية النجاح والريادة التميز والابداع ، فهو المورد الأهم الذي تعتمد عليه الإدارة في تحقيق أهدافها ، الأمر الذي يجعل إدارات الموارد البشرية أمام تحديات عديدة خاصة مع ظروف العولمة وتحرير التجارة العالمية وتزايد المنافسة بين الشركات والدول وتخطي الحدود الجغرافية الأمر الذي يحتم على إدارات الموارد البشرية حتمية إدخال تغييرات في مهمة إدارة الأفراد ، من أجل مواكبة التغيرات ، فالتغيير لم يشمل مسمى إدارة الأفراد فقط ، بل شمل مضمون عمل هذه الإدارة ونطاق ممارساتها وأهدافها وعلاقاتها ، حيث أصبحت إدارة الموارد البشرية من أهم الوظائف الإدارية في المنظمة ولا تقل أهمية عن باقي الوظائف الأخرى ، وذلك لأهمية العنصر البشري وتأثيره على الكفاءة الإنتاجية للمنظمة. لذلك أهتم علماء الإدارة بوضع المبادئ والأسس التي تساعد على الاستفادة القصوى من كل فرد في المنظمة من خلال إدارة الموارد البشرية ، وكل ما له صلة بالعنصر البشري. حيث تضم الموارد البشرية جميع العاملين في المنظمة من مدراء ومشرفين وعمال وغيرهم من المتعاونين والعمال غير الدائمين كل هؤلاء وما يحملون من قيم وأعراف وعادات وتقاليده وطاقت واستعدادات ومهارات تقدم للمنظمة من أجل أن تحقق أهدافها مقابل أن تحصل على عائد مادي أو خدمات متنوعة تعليمية أو صحية أو اجتماعية أو غيرها وهم الذين يقومون بكل وظائف العملية الإدارية من تخطيط وتنفيذ وإشراف ومتابعة وتقييم فغياب المورد البشري يفقد كل الموارد الأخرى قيمتها ، فكلما امتلكت المنظمة موارد بشرية ماهرة ومدربة ومؤهلة بصورة جيدة كلما استطاعت أن تحقق أهدافها بكفاءة عالية (عليش ، 1985 ، ص 23)

مفهوم إدارة الموارد البشرية: تعرف إدارة الموارد البشرية بأنها هي سلسلة القرارات الخاصة بالعلاقات الوظيفية المؤثرة في فعالية المنظمة والعاملين فيها (ماهر ، 2004 ، ص 26) كما يعرفها آخر بأنها تلك العملية التي تقتضي القيام بمجموعة من العمليات الأساسية التي يجب أداؤها وفق مجموعة من قواعد يجب إتباعها ، والمهمة الرئيسية لمديرها هي مساعدة المديرين في المنشأة وتزويدهم بما يحتاجونه من رأى ومشورة تمكنهم من إدارة مرؤوسيهم بفعالية

أكثر. (بلوط، 2002، ص23) ، كما أورد آخر تعريفاً لها بأنها: جذب وتنمية الأفراد الذين يمتلكون المواهب والخيال اللازمين للشركات لكي تتنافس في بيئة متغيرة ومعقدة (خزامي 2003، ص17) بينما يعرفها النمر وآخرون بأن إدارة الموارد البشرية هي: فن إجتذاب العاملين واختيارهم وتعيينهم وتنمية قدراتهم وتطوير مهاراتهم، وتهيئة الظروف التنظيمية الملائمة من حيث الكم والكيف لاستخراج أفضل ما فيهم من طاقات وتشجيعهم على بذل أكبر قدر ممكن من الجهد والعطاء (النمر وآخرون، 1994، ص24). أيضاً تُعرف بأنها ذلك الجهد المنظم الذي يهدف الى تعزيز الخبرات والممارسات المؤدية الى تطوير الافراد والجماعات وطرق العمل ونظم الأداء في المنظمة (Richad&Elwood,2009. P4).

كما تُعرف إدارة الموارد البشرية بأنها الإدارة المختصة بالعنصر البشري في المنظمات من خلال بحث مصادر القوى البشرية، واختيارها وتعيينها وتدريبها وتنميتها، وتهيئة المناخ الإنساني الملائم الذي من شأنه أن يدفع الأفراد إلى بذل أقصى طاقاتهم داخل المنظمات (الغمري، 1979، ص43)، يلاحظ من التعريف السابق انه يركز على وظائف إدارة الموارد البشرية من حيث الاختيار والتعيين والتدريب. كما تعرف بأنها هي الإدارة التي تؤمن بأن الأفراد العاملين في مختلف المستويات أو نشاطات المؤسسة هم أهم الموارد ومن واجبها أن تعمل على تزويدهم بكافة الوسائل التي تمكنهم من القيام بأعمالهم لما فيه مصلحتها ومصلحتهم وأن تراقبهم وتسهر عليهم باستمرار لضمان نجاحهم ونجاح المؤسسة (بلوط، 2002، ص18).

أهمية إدارة الموارد البشرية:تتبع أهمية إدارة الموارد البشرية من تعاملها المباشر مع أهم موارد المنشأة الا وهي الافراد ، لذلك تعتبر من الإدارات والمهام الحرجة والأساسية لنجاح المنظمات (حامد، 1996، ص10) حيث تعنى بتوفير الكادر البشري بالكم والكفاء المطلوبة والتخطيط الفعال له بما يضمن إدماجه وانسجابه في منظومة العمل الذي تقوم به المؤسسة، بجانب القيام بالعديد من المهام والمسؤوليات كالتخطيط والاستقطاب والتدريب ووضع نظام الأجور والمكافآت والحوافز العادلة وتقويم أداءها.

(حامد، 1996، ص ص 31 - 11)، مع بناء الاستراتيجيات والنظم التي تعزز من ولاء العاملين وتضمن المحافظة عليهم وتحفيزهم (سهيله، 2003، ص 57) وحتى يتحقق مقصد إدارة المورد البشري وتستطيع القيام بدورها على أكمل وجه لا بد من تحقق جانبين أساسيين وهما أن تدمج إدارة الموارد البشرية في الإدارة العليا ومجالس الإدارات من خلال تمثيل واضح وفعال بالإضافة لتعزيز أهمية المورد البشري وتطويره ضمن عوامل النجاح الحاسمة في استراتيجية المنظمة (Denisi@Crffin;2001).

أهداف إدارة الموارد البشرية: تهدف إدارة الموارد البشرية، للمساهمة في تحقيق أهداف المنظمة من خلال توظيف المهارات والكفاءات عالية التدريب والمتحفزة. لزيادة الرضا الوظيفي وتحقيق الذات عند الموظفين إلى أعلى قدر ممكن، إيصال سياسات الموارد البشرية إلى جميع الموظفين في المنظمة. المساهمة في المحافظة على السياسات السلوكية وأخلاقيات العمل، إدارة وضبط عملية التغيير لتعود بالنفع على كل من المنظمة والموظف. السعي إلى تحقيق معادلة مستوى الأداء الجيد وهي المقدرة والرغبة، حيث أن زيادة المقدرة يتمثل في برامج تدريب وتطوير العاملين وأما زيادة الرغبة فيتمثل في أنظمة الحوافز وبرامج الصحة والسلامة -Ling& Nasurdin,2001,p175 (157).

وظائف إدارة الموارد البشرية اتفق معظم الباحثين على وجود خمسة وظائف رئيسية يقوم بها المديرون وتتمثل هذه الوظائف في: التخطيط، التنظيم، التشكيل، القيادة، والرقابة والتي يمكن تصنيفها الى وظائف إدارية ووظائف فنية (حامد، 1996، ص 13). حيث تبرز الوظائف الإدارية من خلال: التخطيط المتعلق بالموارد البشرية من خلال التنبؤ بالمستقبل في كل ما يتعلق بالعنصر البشري في المنظمة، ويتطلب ذلك وضع خطة شاملة لبرامج الأفراد المراد تنفيذها من خلال: تحديد الموارد المطلوبة تحديد عدد ونوع الموظفين المطلوبين (فنيين، مشرفين، مدراء). وتطوير التنظيم حسب الأعمال التي يجب أن تنجز (الهيكل التنظيمي تحديد المستويات القياسية في كل مرحلة وبالتالي يمكن قياس مدى تحقيق الأهداف و إجراء التعديلات

اللازمة في الوقت المناسب (كردي، 2011، ص 106). التنظيم: ويتمحور التنظيم في دمج الموارد البشرية والمادية من خلال هيكل رسمي يبين المهام والسلطات. مع تحقيق التنسيق اللازم لتنفيذ المهام المطلوبة وتزداد أهمية التنظيم بالنسبة إلى إدارة الموارد البشرية في أن طبيعة العمل الذي تقوم به هذه الإدارة يثير كثيراً من المشكلات التي يتكرر حدوثها بين هذه الإدارة وإدارات المنظمة الأخرى كتداخل الاختصاصات أو الالتزام بمبدأ تقسيم العمل وتحديد السلطات وحتى يمكن تفادي ذلك على إدارة الموارد البشرية أن تحدد العلاقات التي تحدد مسارات العمل بين أجزاء التنظيم المختلفة بحيث يدرك كل قسم حدود المهام التي تقع في دائرة اختصاصه وعلاقة العمل التي تربطه بالقسم الآخر ودرجة التعاون والتكامل بين هذه الأقسام التي تهدف جميعها إلى تحقيق هدف المؤسسة (عباس، 2004، ص 127) التوجيه: وتعنى عملية توجيه الأفراد لتأدية العمل الموكل إليهم بطريقة صحيحة بما يتوافق ويحقق الغاية المنشودة. وبما أن التوجيه يتم للعنصر البشري فلا بد أن يتم التعامل بأسلوب جيد يدفع الفرد على التفاني والإخلاص لأداء واجبه، ويجب كذلك استخدام نظام فعال للحوافز معنوية ومادية كالترقيات والحوافز والمكافآت، حيث تعتمد كفاءة التوجيه على عدة أسباب منها وأهمها تحديد الأهداف وشرحها للعاملين حتى يسهل توجيههم نحوها - إدراك العاملين لسياسة المنشأة التي تسير عليها بالنسبة لوظائفها المختلفة كسياسة الاختيار والتعيين وسياسة الأجور والترقيات وفوائد ما بعد الخدمة (عبد الوهاب، 1974، ص 76) الرقابة: وهي تعنى تنظيم الجهود الخاصة بالعمل وفقاً للخطط سلفاً من أجل التأكد من تحقيق الأهداف المعلنة (عبد الوهاب، 1974، ص 76) بما يضمن مطابقة جهود العمل مع الخطط المحددة. وتحديد معايير يتم عليها المطابقة وتصحيح الانحرافات الناتجة حتى يتم تحقيق الهدف. أما الوظائف التنفيذية فتتمثل في الاختيار والتعيين: حيث تعد وظيفة الاختيار للخدمة من أهم وظائف إدارة الموارد البشرية التي يجب أن تحظى بدرجة عالية من الاهتمام حيث أن المنشأة تسعى لاستقطاب واستقبال مجموعة من الأفراد المرشحين للقيام بإدارة أعمال المنشأة (الجميبي، 1987 ص 77) ومساعدتهم في تحقيق أهدافها،

ويتوقف نجاح أو فشل المنشأة على نوعية الأفراد الذين يتم اختيارهم وتسيبهم للمؤسسة لذا يجب أن يتم اختيار الكفاءات الجيدة والعناصر التي تتوفر فيها الإخلاص والابتكار والإبداع وتتوفر فيها قدرات عالية تمكنهم من تحقيق أهداف المنظمة بكفاءة عالية. تدريب وتأهيل العاملين: فتدريب وتنمية وتطوير وتهيئة المورد البشري يعتبر حجر الزاوية لإدارة الموارد البشرية وهي عملية منظمة يتم من خلالها تغيير سلوكيات ومشاعر العاملين من أجل زيادة وتحسين فاعليتهم وأدائهم وهو إجراء منظم يستطيع الفرد من خلاله اكتساب مهارة أو معرفة جديدة تساعده على تحقيق أهداف محددة، كما أن التدريب يعزز من مستوى الفرد الاقتصادي والاجتماعي ويزيد من درجة أمانه الوظيفي (عبد الوهاب، 1974، ص 84). الأجور والمكافآت: الأجور تعنى المكافأة المادية وغير المادية التي تدفع للأفراد نظير الأعمال التي يقومون بها للمنشأة ويجب أن يراعى في سياسات الأجور الموضوعات تحقيق الكفاية والعدل في ضوء عدة عوامل من أهمها تكاليف المعيشة السائد وعدم التفاوت الكبير بين الأجر النقدي الذي يدفع للفرد والأجر الحقيقي وهو الأجر الذي يغطي احتياجات الفرد الضرورية ومن هذه العوامل كذلك التشريعات التي تحكم نظم دفع الأجور ومستوى الأجور الذي يدفع للوظائف المشابهة (النجار وآخرون، 1992، ص 44) بالرغم من تفضيل الجانب النقدي للأجور إلا أن هناك بعض الاتجاهات الحديثة التي أشارت إلى أن هناك عوامل تحفيز أخرى تقلل من أهمية المكافآت النقدية وهي الحوافز المعنوية التي عرفت طريقها إلى مجال الإدارة في السنوات الأخيرة على أثر التجارب التي أجراها علماء المدرسة السلوكية والعلاقات الإنسانية وبالرغم من ذلك فأن الأهمية مازالت وستظل للأجر النقدي خاصة بالنسبة للطبقات الدنيا من الموظفين. الترقية: تتم الترقية عادة باختيار عدد من الموظفين من بين المرشحين لتدريجهم إلى مستويات أعلى ذات مسؤوليات وصلاحيات تختلف عن مهامهم وصلاحياتهم الحالية، ويتم الاختيار للترقية وفق أسس محددة ومتفق عليها بين الإدارة والعاملين ومعظم هذه الأسس تتمركز حول الجدارة والأقدمية والمؤهلات العلمية وسياسة الترقيات الأمر الذي يضع إدارة الموارد البشرية

امتحدي كبير يتعلق بسلامة تنفيذ هذه الترتيبات. صحة وسلامة العاملين: لم تكن هذه الوظيفة معروفة من قبل بنفس مستوى الوظائف المذكورة أعلاه ولكن عرفت بسبب التطور الذي شهدته إدارة الموارد البشرية مما جعلها من ضمن الوظائف الهامة في إدارة الأفراد وتبرز أهمية هذه الوظيفة في اهتمامها بالموظف شخصياً ومحاولة حمايته من أخطار العمل الذي يؤديه (الصافي، 2009، ص ص 18 - 19). وظيفة علاقات الموارد البشرية: تعد هذه الوظيفة من أهم الوظائف المنوطة بإدارة الموارد البشرية تجاه الموارد البشرية داخل المنظمة أو الشركة، إذ تعمل على خلق بيئة مساعدة لنمو العلاقات الاجتماعية، والرعاية الإنسانية، حيث تشتمل هذه الوظيفة عملية دمج الموارد البشرية فهذه الوظيفة أو النشاط يتم من خلاله تصميم برامج متنوعة تشتمل على وسائل وطرق تهدف إلى تفعيل مشاركة الموارد البشرية في العملية الإنتاجية داخل المنظمة أو الشركة، بدءاً من المساهمة والمشاركة في عملية التخطيط التي تؤهلهم إلى المشاركة في عملية اتخاذ القرارات، وتهدف هذه البرامج أيضاً إلى توفير الرعاية الاجتماعية للموارد البشرية، والمعاملة الإنسانية الراقية لهم، والعمل على حل المشكلات والصراعات والنزاعات التي قد تنشأ بينهم، أو بينهم وبين إدارة الشركة أو المنظمة. وعملية الدمج هذه بما توفره من برامج تعمل على رفع الروح المعنوية للموارد البشرية، فضلاً عن زيادة معدلات الانتماء والولاء للمنظمة.

ثانياً: أداء العاملين: يستخدم الأداء عادة للتعبير عن مدى بلوغ الأهداف أو مدى الاقتصاد في الموارد، كما أنه في بعض الأحيان يُعني به إنجاز المهام. حيث يعرفه البعض بأنه يعني قيام الفرد بالأنشطة والمهام المختلفة التي يتكون منها عمله (عاشور، 1979، ص 50) بينما يعرفه آخرون بأنه يعني الكيفية التي يؤدي بها العاملون مهامهم أثناء العمليات الإنتاجية والعمليات المرافقة لها باستخدام وسائل الإنتاج المتاحة لتوفير مستلزمات الإنتاج، ولإجراء التحويلات الكمية والكيفية المناسبة لطبيعة العملية الإنتاجية عليها، ولتخزينها وتسويقها طبقاً للبرامج والأهداف المحددة للوحدة الإنتاجية خلال الفترة الزمنية المدروسة (مزهودة، 2001، ص 86).

عناصر الأداء تهتم الإدارة في المؤسسات برفع الكفاءة الإنتاجية وتحسين مستوى الأداء، فهي المحرك الديناميكي للعملية الإنتاجية، بمعنى أنها مصدر الطاقة التي تسيطر على الأداء لمختلف العناصر المنتجة. وتتوقف الكفاءة الإنتاجية على الطريقة التي يؤدي بها الأفراد أعمالهم، من خلال استخدامهم للآلات أو تنفيذهم لمراحل الإنتاج وبذلك يؤثر على كفاءة التجهيزات، وبالتالي على الإنتاجية التي أصبح تحسينها يعتمد بشكل أساسي على زيادة القدرة على العمل، وكذلك الرغبة فيه، ومن ثم تحقيق الرضا الوظيفي الذي يتعلق بالأداء الجيد داخل المؤسسة. وتتمثل عناصر الأداء في الاتي المقدرة على العمل: هي العنصر الأول من عناصر الأداء، وتكتسب المقدرة على العمل بالتعليم والخبرة العملية، كما أن حسن الاستفادة من مؤهلات العنصر البشري ومهاراته وقدراته التي يتمتع بها، تمكن من الوصول إلى تحقيق أهداف المؤسسة بأعلى ففعالية وأقصى كفاءة ممكنة، ولن يتأتى ذلك إلا من خلال حسن اختيار العاملين و التدريب والتأهيل (المصري، 2004، ص117) الرغبة في العمل: من خلال التعرف على محددات دوافع العمل كوسيلة للتأثير على تلك الرغبة أمراً ضرورياً لرفع الكفاءة. ، وتتأثر رغبة الفرد في العمل ببيئة العمل بحاجات الأفراد وأسلوب التحفيز وكميات العمل المنجزو روح المثابرة ودرجة الوثوق بنظم وأساليب الإدارة (خشاومة، 2002، 122) بالإضافة للتقنية المستخدمة وأسلوب التعاطي مع المشكلات خلال مزج المعرفة العلمية بالتطبيق (الكساسبة، 2011، ص 29).

العوامل المؤثرة على أداء العاملين: يعتبر الاداء دالة تابعة للعديد من المتغيرات والعوامل التي تؤثر فيها سلباً أو ايجابياً، سواء على مستوى الأنظمة الفرعية أو على مستوى المؤسسة ككل، وبالتالي فانمن أهم العوامل المؤثرة على الأداء، الأهداف المحددة عدم المشاركة في الإدارة اختلاف مستويات الأداء الرضا الوظيفي التسبب الإداري بالإضافة لتقارير الأداء ونمط التقييم (أنور، 1997، ص 31- 37).

ثالثاً الدراسات السابقة:

دراسة: عرفة (2002م): هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين نظم الحوافز وعوامل الرضا الوظيفي بالإضافة إلى توضيح مستوى الرضا الوظيفي لدى العاملين بالكلية التقنية. تمثلت مشكلة الدراسة في دور نظم الحوافز في تحقيق الرضا الوظيفي للمعلمين بالكلية التقنية، حيث توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها أن هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين نظم الحوافز وبعض عوامل الرضا الوظيفي مثل: (طبيعة العمل، الأجر وبيئة العمل). كما أوصت به الدراسة بضرورة الاهتمام بالعنصر البشري. والاهتمام بنظم الحوافز وإعادة النظر فيها بحيث تؤدي إلى تحقيق الرضا الوظيفي لجميع العاملين. أما دراسة أحمد دراسة: أحمد (2003م): فقد هدفت الدراسة إلى توضيح أثر نظم الحوافز على درجة الرضا الوظيفي للموظفين، والخروج بمقترحات وتوصيات تساهم في وضع نظام للحوافز ينال رضا الموظفين في الجامعة حددت مشكلة الدراسة في السؤال الرئيس التالي: ما هو أثر نظم الحوافز على درجة الرضا الوظيفي للعاملين بكلية التجارة جامعة النيلين وتوصلت الدراسة إلى أن الموظفين العاملين في كلية التجارة بجامعة النيلين غير راضين بالأغلبية عن نظام الحوافز المطبق في الجامعة، كما أجمع الموظفون على أن هناك العديد من السلبيات في نظام الحوافز المطبق في الجامعة، عدم وجود معايير ثابتة لتقييم أداء الموظفين، عدم تطبيق الحوافز بالعدل، وجود عوامل شخصية في تطبيق الحوافز. كما أن غالبية الموظفين يرون أن الحوافز الممنوحة لهم غير كافية وأن هناك أنواعاً أخرى من الحوافز يجب أن يحصلوا عليها. دراسة الطاهر (2005م): حيث هدفت هذه الدراسة إلى معرفة النهج المتبع بمؤسسات التعليم العالي من حيث تخطيطها للموارد البشرية ومدي إستفادتها من الوسائل المتاحة في هذا المجال، وقد ركزت الدراسة على رفع الكفاءة الإدارية والكفاءة الإنتاجية للأفراد والقيام بتنظيم برامج على أسس علمية سليمة وتخفيض دوران العمل (التسرب الوظيفي) ومساعدة المنشأة في تحقيق الأهداف ولعل من أهم النتائج: غياب الوصف الوظيفي لكثير من الوظائف بمؤسسات التعليم العالي. عدم وجود وحدات متخصصة تتولى مسؤولية تخطيط الموارد البشرية. عدم



تنفيذ بعض السياسات واللوائح الخاصة بشئون العاملين وعدم التقيد بشروط لجنة الاختيار للخدمة العامة. كما أوصت الدراسة بإنشاء وحدات متخصصة بمؤسسات التعليم العالي تتولى تخطيط الموارد البشرية وفق القوانين واللوائح الصادرة من وزارة التعليم العالي. أما دراسة عمر (2005م): فقد هدفت الى بحث ماهية العلاقة بين عمليات الإدارة الإستراتيجية للموارد البشرية بالجامعات الفلسطينية (من صياغة وتنفيذ ورقابة وتقويم) من جانب، والأداء من جانب آخر وقد أظهرت نتائج الدراسة وجود علاقة طردية موجبة بين صياغة إستراتيجية الموارد البشرية في الجامعات الفلسطينية بالإضافة لوجود فروق ذات دلالة إحصائية في إستراتيجية الموارد البشرية في الجامعات الفلسطينية تعزى إلى بيئة الجامعة. كما أظهرت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية في إستراتيجية الموارد البشرية في الجامعات الفلسطينية تعزى إلى عمر الإداريين في تلك الجامعات. أما دراسة: فتحي، (2007م): فقد هدفت الدراسة لمعرفة واقع إدارة الموارد البشرية بديوان الضرائب، ومعرفة المشاكل التي تواجه إدارة الموارد البشرية. حيث توصلت الدراسة الى أنه لا يوجد تخطيط للموارد البشرية بديوان الضرائب كما أن معظم أفراد العينة المبحوثة يعون بأهمية وجود تخطيط للموارد البشرية لما له من دور إيجابي في تطوير ديوان الضرائب. دراسة أيوب، (2008) حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على واقع أثر تخطيط الموارد البشرية وتنميتها في الشركات الفلسطينية المساهمة العامة المدرجة في سوق فلسطين المالي ومعرفة مدى إسهام سياسات وأساليب تخطيط الموارد البشرية وتنميتها على أداء العاملين في هذه الشركات، بالإضافة إلى التعرف على مدى اختلاف وجهات نظر العاملين في مدى مساهمة وظيفتي تخطيط الموارد البشرية وتنميتها على الأداء حيث خلصت الدراسة أن هناك أثر كبير لتخطيط الموارد البشرية وتنميتها على أداء العاملين في الشركات الفلسطينية المساهمة العامة وإنها ذات مساهمة كبيرة في التأثير على أداء العاملين بحيث أنها تصلح للتبؤ بتوجه أداء العاملين فيها، كما أظهرت النتائج عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في آراء العاملين حول أثر تخطيط الموارد البشرية وتنميتها تعزى

لمتغير الجنس أو سنوات العمل في الشركة أو طبيعة عمل الشركة أو عدد الدورات والأنشطة التدريبية التي شارك فيها الموظف والقائمون على تخطيط الموارد البشرية وتمييزها. دراسة الأمين، (2009م) حيث هدفت الدراسة لإبراز عملية تقييم أداء العاملين في المؤسسات العامة في السودان من خلال التعريف بأوضاع المؤسسات العامة في السودان ومعرفة معوقات عملية تقييم أداء العاملين بها. حيث تمثلت مشكلة الدراسة في أن مؤسسات القطاع العام بالسودان شهدت تدنياً وضعفاً في أدائها ويرجع الباحث ذلك لضعف عملية تقييم أداء العاملين أداءً وتطبيقاً في كل قراراتها المتعلقة بالقوى العاملة وبالتالي انعكس سلباً بصورة خاصة على أداء العاملين وبصورة عامة على جودة الخدمة العامة وقد خلصت الدراسة للنتائج إن تقييم أداء العاملين يحسن الأداء الوظيفي. أثبتت الدراسة أن تقييم أداء العاملين يساهم في ترقية الخدمة العامة والخدمات الأخرى. دراسة مهند (2010م) حيث هدفت هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على مفهوم تخطيط الموارد البشرية وإلى معرفة أثر تخطيط الموارد البشرية على تطوير القوى العاملة ومعرفة إلى أي مدى يمكن أن تتحقق هذه الجوانب الهامة في عملية الإدارة تحددت مشكلة الدراسة في السؤال عما هو دور إدارة الموارد البشرية في تطوير القوى العاملة في الشركات السودانية؟ حيث خلصت الدراسة إلى إن التخطيط السليم للموارد البشرية يقلل من التكاليف ويساعد في توزيع الوظائف والمواصفات، كما أن لتخطيط الموارد البشرية دوراً هاماً في تطوير وتدريب القوى العاملة في الشركات. دراسة ثويبة (2010م) هدفت الدراسة لإبراز مبادئ وأسس عملية الاختيار التي تساهم في تطوير عملية اختيار الموظفين الراغبين من أجل ضمان تحقيق العدالة والمساواة في فرص عمل لجميع المتقدمين. مع التوفيق بين متطلبات الوظيفة والقدرات والمهارات للمرشح. تحددت مشكلة الدراسة في السؤال عما هو دور الموارد البشرية في تحسين كفاءة خدمات البنوك؟ حيث قامت الدراسة على فروض إن هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية ايجابية بين الموارد البشرية وتحسين كفاءة خدمات البنوك وكانت أهم نتائج الدراسة أن الوصف الوظيفي والحاجة للكفاءة هي العوامل الهامة التي تؤثر على عملية

الاختيار، ولكن علاقة العامل والعلاقات الشخصية يكون لها تأثير كبير على عملية الاختيار. كما اوضحت الدراسة أهمية قياس وتقييم التدريب مع وضع نتائج ذلك للاستفادة منها في تقنين الدورات التدريبية اللاحقة وإقناع الإدارة العليا بالبنك من جدوى التدريب. اما دراسة: أماني، 2016م: فقد هدفت إلى معرفة مدى مساهمة الرضا الوظيفي في تحسين أداء العاملين وزيادة الإنتاجية، وإبراز المشكلات التي تؤثر على تحقيق الرضا الوظيفي، وإظهار مدى إمكانية تفعيل نظام الرضا الوظيفي والعمل على تطويره من خلال الأفكار والمقترحات، تمثلت أهم النتائج في إن بنك فيصل الإسلامي يطبق نظاماً جيداً يدعم ويحقق الرضا الوظيفي وسط العاملين بالبنك ويساعد في زيادة الإنتاجية وتحسين أداء العاملين. أثبتت الدراسة أن نظام الرضا الوظيفي في بنك فيصل الإسلامي ساهم في تحقيق أهداف البنك وظل يدعم الولاء المؤسسي للبنك وادي إلى تحسين أداء العاملين.

التعليق على الدراسات السابقة استفاد الباحثان من الدراسات السابقة في صياغة مشكلة وفروض الدراسة والإطار النظري للدراسة. غير ان ما يميز اختلفت الدراسة الحالية عن سابقتها فيربطها لإدارة الموارد البشرية بالأداء كما ان الدراسة تعبر عن فترة زمنية حديثة مقارنة بما تم عرضه من دراسات، بالإضافة الى أنها تبحث واقع شهد حالة من التحول في مجتمع الدراسة - التحول من الهيئة القومية للكهرباء الى شركات خاصة - .

### الدراسة الميدانية

أولاً- مجتمع وعينة الدراسة:يتمثل مجتمع الدراسة في الموظفين برئاسة الشركة السودانية للتوليد الحراري والبالغ عددهم (515) وفقاً لما ورد نظام معلومات إدارة المؤسسة (ERP)، تم إختيار عينة الدراسة بناء على معادلة حجم العينة باستخدام أسلوب العينة العشوائية حيث بلغ حجم العينة (220) موظف تم استرجاع (200) استبانة بنسبة 98٪.

ثانياً - الأساليب الإحصائية المستخدم في الدراسة:

معامل ألفا كرنباخ وتم استخدامه لقياس الإتساق الداخلي لعبارات الدراسة للتحقق من صدق الأداء.

الوسيط: تم استخدام مقياس الوسيط ليعكس متوسط إجابات عبارات الدراسة حيث تم إعطاء الوزن 1 لعبارة أوافق بشدة والوزن 2 لعبارة أوافق والوزن 3 لعبارة لا رأى والوزن 4 لعبارة لأوافق والوزن 5 لعبارة لأوافق على الإطلاق.

استخدام اختبار (كاي تربيع): تم استخدام هذا الاختبار لاختبار الدلالة الإحصائية لفروض الدراسة عند مستوى معنوية 5% ويعنى ذلك إذا كانت قيمة مربع كاي المحسوبة عند مستوى معنوية أقل من 5% يرفض فرض العدم ويكون الفرض البديل (فرض الدراسة) صحيحاً. أما إذا كانت قيمة مربع كاي عند مستوى معنوية أكبر من 5% فذلك معناه قبول فرض العدم وبالتالي يكون الفرض البديل (فرض) الدراسة غير صحيح.

ثالثاً - اختبار درجة مصداقية البيانات: لاختبار مدى توافر الثبات والاتساق الداخلي بين الإجابات على الأسئلة تم احتساب معامل المصداقية ألفا كرنباخ ( $\alpha$ -Cronbach) وتعتبر القيمة المقبولة إحصائياً لمعامل ألفا كرنباخ 70%. وقد تم إجراء اختبار المصداقية على إجابات المستجيبين للاستبيان لجميع محاورها وجاءت النتائج كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول (1) نتائج اختبار ألفا كرنباخ

| العبارات               | قيمة ألفا كرنباخ |
|------------------------|------------------|
| عبارات الفرضية الأولى  | 0.76             |
| عبارات الفرضية الثانية | 0.81             |
| عبارات الفرضية الثالثة | 0.78             |
| عبارات الفرضية الرابعة | 0.84             |
| جميع عبارات الاستبيان  | 0.92             |

يتضح من الجدول (1) أعلاه توافر درجة عالية جداً من الثبات الداخلي في الإجابات مما يمكننا من الاعتماد على هذه الإجابات في تحقيق أهداف الدراسة وتحليل نتائجها.  
رابعاً - تحليل بيانات الدراسة:

تحليل البيانات الشخصية لعينة الدراسة للمحاور (المؤهل العلمي، الفئة الوظيفية سنوات الخبرة والمستوى الوظيفي) حيث كانت كالآتي:

جدول رقم (2) تحليل أفراد عينة الدراسة وفقاً للخصائص

| النسبة | العدد | الفئة         | الخاصية           |
|--------|-------|---------------|-------------------|
| 71%    | 142   | ذكر           | النوع             |
| 29%    | 58    | انثى          |                   |
| 100%   | 200   | الجملة        |                   |
| 67     | 133   | عازب          | الحالة الاجتماعية |
| 30     | 63    | متزوج         |                   |
| 1      | 1     | مطلق          |                   |
| 2      | 3     | ارمل          |                   |
| 100%   | 200   | المجموع       |                   |
| 26     | 51    | أقل من 30     | الفئة العمرية     |
| 37     | 73    | من 30 إلى 40  |                   |
| 21     | 42    | من 40 إلى 50  |                   |
| 16     | 34    | 50 فأكثر      |                   |
| 100    | 200   | المجموع       |                   |
| 15%    | 30    | شهادة سودانية | المؤهل العلمي     |
| 43%    | 87    | بكالوريوس     |                   |
| 15%    | 29    | دبلوم عالي    |                   |

|      |     |                       |                   |
|------|-----|-----------------------|-------------------|
| 26%  | 52  | ماجستير               |                   |
| 1%   | 2   | دكتوراه               |                   |
| 100% | 200 | المجموع               |                   |
| 15   | 30  | إدارة أعمال           | الفئة<br>الوظيفية |
| 37   | 76  | هندسة                 |                   |
| 6    | 12  | اقتصاد                |                   |
| 14   | 27  | محاسبة                |                   |
| 28   | 55  | أخرى                  |                   |
| 100  | 200 | المجموع               |                   |
| 43   | 87  | 5 وأقل من<br>10 سنوات | سنوات<br>الخبرة   |
| 17   | 34  | 10 وأقل من<br>15 سنة  |                   |
| 12   | 24  | 15 وأقل من<br>20 سنة  |                   |
| 28   | 55  | 20 سنة<br>فأكثر       |                   |
| 100  | 200 | المجموع               |                   |
| 47   | 96  | مدير قسم              | المركز<br>الوظيفي |
| 20   | 41  | إدارة عليا            |                   |
| 7    | 13  | عامل                  |                   |
| 7    | 13  | أخرى                  |                   |
| 19   | 37  | المجموع               |                   |

يتضح من الجدول (2) أن أعلى نسبة لأفراد العينة ذكور حيث بلغت نسبتهم (71%) بينما بلغت الإناث (29%)، يتضح من خلال التحليل أن معظم أفراد العينة ذكور وهذا يدل على اعتماد الشركة على الذكور بنسبة أكبر لطبيعة عمل الشركة. كما

يبين الجدول أن أعلى نسبة لأفراد العينة تتراوح أعمارهم ما بين (30 إلى 40) سنة حيث بلغت نسبتهم (37%) بينما بلغت نسبة الذين تمثلت أعمارهم (أقل من 30) سنة نسبة (26%)، أما أفراد العينة والذين تتراوح أعمارهم ما بين (40 إلى 50) فقد بلغت نسبتهم (21%)، أما الذين تزيد أعمارهم (50 فأكثر) نسبة (17%)، من خلال التحليل يتضح أن أعلى نسبة لأفراد العينة من الشباب ولعل ذلك يرتبط بالنتيجة السابقة للتوافق مع طبيعة العمل التي تحتاج إلى طاقات قادرة على البذل والعطاء والعمل الميداني إذ أن الشباب لديهم القدرة العالية لتحمل ضغط وطبيعة العمل بالشركة السودانية للتوليد الحراري، كما يبين الجدول أن أعلى نسبة لأفراد العينة حملة (بكالوريوس) حيث بلغت نسبتهم (44%) من أفراد العينة، بينما بلغت نسبة التعليم (ماجستير) بنسبة (26%) وأفراد العينة الذين تساوى مؤهلهم العلمي الممثل ب(دبلوم عالي- شهادة سودانية) بلغت نسبتهم (15%)، بينما بلغت نسبة الذين كان مؤهلهم العلمي (دكتوراه) (1%)، حيث يعكس ذلك أن عينة الدراسة مؤهلة علمياً وبالتالي يعزز ذلك من إمكانية الحصول على آراء موضوعية تفيد الدراسة. كما يفيد الجدول أن التمثيل الأكبر لعينة الدراسة من فئة (عازب) حيث بلغت نسبتهم (67%)، بينما بلغت نسبة (المتزوجين) (32%)، وكانت فئة (الأرامل) (2%)، ونسبة (المطلق) بنسبة (1%)، يتضح من خلال التحليل أن غالبية عينة الدراسة من فئة (عازب) وهذا يدل على حرص الشركة على إيجاد وتوفير شباب واعد يتوافر لديهم الوقت الكافي لمتابعة العمل بالشركة خاصة مع بدايات التعيين. كما يعكس الجدول أن أفراد العينة الذين تتراوح خبراتهم ما بين (5 وأقل من 10 سنوات) حيث بلغت نسبتهم (44%)، بينما بلغت نسبة الذين كانت خبرتهم (20 فأكثر) بنسبة (28%) وأفراد العينة الذين تتراوح خبرتهم العملية (10 وأقل من 15 سنة) بلغت نسبتهم (17%)، وأفراد العينة الذين تتراوح خبرتهم العملية (15 وأقل من 20 سنة) بلغت نسبتهم (12%)، وعليه يمكن القول بأن عينة الدراسة من العينات ذات خبرة علمية عالية وممتازة وبالتالي سوف يؤدي ذلك إلى الحصول نتائج مرضية تُفيد الدراسة. كما أن أعلى نسبة لأفراد العينة فئة تمثل

تخصصهم (هندسة) حيث بلغت نسبتهم (38٪)، بينما بلغت نسبة الذين تخصصهم (أخرى) نسبة (28٪)، أما الذين كان تخصصهم (إدارة أعمال) نسبتهم (15٪)، بينما كانت نسبة الذين تمثل تخصصهم (محاسبة) بنسبة (14٪)، وكانت نسبة الذين تمثل تخصصهم (اقتصاد) (6٪)، يتضح من التحليل أن أعلى فئة في التخصص هي فئة (هندسة) وهذا يتوافق مع طبيعة العمل الهندسي للشركة. كما تبرز نتائج التحليل أن أعلى نسبة لأفراد العينة فئة يمثل مركزهم الوظيفي (موظف) حيث بلغت نسبتهم (44٪)، بينما بلغت نسبة الذين تمثل مركزهم (مدير قسم) نسبة (21٪)، أما نسبة الذين مركزهم الوظيفي يمثل (أخرى) (19٪)، بينما تساوت نسبة الذين كان مركزهم الوظيفي (إدارة عليا-عامل) (7٪)، يتضح من خلال التحليل أن أعلى نسبة لأفراد العينة مركزهم الوظيفي ممثل (موظف) وهذا يتفق مع التوزيع الطبيعي للوظائف التنفيذية والإشرافية في الشركة.

اختبار فرضيات الدراسة: حيث تم استخدام الوسيط لكل عبارة من عبارات الاستبيان حيث يتم إعطاء الدرجة (1) لإجابة أوافق بشدة والدرجة (2) لا إجابة أوافق والدرجة (3) إجابة لا رأى والدرجة (4) للإجابة لأوافق والدرجة (5) لإجابة لأوافق على الإطلاق. كما تم استخدام كآي تربيع: لمعرفة دلالة الفروق في إجابات أفراد عينة الدراسة على عبارات كل فرضية. وفيما يلي مناقشة واختبار فرضيات البحث.

الفرضية الأولى: هنالك علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحليل الوظائف وأداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري المحدودة، حيثوفيما يلي التوزيع التكراري لإجابات الوحدات المبحوثة لجميع محاور الاستبيان من منظور جدول رقم (3).



## جدول (3) تحليل عبارات المحور الأول (تحليل وظائف إدارة الموارد البشرية)

| م | العبرة                                                                                                                                     | الخيارات      | العدد | النسبة | الوسيط | التفسير | درجة الحرية | قيمة مربع كاي |
|---|--------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|-------|--------|--------|---------|-------------|---------------|
| 1 | تعمل الشركة السودانية للتوليد الحراري على تحليل الموارد البشرية بكفاءة عالية                                                               | أوافق بشدة    | 95    | 47.5%  | 2      | أوافق   | 4           | 261.4         |
|   |                                                                                                                                            | أوافق         | 97    | 48.5%  |        |         |             |               |
|   |                                                                                                                                            | لا رأي        | 3     | 1.5%   |        |         |             |               |
|   |                                                                                                                                            | لا اوافق      | 3     | 1.5%   |        |         |             |               |
|   |                                                                                                                                            | لا اوافق بشده | 2     | 1%     |        |         |             |               |
| 2 | تركز الشركة السودانية على تحليل الموارد البشرية بصورة أساسية في تطوير أدائها                                                               | أوافق بشدة    | 93    | 46.5%  | 2      | أوافق   | 4           | 266.7         |
|   |                                                                                                                                            | أوافق         | 100   | 50%    |        |         |             |               |
|   |                                                                                                                                            | لا رأي        | 2     | 1%     |        |         |             |               |
|   |                                                                                                                                            | لا اوافق      | 4     | 2%     |        |         |             |               |
|   |                                                                                                                                            | لا اوافق بشده | 1     | 0.5%   |        |         |             |               |
| 3 | يعمل تحليل الموارد البشرية بالشركة السودانية للتوليد الحراري على تحديد للشروط التي يجب توافرها في الموارد البشرية المرشحة لشغل هذه الوظائف | أوافق بشدة    | 87    | 43.5%  | 2      | أوافق   | 4           | 291.8         |
|   |                                                                                                                                            | أوافق         | 110   | 55.0%  |        |         |             |               |
|   |                                                                                                                                            | لا رأي        | 1     | .5%    |        |         |             |               |
|   |                                                                                                                                            | لا اوافق      | 1     | .5%    |        |         |             |               |
|   |                                                                                                                                            | لا اوافق بشده | 1     | .5%    |        |         |             |               |
| 4 | يساهم تحليل الموارد البشرية بالشركة السودانية للتوليد الحراري على تحديد الواجبات ومهام ومسؤوليات وظائف الشركة                              | أوافق بشدة    | 94    | 47.0%  | 2      | أوافق   | 4           | 276.1         |
|   |                                                                                                                                            | أوافق         | 101   | 50.5%  |        |         |             |               |
|   |                                                                                                                                            | لا رأي        | 1     | .5%    |        |         |             |               |
|   |                                                                                                                                            | لا اوافق      | 2     | 1.0%   |        |         |             |               |
|   |                                                                                                                                            | لا اوافق بشده | 2     | 1.0%   |        |         |             |               |

يتبين من الجدول (3) أن قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الأولى (2) وتعنى هذه القيمة أن أعلى نسبة لأفراد العينة يوافقون على أن الشركة السودانية للتوليد الحراري تعمل على تحليل الموارد البشرية بكفاءة عالية. ومن خلال جمع درجات الموافقة والحياد وعدم الموافقة أن نسبة (97.1%) من عينة الدراسة يوافقون على عبارات الفرضية الأولى بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (2.1%)، بينما بلغت نسبة الذين ليس لديهم رأى (0.9%) وقد بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين إعداد الإجابات الموافقة والغير موافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولى (109.6) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (7.81) وعليه فأن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإجابات الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الأولى. ومما تقدم يتضح أن فرضية الدراسة الأولى والتي نصت على وجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحليل الوظائف وأداء العاملين قد تحققت.

الفرضية الثانية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تخطيط القوى العاملة وأداء

العاملين.

جدول رقم (4) تحليل عبارات المحور الثاني (تخطيط القوى العاملة)

| م | العبارة                                    | الخيارات   | العدد | النسبة | الوسيط | التفسير | درجة الحرية | قيمة مربع كاي |
|---|--------------------------------------------|------------|-------|--------|--------|---------|-------------|---------------|
| 1 | تتبع الشركة السودانية للتوليد الحراري نظام | أوافق بشدة | 90    | 45.0%  | 2      | أوافق   | 4           | 186.9         |
|   |                                            | أوافق      | 106   | 53.0%  |        |         |             |               |
|   |                                            | لا راي     | 3     | 1.5%   |        |         |             |               |
|   |                                            | لا اوافق   | 1     | .5%    |        |         |             |               |
|   |                                            | لا اوافق   | 90    | 45.0%  |        |         |             |               |

| م | العبارة                                                                                                     | الخيارات         | العدد | النسبة | الوسيط | التفسير | درجة الحرية | قيمة مربع كاي |
|---|-------------------------------------------------------------------------------------------------------------|------------------|-------|--------|--------|---------|-------------|---------------|
|   | جيد<br>لتخطيط<br>القوي<br>العاملة                                                                           | بشده             |       |        |        |         |             |               |
| 2 | تركز<br>الشركة<br>السودانية<br>للتوليد<br>الحراري<br>على<br>تخطيط<br>القوي<br>العاملة في<br>تطوير<br>أدائها | أوافق<br>بشدة    | 84    | 42.0%  | 2      | أوافق   | 3           | 192.2         |
|   |                                                                                                             | أوافق            | 112   | 56.0%  |        |         |             |               |
|   |                                                                                                             | لا راي           | 3     | 1.5%   |        |         |             |               |
|   |                                                                                                             | لا اوافق         | 1     | .5%    |        |         |             |               |
|   |                                                                                                             | لا اوافق<br>بشده | 84    | 42.0%  |        |         |             |               |
| 3 | يتم<br>تخطيط<br>للقوي<br>العاملة<br>بالشركة<br>السودانية                                                    | أوافق<br>بشدة    | 96    | 48.0%  | 2      | أوافق   | 3           | 176.8         |
|   |                                                                                                             | أوافق            | 98    | 49.0%  |        |         |             |               |
|   |                                                                                                             | لا راي           | 4     | 2.0%   |        |         |             |               |
|   |                                                                                                             | لا اوافق         | 2     | 1.0%   |        |         |             |               |
|   |                                                                                                             | لا اوافق         | 96    | 48.0%  |        |         |             |               |

| م | العبارة                                                           | الخيارات      | العدد | النسبة | الوسيط | التفسير | درجة الحرية | قيمة مربع كاي |
|---|-------------------------------------------------------------------|---------------|-------|--------|--------|---------|-------------|---------------|
|   | للتوليد الحراري بصورة دورية                                       | بشده          |       |        |        |         |             |               |
| 4 | يساهم تخطيط القوى العاملة بالشركة السودانية في تحديد حجم العاملين | أوافق بشدة    | 81    | 40.5%  | 2      | أوافق   | 3           | 205           |
|   |                                                                   | أوافق         | 117   | 58.5%  |        |         |             |               |
|   |                                                                   | لا رأي        | 1     | .5%    |        |         |             |               |
|   |                                                                   | لا اوافق      | 1     | .5%    |        |         |             |               |
|   |                                                                   | لا اوافق بشده | 81    | 40.5%  |        |         |             |               |

يتبين من الجدول (4) أن قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الأولى (2) وتعنى هذه القيمة أن أعلى نسبة لأفراد العينة يوافقون على أن الشركة السودانية للتوليد الحراري تعمل على تخطيط القوى العاملة بكفاءة عالية ومن خلال جمع درجات الموافقة والحياد وعدم الموافقة أن نسبة (98%) من عينة الدراسة يوافقون على عبارات الفرضية الثانية بينما بلغت نسبة غير الموافقة على ذلك (0.6%)، إما الذين لم يبدو رأى فقد بلغت نسبتهم (1.4%)، وقد بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين إعداد الإجابات الموافقة والغير موافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية (760.9) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة

حرية (3) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (7.81) وعلى ه فأن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإجابات الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثانية. ومما تقدم يتضح أن فرضية الدراسة الثانية والتي نصت على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تخطيط القوى العاملة وأداء العاملين قد تحققت.

الفرضية الثالثة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تدريب الموارد البشرية وأداء العاملين.

جدول رقم (5) تحليل عبارات المحور الثالث (تدريب الموارد البشرية)

| م | العبارة                                                 | الخيارات      | العدد | النسبة | الوسيط | التفسير | درجة الحرية | قيمة مربع كاي |
|---|---------------------------------------------------------|---------------|-------|--------|--------|---------|-------------|---------------|
| 1 | هنالك نظام تدريبي جيد بالشركة السودانية للتوليد الحراري | أوافق بشدة    | 91    | 45.5%  | 2      | أوافق   | 4           | 238.9         |
|   |                                                         | أوافق         | 96    | 48.0%  |        |         |             |               |
|   |                                                         | لا رأي        | 6     | 3.0%   |        |         |             |               |
|   |                                                         | لا اوافق      | 3     | 1.5%   |        |         |             |               |
|   |                                                         | لا اوافق بشده | 4     | 2.0%   |        |         |             |               |
| 2 | توجد ميزانية للتدريب بالشركة السودانية للتوليد الحراري  | أوافق بشدة    | 90    | 45.0%  | 2      | أوافق   | 4           | 87.2          |
|   |                                                         | أوافق         | 105   | 52.5%  |        |         |             |               |
|   |                                                         | لا رأي        | 5     | 2.5%   |        |         |             |               |
|   |                                                         | لا اوافق      | 90    | 45.0%  |        |         |             |               |
|   |                                                         | لا اوافق بشده | 105   | 52.5%  |        |         |             |               |

| م | العبارة                                                                 | الخيارات      | العدد | النسبة | الوسيط | التفسير | درجة الحرية | قيمة مربع كاي |
|---|-------------------------------------------------------------------------|---------------|-------|--------|--------|---------|-------------|---------------|
|   | وفوق الخط السنوية                                                       |               |       |        |        |         |             |               |
| 3 | يتم توزيع فرص التدريب بصورة عادلة بالشركة السودانية للتوليد الحراري     | أوافق بشدة    | 100   | 50.0%  | 2      | أوافق   | 2           | 271.3         |
|   |                                                                         | أوافق         | 94    | 47.0%  |        |         |             |               |
|   |                                                                         | لا رأي        | 4     | 2.0%   |        |         |             |               |
|   |                                                                         | لا اوافق      | 1     | .5%    |        |         |             |               |
|   |                                                                         | لا اوافق بشده | 1     | .5%    |        |         |             |               |
| 4 | يتم التدريب وفوق الاحتياجات التدريبية بالشركة السودانية للتوليد الحراري | أوافق بشدة    | 93    | 46.5%  | 2      | أوافق   | 4           | 257           |
|   |                                                                         | أوافق         | 98    | 49.0%  |        |         |             |               |
|   |                                                                         | لا رأي        | 3     | 1.5%   |        |         |             |               |
|   |                                                                         | لا اوافق      | 4     | 2.0%   |        |         |             |               |
|   |                                                                         | لا اوافق بشده | 2     | 1.0%   |        |         |             |               |

يتبين من الجدول (5) أن قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الأولى (2) وتعني هذه القيمة أن أعلى نسبة لأفراد العينة يوافقون على أن الشركة

السودانية للتوليد الحراري تعمل على تدريب القوى العاملة بكفاءة عالية ومن خلال جمع درجات الموافقة والحياد وعدم الموافقة أن نسبة (95.8%) من عينة الدراسة يوافقون على عبارات الفرضية الثالثة بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (1.9%)، أما الذين لم يبدو رأياً فقد بلغت نسبتهم (2.3%) وقد بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين إعداد الإجابات الموافقة والغير موافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثالثة (854.4) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (4) ومستوى دلالة (5%) والبالغة (9.48) وعلى ه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإجابات الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الثالثة ومما تقدم يتضح أن فرضية الدراسة الثالثة والتي نصت على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تدريب الموارد البشرية وأداء العاملين قد تحققت.

الفرضية الرابعة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحفيز الموارد البشرية وأداء العاملين.

الفرضية الرابعة جدول رقم (6) تحليل عبارات المحور الرابع (تحفيز الموارد البشرية)

| م | العبارة                                                 | الخيارات      | العدد | النسبة | الوسيط | التفسير    | درجة الحرية | قيمة مربع كاي |
|---|---------------------------------------------------------|---------------|-------|--------|--------|------------|-------------|---------------|
| 1 | يوجد بالشركة السودانية للتوليد الحراري نظام فعال لتحفيز | أوافق بشدة    | 62    | 31.0%  | 1      | أوافق بشدة | 4           | 266.3         |
|   |                                                         | أوافق         | 114   | 57.0%  |        |            |             |               |
|   |                                                         | لا رأي        | 8     | 4.0%   |        |            |             |               |
|   |                                                         | لا اوافق      | 5     | 2.3%   |        |            |             |               |
|   |                                                         | لا اوافق بشده | 11    | 5.7%   |        |            |             |               |

| م | العبارة                                                                      | الخيارات      | العدد | النسبة | الوسيط | التفسير    | درجة الحرية | قيمة مربع كاي |
|---|------------------------------------------------------------------------------|---------------|-------|--------|--------|------------|-------------|---------------|
|   | العاملين                                                                     |               |       |        |        |            |             |               |
| 2 | يساهم نظام الحوافز بالشركة السودانية للتوليد الحراري على تحقيق الرضا الوظيفي | أوافق بشدة    | 71    | 35.5%  | 1      | أوافق بشدة | 4           | 266.3         |
|   |                                                                              | أوافق         | 121   | 60.5%  |        |            |             |               |
|   |                                                                              | لا رأي        | 2     | 1.05   |        |            |             |               |
|   |                                                                              | لا اوافق      | 3     | 1.5%   |        |            |             |               |
|   |                                                                              | لا اوافق بشده | 3     | 1.5%   |        |            |             |               |
| 3 | هنالك نظام جيد للحوافز بالشركة السودانية للتوليد الحراري                     | أوافق بشدة    | 94    | 47.0%  | 2      | أوافق      | 3           | 189           |
|   |                                                                              | أوافق         | 103   | 51.5%  |        |            |             |               |
|   |                                                                              | لا رأي        | 1     | .5%    |        |            |             |               |
|   |                                                                              | لا اوافق      | 2     | 1.0%   |        |            |             |               |
|   |                                                                              | لا اوافق بشده | 94    | 47.0%  |        |            |             |               |
| 4 | يقوم نظام                                                                    | أوافق بشدة    | 104   | 52.0%  | 2      | أوافق      | 4           | 269.1         |



| م | العبارة                                                               | الخيارات      | العدد | النسبة | الوسيط | التفسير | درجة الحرية | قيمة مربع كاي |
|---|-----------------------------------------------------------------------|---------------|-------|--------|--------|---------|-------------|---------------|
|   | الحوافز بالشركة السودانية على أسس علمية في تحقيق العدالة بين العاملين | أوافق         | 89    | 44.5%  |        |         |             |               |
|   |                                                                       | لا رأي        | 5     | 2.5%   |        |         |             |               |
|   |                                                                       | لا أوافق      | 1     | .5%    |        |         |             |               |
|   |                                                                       | لا أوافق بشده | 1     | .5%    |        |         |             |               |

يتبين من الجدول (6) أن قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الأولى (2) وتعنى هذه القيمة أن أعلى نسبة لأفراد العينة يوافقون على أن الشركة السودانية للتوليد الحراري تعمل على تحفيز الموارد البشرية بكفاءة ،ومن خلال جمع درجات الموافقة والحياد وعدم الموافقة أن نسبة (94.7%) من عينة الدراسة يوافقون على عبارات الفرضية الرابعة بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (3.3%)، إما الذين لم يبدو رأى فقد بلغت نسبتهم (2%)، وقد بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين إعداد الإجابات الموافقة والغير موافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الرابعة (94.2) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (5%) وبالبالغة (9.48) وعلى ه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإجابات الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الرابعة.ومما تقدم يتضح

أن فرضية الدراسة الرابعة والتي نصت على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحفيز الموارد البشرية وأداء العاملين قد تحققت.

الفرضية الخامسة: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين جهود تطوير الاداء وأداء العاملين.

جدول رقم (7) تحليل عبارات المحور الخامس (تطوير أداء العاملين)

| م | العبارة                                                          | الخيارات      | العدد | النسبة | الوسيط | التفسير | درجة الحرية | قيمة مربع كاي |
|---|------------------------------------------------------------------|---------------|-------|--------|--------|---------|-------------|---------------|
| 1 | يتميز أداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري بالفاعلية  | أوافق بشدة    | 73    | 36.5%  | 2      | أوافق   | 4           | 292.7         |
|   |                                                                  | أوافق         | 121   | 60.5%  |        |         |             |               |
|   |                                                                  | لا راى        | 4     | 2.0%   |        |         |             |               |
|   |                                                                  | لا اوافق      | 1     | .5%    |        |         |             |               |
|   |                                                                  | لا اوافق بشده | 1     | .5%    |        |         |             |               |
| 2 | توجد معايير مناسبة لقياس أداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد | أوافق بشدة    | 82    | 41.0%  | 2      | أوافق   | 4           | 185.7         |
|   |                                                                  | أوافق         | 112   | 56.0%  |        |         |             |               |
|   |                                                                  | لا راى        | 4     | 2.0%   |        |         |             |               |
|   |                                                                  | لا اوافق      | 2     | 1.0%   |        |         |             |               |
|   |                                                                  | لا اوافق بشده | 82    | 41.0%  |        |         |             |               |

| م | العبارة                                                                                  | الخيارات      | العدد | النسبة | الوسيط | التفسير | درجة الحرية | قيمة مربع كاي |
|---|------------------------------------------------------------------------------------------|---------------|-------|--------|--------|---------|-------------|---------------|
|   | الحراري                                                                                  |               |       |        |        |         |             |               |
| 3 | تعتمد بالشركة السودانية للتوليد الحراري على الأسس الحديثة في معالجة مشكلات أداء العاملين | أوافق بشدة    | 111   | 55.5%  | 2      | أوافق   | 2           | 194.4         |
|   |                                                                                          | أوافق         | 86    | 43.0%  |        |         |             |               |
|   |                                                                                          | لا رأي        | 2     | 1.0%   |        |         |             |               |
|   |                                                                                          | لا اوافق      | 0     | 0%     |        |         |             |               |
|   |                                                                                          | لا اوافق بشده | 1     | .5%    |        |         |             |               |
| 4 | تعالج الشركة السودانية للتوليد الحراري الخل في أداء العاملين                             | أوافق بشدة    | 102   | 51.0%  | 2      | أوافق   | 4           | 188.4         |
|   |                                                                                          | أوافق         | 95    | 47.5%  |        |         |             |               |
|   |                                                                                          | لا رأي        | 2     | 1.0%   |        |         |             |               |
|   |                                                                                          | لا اوافق      | 1     | .5%    |        |         |             |               |
|   |                                                                                          | لا اوافق بشده | 0     | 0%     |        |         |             |               |

يتبين من الجدول (7) أن قيمة الوسيط لإجابات أفراد عينة الدراسة على العبارة الأولى (2) وتعنى هذه القيمة أن أعلى نسبة لأفراد العينة يوافقون على أن الشركة السودانية للتوليد الحراري تعمل على تطوير القوى العاملة بنسبة عالية كما أن نسبة (97.7٪) من عينة الدراسة يوافقون على عبارات الفرضية الخامسة بينما بلغت نسبة غير الموافقين على ذلك (0.8٪)، إما الذين لم يبدو رأياً فقد بلغت نسبتهم (1.5٪)، وقد بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين إعداد الإجابات الموافقة والغير موافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الخامسة (868.4) وهذه القيمة أكبر من قيمة مربع كاي الجدولية عند درجة حرية (3) ومستوى دلالة (5٪) والبالغة (9.48) وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح الإجابات الموافقة على ما جاء بجميع عبارات الفرضية الخامسة مما تقدم يتضح أن فرضية الدراسة الخامسة والتي نصت على وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين أداء العاملين وتطور العاملين.

نتائج وتوصيات الدراسة

#### أولاً: النتائج:

خلصت الدراسة الى النتائج التالية:

أن الشركة السودانية للتوليد الحراري تحلل مواردها البشرية بكفاءة عالية وذلك بنسبة (96٪) الأمر الذي أدى إلى تطوير أدائها.

إن تحليل الموارد البشرية بالشركة السودانية للتوليد الحراري يستند على تحديد للشروط التي يجب توافرها في الموارد البشرية المرشحة لشغل هذه الوظائف بنسبة بلغت (98.5٪)، وهذا يؤكد اعتماد الشركة على التحليل السليم للموارد البشرية.

أن مساهمة تحليل الموارد البشرية بالشركة السودانية للتوليد الحراري في تحديد الواجبات ومهام ومسؤوليات وظائف الشركة بنسبة (97.5٪) وهذا يؤكد تطور الأداء بالشركة.

أبانت الدراسة أن الشركة السودانية للتوليد الحراري تقوم بتطبيق نظام جيد لتخطيط القوى العاملة وذلك بنسبة (98٪)، الأمر الذي يدعم تطويرها.

كشفت الدراسة أن الشركة السودانية للتوليد الحراري على تعتمد على تخطيط القوى العاملة في تطوير أدائها وذلك بنسبة (98%)، وهذا يؤكد اهتمام الشركة بتطوير أدائها وخاصة في جانب العاملين.

أثبتت الدراسة مساهمة تخطيط القوى العاملة بالشركة السودانية للتوليد الحراري في تحديد حجم العاملين وذلك بنسبة بلغت (99%) وهذا مؤشر جيد يؤكد اهتمام الشركة بجانب التخطيط حيث توجد لديها خطة إستراتيجية تعمل وفقاً لها. كشفت الدراسة على وجود نظام تدريبي جيد بالشركة السودانية للتوليد الحراري وذلك بنسبة (93.5%)، وهذا يدعم اتجاه اهتمام الشركة بتطوير أداء العاملين.

إن الشركة السودانية للتوليد الحراري تقوم بوضع ميزانية لتدريب العاملين وفق الخطط السنوية مما يتيح الفرصة لجميع الموظفين التدريب خلال السنة وذلك يؤدي إلى التخطيط السليم للقوى العاملة.

أن فرص التدريب بالشركة السودانية للتوليد الحراري توزع بصورة عادلة وهذا يشجع العاملين على العمل بروح الفريق الواحد وهذا يؤكد إن الشركة تعمل وفق إستراتيجية جيد لتأهيل العاملين بها من أجل المزيد من تطوير الأداء يتميز أداء العاملين بالشركة السودانية للتوليد الحراري بالفاعلية وذلك يعود لوجود معايير مناسبة لقياس أداء العاملين بالشركة.

تقوم الشركة السودانية للتوليد الحراري على تطبيق نظام الحوافز على أساس علمية ساهم في تحقيق العدالة بين العاملين وانعكس إيجاباً على أداء العاملين وأداء الشركة بصفة عامة.

أكدت الدراسة اعتماد الشركة السودانية للتوليد الحراري على الأسس الحديثة في معالجة مشكلات أداء العاملين وذلك بنسبة (98.5%)، وهذا ما يؤكد تطوير أداء العاملين.

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحليل الوظائف وتطوير أداء العاملين وذلك من خلال نتائج المحور الأول.

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تخطيط القوى العاملة وتطوير أداء العاملين من خلال نتائج المحور الثاني.

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تدريب الموارد البشرية وتطوير أداء العاملين من خلال نتائج المحور الثالث.

وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين تحفيز الموارد البشرية وتطوير أداء العاملين من خلال نتائج المحور الرابع.

توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين أداء العاملين وتطوير أداء العاملين من خلال نتائج المحور الخامس.

### ثانياً: التوصيات:

بناء على النتائج أوصت الدراسة بالآتي:

ربط ممارسات إدارة الموارد البشرية وتعزيز مجالات (تحليل الوظائف، وتخطيط القوى العاملة، تدريب الموظفين، تحفيز الموارد البشرية وتطوير ادائها) كمدخل لزيادة الأداء.

تطبيق الأساليب الحديثة في تحليل الوظائف وذلك لارتباطها بتطوير أداء المؤسسات وتطوير أداء العاملين بصفة خاصة.

الاستمرار في تبني تطبيق الأساليب الحديثة لإدارة الموارد البشرية بما يكفل للشركة في الحفاظ على موقع تنافسي أفضل بمنتجات ذات مواصفات عالية.

تنمية التوجهات نحو ترسيخ قيمة التعاون والعمل بروح الفريق بالشركة. زيادة الاهتمام بقياس أداء العاملين من قبل وربطها بما يلزم من سياسات لتعزيز الرضا الوظيفي ونظام الحوافز والمكافآت.

تعزيز عملية تقييم أداء العاملين لتلامس الأهداف التي وضع من أجلها التقييم. تحديث نظم المعلومات بالشركة لمقابلة متطلبات اتجاهات الفكر الإداري الحديث.

ضرورة اهتمام الشركات الخدمية بتطبيق نظام إدارة الجودة لضمان تحقيق التطوير بالتحسين المستمر.

الاهتمام بتوفير البنية التحتية اللازمة وظروف العمل المناسبة والتدريب المستمر والاهتمام بالعاملين مادياً ومعنوياً ليسهم ذلك في رفع الكفاءة وزيادة الإنتاجية وخفض التكاليف والاستمرار في الإنتاج بالمواصفات العالمية المطلوبة في ظل التنافس الدولي.

### المصادر والمراجع

#### أولاً: المراجع العربية:

- 1) إبراهيم العمري. (1979) الأفراد والسلوك التنظيمي. الإسكندرية: دار الجامعة المصرية
- 2) أحمد صقر عاشور (1979). إدارة القوى العاملة. بيروت: دار النهضة العربية. ط7.
- 3) احمد ماهر (2004). إدارة الموارد البشرية. الإسكندرية: الدار الجامعية. 2004م.
- 4) أحمد محمد المصري. (2004) التخطيط والمراقبة الإدارية. القاهرة: مؤسسة شباب الجامعة.
- 5) حامد التاج حامد. (1996) إدارة الموارد البشرية: مدخل تطبيقي. أبها: دن.
- 6) حسن إبراهيم بلوط. (2002) إدارة الموارد البشرية من منظور إستراتيجي. بيروت: منشورات دار النهضة العربية.
- 7) سعود محمد النمر وآخرون (1994). الإدارة العامة الأسس والوظائف. الرياض: مطابع الفرزدق.
- 8) سهيلة محمد عباس وعلي حسين على (1999). إدارة الموارد البشرية. عمان: دار وائل للطباعة والنشر.
- 9) سهيلة عباس (2003) إدارة الموارد البشرية مدخل استراتيجي، عمان دار وائل للنشر والتوزيع.
- 10) فلاح حسن الحسين ومؤيد عبد الرحمن الدوري. (2000) إدارة البنوك مدخل كمي واستراتيجي معاصر. عمان: دار وائل.
- 11) علي حسين العجمي. (2001) بطاقة للتميز الإداري. دمشق: دار الرضا للنشر.

- (12) على محمد إبراهيم كردي. (2011) الإدارة والقيادة. القاهرة: وادي النيل للتنمية البشرية..
  - (13) على محمد عبد الوهاب (1974). إدارة الأفراد: منهج علمي. القاهرة: مكتبة عين شمس..
  - (14) الكساسبة، وصفي عبد الكريم (2011)، تحسين فاعلية الأداء من خلال تكنولوجيا المعلومات، عمان دار إلى ازوري للنشر والتوزيع.
- ثالثاً: الدوريات والمجلات:**
- (1) حسين خشاومة وعودة سليمان، (2002) "تقارير الأداء في عملية الرقابة في البنوك التجارية" أبحاث إلى رموك، المجلد 16 العدد 4 كانون 2002م.
  - (2) عبد المليك مزهودة، (2001) "الأداء بين الكفاءة والفعالية، جامعة محمد خضر بسكرة" مجلة العلوم الإنسانية، العدد الأول.
  - (3) رابعاً: الدراسات والبحوث:
  - (4) احمد عثمان إبراهيم (2003)، "نظم الحوافز وأثرها على الرضا الوظيفي: دراسة حالة كلية التجارة بجامعة النيلين" بحث ماجستير، غير منشور، كلية الدراسات التجارية، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
  - (5) الأمين بركة محمد، (2009) "إثر تقييم أداء العاملين بمؤسسات القطاع العام في السودان على الأداء: ولاية غرب دارفور" رسالة ماجستير غير منشورة في إدارة الأعمال، جامعة السودان.
  - (6) الطاهر عمر خالد مدني، (2005) "تخطيط الموارد البشرية بمؤسسات التعليم العالي" رسالة دكتوراه، غير منشور، جامعة الخرطوم.
  - (7) أماني المدهون، (2005) "واقع سياسة تطوير المسار الوظيفي في وكالة الغوث من وجهة نظر موظفي الإدارات المحليين في الرئاسة والمكتب الإقليمي بغزة" رسالة ماجستير منشورة، الجامعة الإسلامية.



- 8) أماني محمد لطفي الخانجي، (2010) "أثر الرضا الوظيفي في تحسين أداء العاملين: دراسة حالة: بنك فيصل الإسلامي الفترة من (2010 - 2014م)" رسالة دكتوراه، غير منشورة في إدارة الأعمال، جامعة أفريقيا العالمية.
- 9) ثوية عبد العليم (2010)، " دور الموارد البشرية في تحسين كفاءة خدمات البنوك: دراسة حالة بنك فيصل الإسلامي 2004 - 2008م" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- 10) أيوب محمد احمد، (2008) "أثر تخطيط الموارد البشرية وتتميتها على أداء العاملين في الشركات الفلسطينية المساهمة للفترة 2004 - 2007م" رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- 11) عصام الدين خالد العوض محمد الأمين، (2006) "أثر نظم وتقانة المعلومات على الأداء الإداري بالقطاع المصرفي السوداني للفترة (1995م - 2005م)" رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، كلية الدراسات العليا.
- 12) خليل، تامر محمد احمد (2015) الاتجاهات الحديثة لإدارة الموارد البشرية وأثرها على أداء المنظمة، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، الناشر جامعة قناة السويس - كلية التجارة بالإسماعيلية، مجلد6، عدد 1.
- 13) عرفة عبد المعطي محمد صديق، (2002) "دور نظم الحوافز في تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين بالكلية التقنية" بحث تكميلي لنيل درجة دكتوراه في إدارة الأعمال، غير منشور، جامعة السودان المفتوحة.
- 14) عمر جبرائيل جبر الصليبي (2005)، "تحليل واقع إستراتيجية الموارد البشرية في الجامعات الفلسطينية وعلاقتها بالأداء: دراسة تحليلية مقارنة" دكتوراه الفلسفة في إدارة الأعمال، غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
- 15) فتحي جمعة أحمد كوة، (2007) "حوسبة إدارة الموارد البشرية وأثرها على تطوير أداء ديوان الضرائب" رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين.

16) مهند أحمد عثمان، (2010) "دور إدارة الموارد البشرية في تطوير القوى العاملة في الشركات السودانية: دراسة حالة على المصانع الغذائية في ولاية الخرطوم للفترة 2000 - 2009م"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

#### المصادر الإنجليزية:

- 1) Ling, T, & Nasurdin, A (2011) "Human Resource Management Practice and Organizational Innovation: Assessing the Mediating Roll of Knowledge Management Effectiveness" Electronic Journal of Knowledge Management, 9.
- 2) Denisi.A@Crffin;W(2001). Retours Management. New York.
- 3) Richad.A.Swanson&Elwood.F.Holtn, (2009), Foundation ofhuman resource development.ed2.
- 4) R.Wayne Mondy , Robert M.Noë ,(2005), Human Resource Management , Pearson , New Jersey , USA , 9th ed .

## الأغنية الشعبية ودورها في الترويج و الجذب السياحي

أ. د نصر الدين سليمان علي فضل الله

كلية الآداب والدراسات الإنسانية

قسم الفولكلور

### المستخلص

الأغنية الشعبية هي جنس فولكلوري فاعل . حيث يمكن من خلالها التعرف على عادات وتقاليد وقيم المجتمع . كذلك تقوم الأغنية بوظائف هامة في مجال الترفيه وبالتالي هي عنصر من عناصر الجذب السياحي . وتؤدي أدوار هامة في الترفيه والسياحة من خلال المهرجانات والاحتفالات . كما لها دور إعلامي وإعلاني في مجال السياحة .

### Abstract

The folk song is very active folklore genre . it reflects the traditions , customs and folk ways of the society . it plays an important role in recreation and as the function as an attraction for truism, when performed during celebrations and festivals . Also it is used as an advertising method in Tourism.

تعتبر ثقافة السودان الموسيقية ظاهرة في غاية التعقيد والتنوع، ذلك يعود لكونها لم تدرس ولم تعالج بالطرق العلمية او بواسطة الباحثين وهى واحدة من الدراسات أو المسائل التي تقرب وضع دراسة الموسيقى السودانية في اطار ثقافة شمولية.

وثقافة السودان الموسيقية ليست استثناءً في المعالجة ، لان السودان يتميز من دون الاقطار الأخرى بالتنوع والتباين الإبداعي الغنائي. وان كان يتأثر بخصوصية الموسيقى السودانية وثقافة السودان. وموقعه التاريخي بين الثقافة العربية والأفريقية. وقد نجد أن الموسيقى الغنائية قد نشأت في وسط السودان بما لها من حدائه ومعاصرة بالإضافة للفردية والمصاحبة على الآلات الموسيقية والعود ثم بالأغنية الجماعية (الأغنية الجماعية وأغنية الحقيبة).

إن فن الموسيقى في السودان مسألة تعبيرية إبداعية في المقام الأول، وليس من المهم أن يكون المؤدى مؤلف الأغنية فهو بالضرورة يضاف عليها لونه الخاص والكثير من التفاصيل حتى يكون لها في النهاية

إطارها الشكلي . حيث يشكل التراث الثقافي بأنواعه المتعددة قاعدة للتنمية السياحية فيوفر المكونات الرئيسية لعناصر الجذب السياحية (tourism Altercations) ، ويتطلب ذلك إدارة هذا التراث والبحث عن تركيباته التاريخية والثقافية ، حتى يتسنى له تشكيلا معينا لا ينضب من برامج السياحة الثقافية.

فقد شكلت الأغنية السودانية اهتماماً لإعادة تفعيل التراث الثقافي في عمليات السياحة وداعم لقيام الأنشطة السياحية من مقومات بيئية ومناظر خلابة ومنتجعات وأماكن ترفيه وأشكال تراثية واثريّة.

مع بعض المميزات الأخرى التي يتصف بها أهل السودان من تسامح ومؤانسة ومسالمة ونزاهة وانفتاح ووعى مع متطلبات السياحة.

ان بعض مكونات وعناصر وملامح الموسيقى في السودان . مع الأخذ في الاعتبار خضوعها للقوانين الاجتماعية الموروثة تستند على العادات والتقاليد المحلية المكتسبة. فكان التطور في إبداع المدرسة الفنية الأولى للحقبة التي أخذت عناصر البناء الشكلي والاسلوب من الأناشيد الدينية ، حيث نتحدث عن خصائص الثقافة الموسيقية في مرحلة التأثير العربي الإسلامي، لنجد علاقات تأثير متبادلة بين الثقافتين، ويجب أن لا ننسى التأثير المتبادل بين الموسيقى التقليدية النوبية والقائمة على اساس التدرج النغمي الخماسي.

وكان النشاط الإبداعي النسوي في القرن التاسع عشر (الطاهر، 1993، ص13) نتيجة تطور أشكال الغناء والرقص التي تشغل مكانا مهما في الثقافة الموسيقية الشعبية السودانية. وكان للضغوط الاجتماعية والأسرية التي عاشتها المرأة دورها في ظهور نغمة داخلية أظهرتها المرأة في الأغاني كمتنفس لها.

حيث كانت تغنيها لنفسها أو ضمن حلقة صديقاتها تشكو فيها عن كثير من الأحلام وما يجيش داخل قلبها من اخفاقات لذا ظهر إبداع المرأة في مجتمعات المدينة في شكل :

1. غناء ورقص مع مرافقة الدلوكة.
  2. الممارسات والطقوس المصاحبة لحفلات الأعراس والتي تحمل طابعا تعبيريا موسيقياً درامياً خصوصاً في رقصة العروس.
  3. يظهر في طقوس الزار الذي يستخدم كوسيلة علاجية فطرية للأمراض العضوية أو الأمراض النفسية.
- وقد كانت فترة المهديّة تمثل للشعب السوداني اغترابا ثقافيا لحظرها أداء طقوس الرقص والغناء ونشاطات الطرق الصوفية. ولكن بعد قيام الحكم الثنائي بدأت فترة تركز الموسيقى ومهدا لكافة الظواهر الإبداعية الفنية .
- وقد ظهرت الأساليب الموسيقية التقليدية من خلال اهل التصوف حيث كانوا ينشدون النصوص الدينية
- والمدائح النبوية وينشدون الأغاني الدينية ويتحركوا وفقا لتوقيع الآلات الإيقاعية. ونجد من الأشكال الإيقاعية التي أوجدت في تلك الفترة إيقاع النقرزان الذي أوجده الشيخ مرجان عند بداية العشرينات في امدرمان.(الطاهر، 1993، ص24)
- وكان للشيخ مرجان لبس خاص لهذه المناسبات جلبابا ابيض مرقعا بقطع صغيرة مربعة من زجاج المرايات مع الإيقاع الصادر وهم يرددون من حوله:
- والله يا الشيخ مرجان ، ، ، ، والله يا الكيروان
- ، ، ، ، " " " " ورينا النقرزان
- ، ، ، ، " " " " ورينا الديهوان
- ، ، ، ، " " " " وفي ايده الصولجان
- وفي صدرها الشمعدان ، ، ، ، والله يا الشيخ مرجان...

وهكذا بدأت امدرمان تلعب دورا هاما في تاريخ الموسيقى السودانية في أوائل القرن العشرين ، وظهر العديد من الفنانين والفنانات فقد حظيت المرأة السودانية بحقوق و استقلالية اكثر مقارنة مع بقية الدول العربية الاخرى فظهرت مطربات مثل قطاعة الخشوم ومستورة بت عرضو وشريفة بت بلال وقد كانت مغنية جميلة الشكل ورائعة الصوت تغنى للجيش السوداني وتصف رجولاته وبطولاته . فأعجب بها عبد القادر حلمي باشا حاكم دار السودان في آخر عهد التركية فمنحها رتبة عقيد في الجيش التركي تقديرا لفنها وحسها القومي وكانت تلبس البدلة العسكرية وطربوشا ، وقد سجنّت في عهد الدولة المهدية وبعد سقوط الثورة المهدية ، أصبحت تغنى في بيوت الأفراح وتلبى الدعوات وأحيانا كانت تغنى في منزلها بحي المسالمة. تذكر ماضيها السعيد، ، ، مادحة نفسها.

هى يوهى ، ، ، ، شريفة بت بلال

هى يوهى ، ، ، ، بت العسكر القدام

هى يوهى ، ، ، ، شريفة بت بلال

هى يوهى ، ، ، ، بت العسكر النظام

بداية ظهور الأغنية السودانية:

كانت الأغاني الفنية السائدة في فترة العشرينات من القرن 1900م هي عبارة عن إنشاد ودوبيت وتغنى عن طريق المجارة في الجرس والوزن الموسيقى والذي نسميه اليوم بأغاني الطمبور أو الكرير (تؤدى بالحلق) وتعتمد أساسا على حنجرة (الطنباره). وكان هذا اللون حكراً على الرجال الذين يلقبون في تلك الفترة (بالصياغ).

ومن أمثالهم حسين بيومى ، خضر الرومى، ودالكتيابى، ود أبوجوخ، بلال أبوكدر ، راس ودالبيت، محمود أبو لنجة، وتوم شم العيش وغيرهم . وهو أول لون من الفن الغنائي القومي وقد لعب دورا هاما

في هذه العملية شريحة المثقفين الحديثي العهد الذين كانت لهم مننديات منظمة يسودها العديد من المبدعين من شعراء ومطربين أمثال : ابوعثمان جقود ، يوسف حسب

الله ، عوض عمر أبا سعيد ، محمد عثمان بدرى خليل فرح ، على المفتي الملقب بعلی جن ، محمود ودمجاهد ، عبدالرحمن خالد ،

ابوصلاح، العبادي ،وقد زاد اهتمام المثقفين و الأدباء والشعراءالموهبين بتقاليد الشعروالغناء في مرحلة وقوع البلاد تحت سيطرة الاستعمار ، والذى ساعد في تعميق الوعي لديهم فنجد عبيد عبدالنور قال : يا أم صفائر قودى الرسن

وأهتفى فليحيا الوطن

في خريف عام 1908 وصل إلي امدرمان قادمأمن كبوشية الشاعرالمغنى محمد ود الفكي حاملا معه ثقافة دينية عميقة ورميات غنية في كلماتها ووزنها الموسيقى ، ويحمل رميات تغنى للملكة سبأ ومعانى أخرى مستمدة من التراث العربي الإسلامي أثارت خيال الشعراء وجذبت اهتمام الناس قدراته وملكته كفنان موهوب (الطاهر، 1993، ص27).

الله ،،،، الله ،،،،، ياناس الله

بصديره عام ،،،،، ياناس الله

شبه الحمام ،،،،، ياناس الله

في بيت المال ،،،،، ياناس الله

وفى رمية أخرى يقول:

جاءت تتمايل العرجونه البى النفوس معجونه

مسحور الطريق مسجونه وقولى لى أهلنا ماترجونا

الليله الليل والله ياليله الليل الله الله

وكان لرميات ودالفكى أثراً ثقافيا واضحا وسط الشعراءفتأثر بها الطنابرة وجاراها الشعراء أولهم العبادي ومع ظهور التعليم النظامي ودخول بعض الطلاب اليه ومنهم خليل فرح الذى أظهر نبوغا في هذا المجال. لكن في ربيع عام 1914م وفيما كان ابراهيم العبادي يتتزه في امدرمان سمع صوت راعى شاب يرفع قطيعا من الماعز ويغنى رميات محمد ود الفكي بصوت جميل أعجب به العبادي بصوته وقوته وعزوبته ،

وكان هذا اللقاء قد غير مجرى حياة هذا الشاب الراعي والذي عرف بعدئذ باسم محمد أحمد سرور وتفتحت امامه آفاق من الطرب.

تطور الأغنية السودانية -

بعد أن نجح سرور في أغنية الرمية، حاول تطوير الناحية الإيقاعية وبناء الجمل الموسيقية مع العلم أن سرور لم يكن من ملحنى الرميات بل مؤدياً فقط لذا عندما تفتحت مواهبه وإعترف به الجمهور صار يطالبه بالجديد فبدأ يلحن وكان يهتم بالنص الشعري اهتماماً بالغاً وكان في حالة بحث مستمر عن الشعر الجيد والشعراء الشباب أمثال محمد ود الرضى. وبذا نقول أن بداية العشرينات ساعدت المبدعين الثلاثة محمود ود الفكي و خليل فرح وسرور في تحقيق قفزة نوعية في لونية الأغنية السودانية وحددت إتجاه تطورها اللاحق.

وقد تميز هذا الربع الأول من القرن العشرين بتطورات عاصفة في المستويين الاجتماعي والاقتصادي غيرت بشكل جذري حياة الناس وانعكس ذلك على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي أخذت تعبر عن التقاليد القبلية والانتماءات السلالية ، ، وتجلى ذلك في تطور الغناء الفردي حيث ظهرت ألوان غنائية خاصة بالمطربين الكبار والشعراء والملحنين أمثال خليل فرح وسرور وعمر البنا وإبراهيم العبادي وأبو صلاح . فكانوا نقطة ارتكاز لمنطعف جديد في الثقافة الموسيقية السودانية والذي نسميه اليوم المدرسة الفنية الأولى ويرجع تاريخ المدرسة الفنية الأولى إلى الاجتماع المشهور في أواخر يوليو عام 1928م في منزل ديمترى البازار صاحب مكتبة البازار والتي غنى فيها سرور أغنيته الجديدة (ببكي وأنوح) من كلمات العبادي وتلحينه . وكان ذلك اعتراف ضمني باتجاه المدرسة الفنية الأولى التي أرسى بدايات الفن الغنائي في السودان .

مع العلم أن فناني المدرسة الفنية الأولى (الحقيقية) تعرضوا لكثير من المضايقات والكلمات الجارحة من عدة جهات والتي كانت تخاف وتدافع وتعارض أساليب الغناء الجديد انطلاقاً من قيم ومثل المجتمع، ورجال الدين الذين كانوا يعارضون



موضوعات هذه الأغاني التي تتغنى بجمال المرأة الذي اعتبروه خرقاً للتقاليد والأخلاق الإسلامية.

ثم ظهرت أغاني التّم تم عام 1935م في مدينة كوستي واعتمدت في أدائها على الجانب النسوي بواسطة الاختان التومات أم بشائر وأم جباير وكانت تتناول موضوعات الحب الرومانسي وعن معاناتهم وإخفاقاتهم واحلامهم بالمستقبل الأفضل . ثم بدأت أغاني التّم التّم تنتشر في كل البلاد حتى أمدرمان فكانت الفنانة رابحة التّم التّم (ربوكة) وكانت اكثر المغنيات جماهيرية وكانت هناك أيضا زهرة بت نجدى وفاطمة خميس . فأصبحت هذه الأغاني تستقطب اهتمام المغنين لخفتها ورقتها وكان أول من أدى هذه الأغاني من الرجال أبو حراز وإبراهيم زغرب وعووضة الذي كان يضرب الدلوكة لرابحة التّم تم . وقد ساعدت أغاني التّم تم كذلك في تحرير حركات النساء بعض الشيء في أداء الرقص باستخدام حركات الجسم والقدمين واليدين على عكس الرقص في مرحلة المدرسة الفنية الأولى (الحقيقية) . كما كان لوجود وقيام الإذاعة السودانية الإسهام الأكبر في نشر الثقافة الفنية ، حيث بدأت مرحلة الأغاني بمصاحبة الآلات الموسيقية المختلفة (الآلات الإيقاعية ، آلات النفخ ، الآلات الوترية ) مما اظهر كثير من المعزوفات الآلية المصاحبة للغناء (عمران، 1997، ص97).

**ظهور الاغنية الشعبية للمناطق:**

كان لنمو الموارد وتطور وسائل الاتصال والإعلام الحديثة والتي تعتبر وما زالت من القنوات المهمة لنقل المعرفة التقليدية والتراث الثقافي الشعبي للمجتمعات المحلية . كما أن وسائل الاتصال باتت تنقل المعلومة عبر الوسائل الشعبية كالطبول والمزامير وحتى التصوير الحنجري وذلك لخدمة المجال الاجتماعي والتنمية الثقافية، مما يزيد الوعي الثقافي وتطوير القدرات الإبداعية معتمدة على الإيقاع الموسيقى.

وسلوكلها وعاداتها وتقاليدها وقد ظهر الاهتمام بالأغنية الشعبية بصورة منظمة عبر فكرة تكوين فرق للفنون الشعبية بالاقاليم لتقديم عروضها على خشبة المسرح القومي . على اثر ذلك تم تكوين فنون الشمالية ثم فرقة كردفان ثم فرقة فنون

الجزيرة ثم فرقة فنون اعالي النيل وفرقة فنون الشرق (جابر، د.ت، ص102) وكان لقيام هذه الفرق الفنية الدور المؤثر فى تجديد الانغام والسلالم الموسيقية التى شكلت ظاهرة النغمات الجديدة، كما رفعت القدرات والامكانيات فى تراث الموسيقى والغناء الشعبى حيث تميزت هذه الفرق بالآتى:-

1. تناول أغاني التراث بتركيز على اللهجات المحلية .
  2. التأليف والتلحين لأغنيات جديدة وشعراء غنائيين معومين.
  3. جميع الحانها خماسية مع الاعتماد على الفرق الفنية الاقليمية. وعلى أثر ذلك تم تكوين فرقة فنون الشمالية ثم فرقة فنون كردفان ثم فرقة فنون الجزيرة ثم فرقة فنون أعالي النيل وفرقة فنون الشرق (الضو، 1985، ص38) . وكان لقيام هذه الفرق الفنية الدور المؤثر فى تجديد الانغام والسلالم الموسيقية التى شكلت ظاهرة النغمات الجديدة، كما رفع القدرات والإمكانيات فى تراث الموسيقى والغناء الشعبى حيث تميزت هذه الفرق بالآتى:-
- 1/ ادائها على كثير من الإيقاعات ذات الأوزان الموسيقية مثل إيقاع الدليب وهو من الاوزان الموسيقية الشاذة التركيب وهو من أشهر الايقاعات الفنية فى البلاد (الدليب عند الشايقية) (العلاق وربايعة، 1998، ص121). وتمتاز الأغنية الشعبية بخصائص فنية بارزة حيث نجد العلاقة الوثيقة بين الإيقاع والرقص فهناك تجاوب روي مع وجود مساحة للإبداعات الارتجالية التى يسيطر عليها الجو النفسى العام . كما أن المبدع أو الفنان الشعبى فى حالة ارتباط وثيق بعادات وتقاليد البادية أو القرية أو المجموعة.
- وجدت الأغنية الشعبية اهتماماً من المسؤولين وأجهزة الإعلام فى عهد الرئيس نميري واتيحت لها الكثير من المنابر فظهرت أغنية الحلفاويين والشايقية وأغنية كردفان ودارفور وجنوب النيل الأزرق والبجا والهدندوة . حيث تمثل هذه الأغنيات الإرث الثقافى والحضارى لهذه المجتمعات بحيث تحقق التواصل والترابط الاجتماعى مع وظيفتها فى حفظ المادة الموسيقية التى تمثلها هذه المؤثرات الثقافية بكل قيمها . وكمثال لذلك ماتتميز به موسيقى الأغنية الشعبية عند البجا ودار فور والشايقية أو وسط السودان .

فهذا الإبداع الموسيقى وما تبرزه من أنغام ودلالات والحن ورقصات توضح ثقافة هذه المجتمعات ويكشف حساسية الأذن الموسيقية التي تتمتع بها هذه المجموعات الفنية لتوضيح العلاقة المتقابلة بين الطبيعة والإنسان والبيئة.

### **دور الأغنية الشعبية في الترويج والجذب السياحي:**

يعتبر الترويج عنصرا مهما من عناصر الجذب السياحي إلى جانب الإعلان والدعاية والنشر ، والترويج السياحي بات يجذب العديد من المؤسسات العاملة والسياح والفنادق وكل الشركات ، يعتبر الترويج عنصرا مهما بكل وسائله ووسائطه المتعددة والمتطورة يعد حجر الزاوية في عملية صناعة السياحة الى جانب عملية الاعلام والاعلان والدعاية والنشر. فبات الترويج السياحي يلعب دورا هاما في التنشيط و التأثير على سلوك السائح وجذبه الى وضع خطة للمشاركة في مناسبات التسوق وبرمج السياحة للمواقع الاثرية والفولكلورية ومهرجانات التسوق .

كما ان الترويج يقوم باداء رسالة مؤثرة و فعالة تعمل على حماية الموارد الثقافية والطبيعية والبيئية و العمل على استدامتها(الجلاد، 2004، ص65) ، فالوسائل والاليات المتاحة للترويج ان كانت شفوية او بصرية او سمعية تؤدي دور التعريف بمواقع التراث الثقافي والطبيعي والجواذب السياحية ، الامر الذي يشجع القطاع الخاص على الاستثمار في القطاع السياحي . وتعتبر اهمية وسائل الترويج السياحي وما تقوم به خطة ترويجية بوسائل ووسائط تلعب فيها الاغنية الشعبية احدى هذه الوسائل من بناء العلاقات بين مواقع السياحة وموروثها الثقافي. كما نجد مايستخدم من اشربة فيديو تبرز المواقع السياحية وما يتبعها من اغنيات ورقصات شعبية لهذه المواقع والمناطق موضحة ثقافة ومعالم هذا المجتمع ، وذلك بتحديد اهداف الترويج وتنشيط عرض المواقع السياحية والتنسيق بين العناصر الاخرى للترويج (محمد، 2004، ص7)، ايضا

الاستفادة من سلوك وتصرفات السائح فى كيفية جذبته للبرامج السياحية واسواقها ومهرجاناتها وذلك بالاتي

1. كل سلوك او تصرف انسانى لابد ان يكون وراءه دافع او سبب ، مثل الدافع لزيارة المواقع السياحية وحضور احتفالاتها بدافع الترفيه او المعرفة العامة او التسوق السياحى .

2. ان السلوك هو سلوك هادف ، بمعنى انه موجه لتحقيق اهداف معينة بالاختصاص عند السريحة ، مع العلم ان حاجة الانسان مطلوب اشباعها. لذا نعتبر ان اهمية عملية الجذب السياحى تحتاج الى خطط مدروسة ووسائل مساعدة تتم عبر الاعلان والترويج والنشر. لذا يجب عدم اهمال وسائل تنشيط عوامل جذب السياح وتهيئة هذا المواقع السياحية وجوانبها التسويقية والمهرجانات والاحتفالات المقامة لذلك. تلخص عوامل الجذب السياحى للفولكلور السودانى بأن السائح يقف على الحياة الثقافية للاقليم او المجموعات السكانية التى يتكون منها السودان ، كما يظهر الابداع الفنى الشعبى للعديد من المنتجات الشعبية .لذا نجد ان اهمية عناصر الفولكلور كوسيلة من الوسائل التى تدعم قضية تطوير وتنمية السياحة وتساهم مساهمة فعالة فى عملية الجذب السياحى ، وايضا نجد ان فنون الاداء والرقصات الشعبية بما فيها من موسيقى ورقص وبعض الاداء الدرامى هى ممارسات لها ابعاد اجتماعية وطقوس تدخل البهجة والفرح وسط السواح والاسر الزائرة ، كما ان لها المقدرة على إستيعاب تكتيكات الحوارات مع بعض الشخصيات العاملة فى مجالات السياحة ، ثم وضع الخطط المستقبلية واشراك جميع التخصصات ذات الصلة بالسياحة (قسيمة، 2012، ص75) .

ويعتبر دور الاعلام والترويج السياحي احدى العوامل الفاعلة من مفومات صناعة السياحة ويتمثل ذلك فى الاتى:-

1. تشجيع الاستثمارات العامة والخاصة فى مشروعات القطاع السياحي .
2. ابراز المقومات والجواذب السياحية للمناطق السياحية .
3. تنمية الوعى لدى السكان مع حثهم على المشاركة فى عملية التنمية السياحية.
4. التثقيف والتوعية باهمية واثر البيئة وتوفير الحماية لها ولمواردها واتباع المنهج البيئى الرشيد الذى يحقق استدامة البيئة .
5. توفير المعلومات السياحية وتحديثها والاعتماد عليها كقاعدة بيانات معلوماتية (date base tourism) ليستفيد منها المستثمرون فى القطاع السياحي بتوظيف الوسائل الاعلامية الحديثة فى مجال نظم المعلومات السياحية (tourism information system T.I.S 9)
6. انتهاج استراتيجية تسويق المكان السياحي ( place marketing ) strateg التى تبرز المناطق السياحية الجاذبة كواجهة لصناعة السياحة عبر الترويج الاعلامى لجذب الاستثمارات .

خلاصة القول ان دراسة ملامح الحياة الشعبية ضرورة ملحة للفهم الكامل للدور الثقافى الذى تلعبه الاغنية الشعبية ودورها فى الجذب السياحي من خلال الأداء الموسيقي والفنون الأدائية فى الرقص والغناء والاستفادة من كل عوامل الجذب السياحي وماتلعبه العوامل البيئية السياحية والثقافية والاجتماعية من إظهار الخصوصية الموسيقية لهذه المجتمعات ودورها فى عملية التطريب والترفيه والأبعاد الموسيقية واللحنية. ويتمتع السودان بحكم التنوع الاثنى واللغوى والمعتقدى بكم هائل من العادات والتقاليد والطقوس الموروثة لقبائل السودان المتعددة ، على سبيل المثال

طقوس دورة الحياة (ميلاد، ختان، تنشئة، زواج، مآتم) وإبراز ما يمارس فيها من طقوس العبور وعادات الزواج من (حنة، جرتق، رقص خاص بالعروس) وما يمارس في المآتم عند بعض القبائل، كذلك ممارسات مثل الاسبار التي يقوم بها الكجور (جبال النوبة) وعادة جدد النار (جنوب النيل الأزرق) وطقوس الزار في مناطق كثيرة في السودان، وممارسات شرب الشاي عند مجالس البرامكة عند قبائل البقارة (غرب السودان) على وجه التحديد. كما نجد بعض الممارسات المعتقدية التي تنتظم جل المجموعات الشعبية على اختلاف أديانها، فمثلا المجموعات المسلمة من السودانيين نجد عندهم مناسبات ذات سمة احتفالية في مواسم بعينها كالمولد النبوي الشريف وحوليات الأولياء وحلقات الذكر والمدائح عند الطرق الصوفية، وكذلك الأعياد الدينية (الفطر والضحية) وما فيها من ممارسات وطقوس، تجد الحماس والقبول والتشوق من كل السائحين لمشاهدتها على اختلاف جنسياتهم وتنوع إنتمائهم الجغرافي والبيئي. كما نجد بعض الأغاني الشعبية (أغاني الطمبور، أغاني الدلوكة، المردوم، التوبة، الهسيس الخ)، كذلك الرقصات الشعبية (رقصة الرقبة أو الحمامة، الكمبلا، النقارة رقصة السيف عند الهدندوة، رقصة الطار عند الحلفاويين) هذه الرقصات الشعبية وما فيها من تعبير أزياء وفنون كثيرة ومتعددة في السودان وتمثل قمة الإبداع الحركي والفني. كما نجد من فنون الأداء ما يعتبر من الرياضة الشعبية (الصراع عند النوبة، ألعاب الصبية، سباق الخيل والهجن وغيرها) ومن اللوحات الجمالية طعائن الرحل (بقارة/أباله) من موضع إلى آخر. ونجد المهرجانات الشعبية التي تعرض الإبداع الشعبي في أروع أشكال الأداء الفني البديع.

كما نجد عرض ما يصنعه الإنسان الشعبي من متطلبات لتسيير حياته كالأثاث المنزلي (العنقريب، البنبر، الزير، الدلوكة، المخلاة الخ) ثم ما يهيمه من صناعة أدوات الإنتاج لإنجاز عمله (كالساقية، السلوك، المنجل، المركب). وصناعة الآلات الموسيقية

(كالطبول، المبور، المزامير كالوازا). وما يتخذ كسلاح للمدافعة (السيف، السكين، العصا، الشوتال) وايضا من الثقافة المادية صناعة الازياء والحلى وادوات الزينة للنساء (كالفركة، الثوب، الفردة، اللاوى) وللرجال (الجلباب، الصديري والاحذية). ونجد الاقبال الشديد من السواح على المصوغات الشعبية وفن التشكيل والنحت على الابنوس والعاج والخشب ومدى الكفاءة والدقة فى هذه الصناعات . وهذا يدل على ان الفولكلور السودانى عنصر جاذب وفاعل للسواح (عثمان، 1988، ص6).

تتلخص عوامل الجذب السياحى للفولكلور السودانى بان السائح يقف على الحياة الثقافية للاقليم او المجموعات السكانية التى يتكون منها ، كما يظهر الابداع الشعبى للعديد من المنتجات الشعبية .لذا نجد ان اهمية عناصر الفولكلور كوسيلة تدعم قضية تطوير وتنمية السياحة وتساهم مساهمة فاعلة فى عملية الجذب السياحى.وايضا نجد ان فنون الاداء والرقصات الشعبية بما فيها من موسيقى ورقص مع بعض الاداء الدرامى تدخل البهجة والفرح وسط السواح والأسر الزائرة ، كما ان لها المقدرة على إستيعاب تكتيكات فى الاداء الموسيقى والرقص تساعد على نقل هذه الفنون من سياقها المحلى الريفى الى المدن والمراكز الحضرية فيستمتع بها الحضور باعتبارها فنونا جديدة بغض النظر عن المعانى الثقافية والاجتماعية التى تنطوى عليها. وللفولكلور اربع عناصر من جملة عناصره يمكن ان تلعب دورا مميزا فى جذب السائحين والاوربيين بصفة خاصة اذا احسن إستغلالها وتوظيفها بصورة ممنهجة ومخططة مثل العادات والتقاليد والفنون الشعبية والاغانى والثقافة المادية والاثار والمواقع الطبيعية (محمد، 1988، ص105).

ويعتقد ان السياحة والتراث مع التخطيط يمكن أن تجعل العمل السياحى واقعا ملموسا يحقق الاهداف المقصودة، لذا لابد من مسح توثيقى لكل ما كتب عن السياحة بالسودان فى كافة المجالات (مؤتمرات، مقالات فى الصحف والمجلات ، والحوارات

مع بعض الشخصيات العاملة فى مجالات السياحة )، مع وضع الخطط المستقبلية وإشراك جميع التخصصات ذات الصلة بالسياحة.

لنا تجربة مميزة فى تايلاند فى كيفية إستغلال انماط الفولكلور فى الجذب السياحى ، فقد استغل التايلانديون فولكلورهم الخاص إستغلالا ذكيا لجذب السياح لبلادهم ونجحوا فى ذلك ، فقد استثمروا شغف السياح للوقوف على عادات وتقاليد وفنون الاداء الشعبية (عثمان، 1988، ص7).

#### التوصيات:-

- الاهتمام بالبرامج المصاحبة للاحتفالات الغنائية بتنشيط بعض الحرف والمهن الشعبية كالصناعات الجلدية - عمل المجسمات للمعالم الثقافية (مثل هيئة الموانى البحرية، بوابة البحر الاحمر ،سواكن ،السفن الراسية فى الميناء، وذلك من الاخشاب ، الاحجار ، الحديد ، طباعة الجلود ).
- تدريب وعمل فرق فنية من التراث السودانى من قطاع الطلاب والبراعم مثل فرقة السماعة والاهتمام الاكبر بفنون الاداء والصناعات والحرف اليدوية والاغنى والالحن من(ازياء، ايقاعات والحن، الاداء الحركى ).
- تفعيل السياحة الداخلية فى الولايات ، مع العلم ان جميع الولايات مكتملة البنيات التحتية للسياحة (إنشاء الوكالات السياحية ، سبل الترحيل بكل انواعه - البرامج المكتملة للسياحة ).
- الاهتمام بالمواقع الطبيعية والانهار وإقامة القرى السياحية عليها وتنشيط الفعاليات المصاحبة لها (السباحة ، الغوص ، السباقات البحرية ).
- الاستفادة والتعاون مع إتحاد الغناء الشعبى واتحاد الفرق الموسيقية والغنائية وبعض الاتحادات الفنية الاقليمية ، و اقامة الندوات والمننديات الفنية والنماذج الادائية لذلك .
- الاهتمام بالطعمة والمشروبات المحلية للتسويق والترويج.



- زيادة الاهتمام الاعلامى والترويجى والدعائى، وإستغلال الدور الاعلامية الاتحادية والمؤسسات الولائية (اذاعات وتلفزيونات، او اى منابر إعلامية اخرى مثل وسائل الاتصال الالكترونى) وذلك للترويج السياحى للدولة ومرافقتها المختلفة.

### المصادر والمراجع:

1. الطاهر، الفاتح ، 1993، أنا امدرمان : تاريخ الموسيقى في السودان، الخرطوم للنشر .
2. الطاهر، الفاتح ، نفس المصدر ،
3. الطاهر، الفاتح ، نفس المصدر ،
4. عمران، محمد ، 1997م، الدراسة العلمية للموسيقى الشعبية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية .
5. جابر، جمعة ، الموسيقى السودانية، د.ت .
6. الضو، على ابراهيم ، 1985م ، الموسيقى التقليدية في مجتمع البرتا ، معهد الدراسات الأفريقية والآسيوية الخرطوم .
7. الجلال، احمد، 2004م ، التنمية والاعلام السياحي المستدام، عالم الكتب، القاهرة.
8. العلاق ، بشير عباس وربايعة، على محمد ، 1998م ، الترويج والإعلان الطبعة الأولى ، دار البازورى العلمية للنشر والتوزيع ، عمان .
9. قسيمة، كباشى حسين، 2012، التنمية السياحية المستدامة: اسس ومبادئ عامة، اعتزاز للطباعة ، الطبعة الاولى ، الخرطوم.
10. محمد، فرح عيسى ، اول نوفمبر 2004، الفولكلور وتنمية السياحة فى السودان ، دور الفولكلور فى الجذب السياحي ، مجلة السياحة ، الخرطوم .
11. عثمان ، التاج ، اول نوفمبر 1988م ، كيف إستغلت تايلاند فنون الفولكلور فى الجذب السياحي ، مجلة السياحة .
12. محمد، فرح عيسى ، مصدر سابق.
13. عثمان ، التاج ، مصدر سابق.

## أثر التغيرات المناخية على إنتاج الحبوب الغذائية

### وبعض الصناعات التحويلية بمحلية زالنجي

د. عبدالله آدم ابراهيم محمد - ا. مساعد - قسم الجغرافيا - جامعة زالنجي

أ. ياسر أحمد إسحاق حامد - أستاذ بالمرحلة الثانوية — محلية زالنجي

د. ياسر حسن أحمد الخليفة - أستاذ مساعد - كلية التربية - جامعة نيالا

#### المستخلص

أجريت الدراسة بمحلية زالنجي في العام 2018م ، بهدف معرفة أثر التغيرات المناخية على إنتاج محاصيل الحبوب الغذائية وبعض الصناعات التحويلية المرتبطة بها. اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والإقليمي والوصفي. جمعت المعلومات والبيانات الأولية من الدراسة الميدانية من خلال المقابلات الشخصية والملاحظة، والمعلومات الثانوية من الكتب والرسائل الجامعية والتقارير ذات الصلة. وقد توصلت الدراسة الى عدة نتائج منها : أن التغيرات المناخية خاصة التذبذب في الهطول المطري قد أثرت سلباً على النشاط الزراعي مما أدى إلى تدني الإنتاج من الحبوب الغذائية والمواد الخام لبعض الصناعات التحويلية بمنطقة الدراسة. وساهمت التغيرات المناخية في تدهور البيئة الطبيعية مما انعكست آثارها سلباً على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان بمنطقة الدراسة. ومن ثم صيغت التوصيات التي يمكن ان تساعد في معالجة الموقف إذا وجدت العناية.

#### Abstract

The study was conducted in Zalingei in 2018, to identify the impact of climate change on the production of cereal crops and some related manufacturing industries. Historical, regional and descriptive methods were used. Primary information and data were collected from the field study through interviews and observations, and secondary information from related books, theses and reports. The study came up with many results: Climate changes, especially fluctuations in rainfall, have negatively impacted agricultural activity, resulting in low production of food

grains and raw materials for some manufacturing industries in the study area. Climate change contributed to the deterioration of the natural environment, which negatively affected the economic and social conditions of the population in the study area. Recommendations were formulated which could help to address the situation if care was found.

#### المقدمة :

يعتبر تغير المناخ قضية بيئية هامة وحقيقة علمية ومشكلة عالمية طويلة الأجل، نتيجة تفاعلات معقدة لها تداعيات سياسية، اجتماعية، بيئية، واقتصادية بالدرجة الأولى. ويعزى السبب الرئيسي لظاهرة التغيرات المناخية المستمرة للنشاط البشري وسوء استغلاله للموارد الطبيعية المتاحة، والذي أدى إلى اختلال التوازن البيئي بالإضافة إلى الأسباب الطبيعية الأخرى، كما تشكل التغيرات المناخية إحدى أهم مهددات التنمية المستدامة في الدول الفقيرة أكثر منه في الدول الغنية بالرغم من كونها لا تساهم بنسبة كبيرة من إجمالي انبعاثات الغازات المسببة للاحتباس الحراري، ويعود ذلك إلى هشاشة اقتصاديات هذه البلدان في مواجهة تداعيات التغيرات المناخية للضغوط المقدرة التي تضاف إلى قدرات تكيف ضعيفة. ومن جهة أخرى لازالت العديد من اقتصاديات دول العالم تعتمد بالأساس على قطاعات رهيبة بالظروف المناخية كالزراعة والصيد البحري واستغلال الغابات وباقي الموارد الطبيعية والسياحة، خاصة وأن الأبحاث العلمية أثبتت أن موارد الطاقة كالبترول وغيرها والتي تعتبر شريان الاقتصاد هي معرضة وبشدة إلى الزوال بسبب التغيرات المناخية والاستهلاك اللاعقلاني لها مما يجعل الاقتصاد العالمي في مواجهة تحدي حقيقي يفرض على كل دول العالم الاتحاد من أجل اتخاذ التدابير الملزمة التي تسمح على الأقل بالتكيف مع هذه الظاهرة كون خيار مواجهتها أصبح بعيد عن كل الحسابات البيئية لأن المعطيات المناخية حالياً تشير إلى أن بقاء آثار هذه التغيرات المناخية سيكون لعدة قرون متتالية. (تسعديت، 2007م).

لقد أثبتت التقارير الدولية الرسمية، وآخرها التقرير التجميعي الرابع (A4.fourth Assessment Report) الصادر عن الهيئة الدولية المعنية بالتغيرات المناخية عام

2007م، أن تغير المناخ الذي حدث في الآونة الأخيرة ولاسيما الزيادات المسجلة في ارتفاع درجات الحرارة وارتفاع مستوى سطح البحر قد أثر بالفعل في كثير من النظم الفيزيائية مما ترتب عليه حالات الفيضان ونوبات من الجفاف وارتفاع مستوى سطح البحر ، ويعتبر التكيف مع تلك التغيرات إستراتيجيات ضرورية على كل المستويات في جميع أنحاء العالم لاستكمال الجهود المبذولة من أجل التخفيف من وطأة احتمالات تغير المناخ المثيرة للقلق وعواقبه المحتملة على المناطق الحضرية الساحلية المنخفضة عن سطح البحر، على الرغم من التغيرات المناخية ظاهرة عالمية إلا أن تأثيراتها محلية تختلف من مكان إلى مكان على سطح الكرة الأرضية (الهيئة الدولية المعنية بالتغير المناخ 2007م). فالسودان ليس بمعزل عن العالم، فمثل تلك التغيرات المناخية لا سيما التذبذب في معدلات الهطول المطري السنوي والشهري التي تؤثر على الموارد الطبيعية المتاحة كانت ومازالت ملازمة لها، لوقوعها تحت تأثير المناخ الصحراوي الجاف والذي يؤدي إلى التأثير المباشر وبعيد المدى على مختلف الأنشطة لا سيما الزراعة التقليدية والصناعات التحويلية، خاصة منطقة الدراسة لموقعها في منظومة المناخ المداري مما دفع الباحث للحديث عنه.

#### مشكلة البحث:

تأثرت محلية زانجي كغيرها من مدن دارفور الكبرى بالتغيرات المناخية وانعكاساتها على الأنشطة الاقتصادية خاصة الزراعية والصناعية منها نتيجة لتذبذب هطول الأمطار وتغير في ارتفاع درجات الحرارة، مما نجم عن ذلك تدني حاد في موارد ومصادر المياه، وكذلك في الإنتاج الزراعي والصناعي وعليه فإن مشكلة البحث يمكن إيجازها في الإجابة على الأسئلة الآتية:

1. هل تأثرت منطقة الدراسة بالتغيرات المناخية المختلفة وما الأسباب الحقيقية ؟
2. هل هنالك تدني في الإنتاج الزراعي والحيواني نتيجة لتذبذب الأمطار فيها؟
3. ما الانعكاسات السالبة لهذه التغيرات المناخية على إنتاج الحبوب الغذائية

والصناعات التحويلية؟

#### أهمية البحث:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من أهمية موضوع التغير المناخي وانعكاساتها على النشاط الزراعي والصناعي بمنطقة الدراسة، وبالتالي توفر الكثير من المعلومات للباحثين في هذا المجال، وكذلك لأصحاب الشأن الرسمي والشعبي لوضع الحلول والمعالجات الناجحة لها. كما أن أهمية الدراسة تكمن في الربط بين العوامل الجغرافية بالمنطقة وعلاقتها بهذه الظاهرة.

#### **أهداف البحث: تتمثل أهداف هذه الدراسة في الآتي:**

التعرف على أهم أسباب التغيرات المناخية بمنطقة الدراسة.  
وضع الحلول والمقترحات التي تهدف إلى معالجة التغير المناخي بمحلية زانجي.  
التعرف على النمط المناخي السائد في منطقة الدراسة وتوقعه مستقبلاً.  
البحث عن الآثار الناجمة عن ظاهرة التغير المناخي على مختلف الأنشطة لاسيما الزراعية والصناعية منها.

#### **فروض البحث:**

1. تعاني محلية زانجي من التغير في خصائص المناخ (التذبذب في الأمطار) الأمر الذي يؤدي إلى تدهور في الإنتاج الزراعي بين الحين والآخر.
2. هنالك ارتباط قوي بين تدهور الإنتاج الزراعي والحيواني ووفرة المادة الخام الصناعية بالمنطقة.
3. تأثرت الأوضاع الاقتصادية للسكان سلباً بالتدهور في الإنتاج الزراعي والمراعي الطبيعية.

#### **مناهج البحث وطرق جمع المعلومات:**

اتبع في هذا البحث المنهج التاريخي والإقليمي والوصفي التحليلي لوصف منطقة الدراسة جغرافياً وفلكياً والظواهر الطبيعية والبشرية وتحليل المعلومات المتعلقة بالتغير المناخي للوصول إلى النتائج المرجوة، تم جمع المعلومات الأولية من المصادر الميدانية المتمثلة في الملاحظة والمقابلات الشخصية والمعلومات الثانوية من الكتب والتقارير والرسائل العلمية ذات الصلة.

**مفهوم تغير المناخ:**

التغير المناخي (Climate Change) هو إختلال في الظروف المناخية المعتادة كدرجات الحرارة وأنماط الرياح والأمطار التي تميز كل منطقة على الأرض بسبب العمليات الديناميكية للأرض كالبراكين، أو بسبب قوى خارجية كالتغيرات في شدة الأشعة الشمسية أو سقوط النيازك الكبيرة أو بسبب نشاطات الإنسان المختلفة (العقاد، 2009). فقد أدى التطور الصناعي في العقود المنصرمة إلى انفراج وحرق مليارات الأطنان من الوقود الحضري لتوليد الطاقة، ونجم عن ذلك انبعاث غازات الاحتباس الحراري أو ما يسمى بالغازات الدفئة (Green House) مثل ثاني أكسيد الكربون (Carbon Dioxide) وهو الغاز الرئيسي في تغير المناخ أوقد تضمنت الكميات الهائلة من هذه الغازات في رفع حرارة الأرض إلى 1,2 درجة مئوية مقارنة بمستويات ما قبل الثورة الصناعية. وعندما نتحدث عن تغير المناخ على صعيد الكرة الأرضية فإننا نعني تغيرات في مناخ الأرض بصورة عامة، وتؤدي وتيرة وحجم التغيرات المناخية الشاملة على المدى الطويل إلى تأثيرات هائلة على الأنظمة البيئية (Ecosystems) المختلفة على سطح الأرض. فقد تتعدد الأسماء التي ترد في الكتب العلمية ووسائل الإعلام المختلفة بما يخص ظاهرة التغير المناخي ولكنها جميعاً تحمل نفس المدلول وهو الاحتباس الحراري أو الاحترار أو ارتفاع درجة حرارة الأرض أو الصوبة الحرارية أو الدفء العالمي أو مفعول الدفئة (العقاد، 2009).

وبمعنى آخر أن تغير المناخ هو أي تغير مؤثر وطويل المدى في معدل حالة الطقس يحدث لمنطقة معينة. ومعدل حالة الطقس يمكن أن يشمل معدل درجات الحرارة، معدل التساقط وحالة الرياح وتؤدي وتيرة وحجم التغيرات المناخية الشاملة على المدى الطويل إلى تأثيرات هائلة على الأنظمة الحيوية الطبيعية. ولذا يعتبر التغير المناخي تحدي عظيم يواجه البشرية، وقد بدأ الاهتمام بهذه الظاهرة منذ القرن الـ 19، ومنذ ذلك الوقت قدمت عدة تعاريف في ذات المجال منها اتفاقية الأمم المتحدة حول التغير المناخي وفي فقرتها الأولى عرف التغيرات المناخية على أنها (تلك التغيرات التي تعزى بصورة

مباشرة أو غير مباشرة إلى النشاط البشري الذي يفضي إلى تغير في تكوين الغلاف الجوي العالمي، بالإضافة إلى التقلب الطبيعي للمناخ على مدى فترات زمنية متماثلة. (سلامة.2014).

#### أسباب التغير المناخي:

يمكن تقسيم أسباب تغير المناخ إلى مجموعتين حسب رأي (مجلة الزراعة، 2016م) إلى الآتي:

#### أ- مجموعة طبيعية منها:

1. ثوران البراكين حيث ينبعث منها الغازات الدفيئة مثل بركان آيسلندا وشيلي.
2. العواصف الترابية في الأقاليم الجافة وشبه الجافة التي تعاني من تدهور الغطاء النباتي وقلة الأمطار، ومن أمثلتها رياح الخماسين وما تثيره من غبار عالق في جو الأردن والمنطقة بأكملها.
3. ظاهرة البقع الشمسية، وهي ظاهرة تحدث كل 11 عام نتيجة اضطراب المجال المغنطيسي للشمس مما يزيد الطاقة الحرارية للإشعاع الصادر منها.
4. الأشعة الكونية الناجمة عن انفجار بعض النجوم في الغلاف الجوي العلوي للأرض وتؤدي لتكوين الكربون المشع (مجلة الزراعة، 2016م).

#### ب- مجموعة اصطناعية:

وهي المسببات الناجمة عن نشاط الإنسان وترتبط بالنمو السكاني المتزايد بالعالم مثل:

1. الغازات المنبعثة من الصناعات المختلفة لتكرير النفط وإنتاج الطاقة الكهربائية ومعامل إنتاج الأسمنت ومصانع البطاريات.
2. عوادم السيارات ومولدات الكهرباء.
3. نواتج الأنشطة الزراعية كالأسمدة والأعلاف وعمليات إزالة الغابات والأشجار التي تعتبر أكبر مصدر لامتصاص غازات الاحتباس الحراري خاصة غاز ثاني أكسيد الكربون.



4. الغازات المنبعثة من مياه الصرف الصحي خاصة غاز الميثان الذي يعتبر أكثر خطراً بعشرة أضعاف من ثاني أكسيد الكربون.

5. زيادة الضغط السكاني التي تزيد من عدد سكان العالم بشكل سريع فيؤدي إلى زيادة الضغط على الأرض، وبالتالي تدهور التربة الزراعية والقضاء على الأعشاب بالرعي الجائر وقطع الغابات. ومن ثم انتشار ظاهرة التصحر وجفاف التربة.

فالقضاء على النبات يزيد أيضاً من تركيز غاز ثاني أكسيد الكربون في الجو فيزيد من حرارة الأرض من جهة، ومن جهة أخرى يقلل عمليات التبخر والنتح فتقل الرطوبة الجوية والأمطار. فالإنسان يؤثر على مناخ الأرض إذا استمرت النشاطات البشرية خاصة الصناعية (مجلة الزراعة، 2016م).

### نظريات تغير المناخ:

لقد صنف " وليمز وبونق" النظريات التي توضح تغير المناخ إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ. نظرية التغيرات خارج جو الأرض: هذه النظرية تصور العلاقة بين الإنتاج الشمسي (Solar output) الذي يقدر بعدد البقع الشمسية ومناخ الكرة الأرضية في الفترات القصيرة (شهور إلى عقود) أو الطويلة (قرون) يختلف إنتاج الشمس ويؤثر على حرارة الكرة الأرضية، وبالرغم من موافقة العديد من الباحثين على العلاقة بين الإنتاج الشمسي وحرارة كوكب الأرض.

ب. نظرية التغيرات الأرضية والمحيطية: هنالك علاقة بين اختلافات واتجاهات المناخ وتلك التي تحدث في سطح الأرض والتغيرات الحرارية والكيميائية التي تحدث في المحيطات. إن اختلافات الدوران المحيطي على المدى البعيد ليس له تأثير على تغير المناخ في الأرض. ولكن الدوران المحيطي على المدى القريب له تأثير بالغ على مناخ الأرض الجافة. فإن أنشطة الإنسان التي تؤثر على سطح الأرض الجافة قد تؤثر على اختلافات واتجاهات الحرارة والأمطار وهذه الأنشطة التي قد تؤثر على مناخ الأرض تشمل انخفاض الغطاء النباتي نتيجة

للرعي الجائر والزراعة وإزالة الغطاء النباتي والاستغلال المفرط للنباتات الطبيعية وتعديل خشونة الأرض ومن ثم زيادة سرعة الرياح. وقد ثبت تأثير أنشطة الإنسان على مناخ الأرض القاحلة وتحديد على تغيرات الحرارة على المستوى المحلي والإقليمي ولكن ليس على مستوى الكرة الأرضية. إن تغيرات السطح الناتجة عن أنشطة الإنسان قد تخفف الأمطار وتزيد التبخر وتغيرية التربة، وبالتالي تفاقم مضممار التصحر (مصطفى، 1991م).

ج. نظرية التغيرات الجوية: لقد ثبت جلياً أن تغيرات التركيب الكيميائي للجو (Atmospheric Change) حمل الأيروسول (Aerosol) لها تأثير معنوي على المناخ بأن مكونات الجو التي تؤثر عليه تشمل الغبار البركاني في الاستراتوسفير Stratosphere وغبار الغلاف الجوي الأسفل وغازات بيت الزجاج الناتجة عن أنشطة الإنسان. إن الغبار البركاني المنبعث في الاستراتوسفير يمكن أن يبرد الأرض، خاصة إذا كان يحتوي على كميات كبيرة من ثاني أكسيد الكبريت وأن ذرات الغبار وثاني أكسيد الكبريت تزيد انعكاس الإشعاع الداخل وبالتالي تبرد الكرة الأرضية. ولقد أدت العديد من الدراسات إلى أن الانفجارات البركانية المعنوية يمكنها تخفيض حرارة الكرة الأرضية بـ 0.5 درجة مئوية لمدة عام بعد الانفجار. وأن انفجار البركان قد يزيد من الجفاف الساحلي، وإن غبار الجو على المستوى المحلي والإقليمي له تأثير مهم على سطح الأرض وميزان طاقة الجو مما يؤدي إلى تدفئة طبقة الغبار (2 درجة مئوية) وتبريد الجو بالقرب من سطح الأرض 10 - 15 درجة مئوية (مصطفى، 2008).

د. إن تركيب الجو عامة ومستويات غازات بيت الزجاج خاصة تشكل أحد عوامل تغير المناخ. وتشمل هذه الغازات ثاني أكسيد الكربون والنيتروز وكمونات فلور الكلور. يزيد ثاني أكسيد الكربون بحرق المواد البترولية والأشجار والحشائش والفحم الحجري وإزالة الأشجار وصناعة الأسمت. إن

الزراعة المكثفة والحيوانات الأليفة وفضلاتها تشكل المصادر الرئيسية للميثين. إن الانبعاث الطبيعي لغازات بيت الزجاج يحافظ على ميزان الطاقة عند سطح الأرض. وهذه الطاقة تؤدي إلى تسخين الغلاف الجوي ولقد أوضحت بعض الدراسات أن متوسط درجة حرارة الأرض في العالم قد ارتفع بـ 0.03 - 0.06 درجة مئوية خلال المائة عام الماضية، وتتنبأ بعض الدراسات بارتفاع درجة الحرارة بـ 1.5 - 4.5 درجة مئوية خلال القرن الحالي نتيجة لتسارع انبعاث غازات بيت الزجاج.

### الآثار المتوقعة لظاهرة التغير المناخي على المستوى العالمي:

تعتبر الأقطار النامية أكثر تضرراً بالتغيرات المناخية نسبة للكثافة السكانية لضعف البنى التحتية والسياسات التأمينية ونقص الغذاء والمشكلات الصحية، إضافة لإعتماد معظم الدول النامية على الطاقة الأحيائية " الجيو ماس " الحطب والفحم، كمصدر للطاقة مما يعني إزالة الغطاء النباتي، ويمكن تلخيص آثار ظاهرة التغير المناخي على المستوى العالمي في النقاط التالية:

1. يتوقع ارتفاع مستوى سطح البحر بمقدار 15 - 95 سم مما يسبب في حدوث فيضانات قد تؤدي إلى غرق مدن ساحلية وربما غرقت جزر بأكملها.
2. ارتفاع درجات حرارة الأرض بمعدل 3,5 - 5 درجات مئوية عام 2050م مما يؤدي إلى ارتفاع منسوب سطح البحر ومزيد من الآثار السالبة على النظم الحيوية والاجتماعية وتذبذب في معدلات الأمطار الذي يؤدي إلى حدوث حالات جفاف متكررة في بعض المناطق وسيول وفيضانات في مناطق أخرى مع زيادة معدلات الكوارث الطبيعية.
3. زيادة 1.1 درجة مئوية في متوسط حرارة الأرض يمكن أن يوسع دائرة توالد الباعوض إلى مناطق جغرافية جديدة مما يؤدي إلى إنتشار الأمراض وارتفاع معدلات الوفيات.

4. زيادة نسبة التبخر نتيجة لارتفاع درجات الحرارة قد ينتج عنه شح في مياه الشرب في بعض المناطق وانعدامها أحياناً.

5. أما على مستوى القطاع الزراعي العالمي فلقد أشارت دراسة حديثة إلى أن ظاهرة الاحتباس الحراري قد تسبب في تراجع الإنتاج الزراعي العالمي بشكل خطير خلال السنوات القادمة مع انخفاض الإنتاجية في الدول النامية وانعدام الأمن الغذائي (عبد السلام، 2009م).

### أثر التغيرات المناخية على البيئة:

تسبب التغيرات المناخية مشكلات مدمرة على البيئة من أهمها:

1. حدوث سوء في توزيع مياه الأمطار في مناطق العالم. 2- دمار الغابات المطيرة وانهارها.

2. إنجراف التربة وتعرض الطبقة السطحية منها لعوامل التعرية نتيجة الفيضانات والانحرافات الشديدة ، وفي المقابل حدوث ترسيب في مناطق أخرى.

3. ارتفاع نسبة الرطوبة بشكل كبير مما يؤثر على الإنسان والحيوان والنبات وجميع العناصر البيئية بشكل عام.

4. إنتشار ظاهرتي الجفاف والتصحر في مناطق معينة ، وحدث الفيضانات في مناطق أخرى.

5. إنصهار الثلوج في القطبين مما يسبب في ارتفاع منسوب مياه البحار والأنهار والمحيطات واختفاء عدد من الجزر وغرق كثير من المدن الساحلية القريبة من الشواطئ.

6. حدوث تطرف في حالات الطقس كالانخفاض الحاد في درجات الحرارة حيناً وارتفاع درجات الحرارة لدرجة قياسية حين آخر.

### تأثير المناخ على الزراعة:

يعد عامل المناخ من أكبر العوامل الطبيعية تأثيراً في تحديد أنواع المحاصيل حيث يحدد المناطق التي يمكن زراعتها بمحاصيل معينة ، كما أن المناخ عامل رئيسي في تكوين التربة واختلاف أنواعها ودرجة خصوبتها ، فدرجة الحرارة وكمية الأمطار

والرياح والضوء والرطوبة وسقوط الثلج والصقيع تختلف أهميتها والحاجة لها من محصول لآخر، ومن مكان إلى آخر، فقد تكون كمية المطر من أهم العناصر بالنسبة لمحصول معين أو قد تكون درجة الحرارة أو كمية الرطوبة أو الرياح أقوى أثراً ما دام يمكن توفير المياه صناعياً. وقد يكون طول الفصل الخالي من الصقيع هو العامل الرئيسي. وبعض المحاصيل تحتاج لفترة مشمسة، بينما يحتاج البعض الآخر لغطاء من السحب في بدء نموه. ولذا المناطق ذات المناخ المنتظم تنتشر فيها المحاصيل المعمرة، بينما المناطق ذات المناخ المتغير ما بين فصل وآخر تنتشر بها المحاصيل الحولية. ففي المناطق الاستوائية يمكن أن يستمر نمو النبات طول العام مادام الماء متوافراً، بينما في المناطق الشمالية تنمو معظم المحاصيل في الصيف ويقتلها برد الشتاء. ومثال لذلك ما يحدثه الصقيع وبرد وأعاصير التيفون والتورنادو والهاريكين في ارتفاع أضرار جسيمة بالنباتات، لذا ظهرت العديد من الأبحاث التي تبين العلاقة المتبادلة بين المناخ وكل ما يتعلق بالشؤون الزراعية، ومن أهم تأثير التغيرات المناخية على الزراعة هي (هارون، 2010م):

1. نقص في إنتاجية المحاصيل الزراعية ومصادر الغذاء.
2. تغير الخريطة الجغرافية للمحاصيل الزراعية.
3. تأثيرات سلبية على الزراعات الهامشية وزيادة معدلات التصحر.
4. زيادة الاحتياج إلى الماء نتيجة ارتفاع درجات الحرارة وارتفاع معدلات التبخر.
5. زيادة الحرارة تزيد من معدلات تآكل التربة، وتقلل من إمكانية زراعة المناطق الهامشية.

### تأثير المناخ على الصناعة:

بما أن دراسة المناخ والأحوال الجوية مهمة للزراعة فإن أهميتها تبدو واضحة كذلك بالنسبة للصناعة، فمن المعروف أن بعض الصناعات تعتمد في عملياتها المختلفة على ما توفره البيئة من مواد أولية (زراعية، حيوانية، غابية، معدنية) لقيامها وتطورها، إذ أن تلك المواد لا يمكن الحصول عليها لقيام كل مشروع صناعي دون أن تتوفر

الظروف المناخية التي تضمن توفرها ، وقبل الشروع في تحديد موقع صناعة معينة فإن ذلك يتطلب دراسة مسبقة لخصائص الموقع مناخياً ، فالحرارة كعنصر مناخي تتحكم في تحديد طبيعة المواد التي يعتمد عليها المشروع الصناعي عند إنشاءه أولاً ونشاط الإنسان ثانياً ، فضلاً عن تحكم عنصر الحرارة بالعناصر الأخرى والتي تؤثر على عمليات الإنتاج والتصدير ، وهذا ما يظهر من تحكم للظروف الطقسية والمناخية بشكل واضح في قيام الصناعات الغذائية التي تعد أهم الصناعات في حياة الإنسان اليومية. فضلاً عن ذلك فإن تركيز مثل هذه الصناعات يعتمد اعتماداً كلياً على مواردها الأولية وهذا ما يظهر أيضاً من توطن الصناعة لمثل هذه الصناعات في مناطق المعتدلة مناخياً. في حين تتطلب الصناعات النسيجية ظروفًا طقسية ومناخية لنجاح عمليات الإنتاج والتصدير وتختلف عما هي عليه في الصناعات الغذائية الأخرى.

تؤثر الخصائص المناخية في تحديد شكل وطبيعة مصادر الطاقة وبالتالي المواقع الصناعية إذ حددت المواقع الصناعية للصناعات الثقيلة التحويلية (البتروكيماوية) وغيرها من الصناعات وفقاً لتوفر مصادر الطاقة في مقدمتها البترول الذي يوزع جغرافياً وفقاً للخصائص المناخية الجافة وشبه الجافة.

وقد ازداد تأثير الخصائص المناخية على مصادر الطاقة في الوقت الحاضر بعد أن بدأت المصادر الأولية في العمليات الصناعية تتعرض إلى ارتفاع أسعارها أولاً ، وما يرافق استغلالها من تلوث للبيئة ثانياً ، مما دفع ذلك البحث عن مصادر بديلة للطاقة وتطورها وفي مقدمتها الطاقة الشمسية وطاقة الرياح ، إذ تعرض ويتعرض المصدر الرئيسي للطاقة المستخدمة في الصناعة وهو البترول للتذبذب في الإنتاج وارتفاع أسعاره فضلاً عن ما رافق ذلك من مشكلات عالمية والتي أهمها مشكلة التغير المناخي وظهور عدد من المشاكل مثل الاحتباس الحراري ، أو تآكل طبقة الأوزون (الأمطار الحمضية). ولذلك فقد أصبحت الخصائص المناخية متحكمة في تحديد المواقع الصناعية والمواد الأولية التي تعتمد عليها (السيد ، 2015م).

### تأثير التغيرات المناخية على البشر:

هنالك العديد من الأمور التي يمكن أن تؤثر عليها التغيرات المناخية فيما يتعلق بالصحة منها:

1. ارتفاع درجات الحرارة وتزايد موجات الحر يهدد صحة وحياة البشر.
  2. تزايد الأمراض والوفيات في الصيف بسبب أمراض القلب والتنفس نتيجة ارتفاع الحرارة.
  3. ازدياد الأمراض المنقولة بالنواقل والأمراض الحيوية المصدر.
  4. ارتفاع حالات ضربات الشمس وحالات الإغماء.
  5. بعض أنواع السرطان والأمراض المنقولة بالغذاء والمياه.
- الآثار المتوقعة لظاهرة التغيرات المناخية على السودان:**

يعتبر السودان من الأقطار الكبيرة في قارة أفريقيا ويمتد بطول يقارب الألفين كيلومتر من الشمال للجنوب وألف كيلومتر من الشرق إلى الغرب. ومن ناحية المناخ فينقسم السودان إلى ثلاثة مناطق مناخية وهي:

- 1- صحراء شمال خط تساوي مطر 200 ملم.
  - 2- سافنا بين خط تساوي 200 - 800 ملم.
  - 3- مناخ رطب جنوب خط تساوي المطر 800 ملم.
- أشارت الدراسة التي قامت بها (اللجنة الدولية للتغير المناخي التابعة للأمم المتحدة في عام 2007م) إلى أن إسهام السودان في المحصلة العالمية لانبعاث غازات الاحتباس الحراري يعادل أقل من 0.1% يساهم في قطاع الغابات واستخدامات الأرض بأكثر من 70% من جملة الانبعاثات ويمثل قطاع البترول المصدر الثالث لغازات الاحتباس الحراري بنسبة 28%، و 2% نشاطات القطاعات الأخرى.

لقد تم اختيار إقليمي غربي السودان (كردفان ودارفور) لإجراء الدراسة تحت أنشطة مشروع بناء القدرات ولقد شملت الدراسة القطاعات التالية:

- أ. قطاع المناخ: بالنسبة لدرجات الحرارة لعام 2030 - 2060م سوف يحدث التغير في درجات الحرارة بارتفاع 1.5 - 3.1 درجة مئوية في أغسطس من كل

عام و1.1 - 1.2 درجة مئوية في يناير، أما الأمطار يحدث تذبذب عن المتوسط، والانخفاض المتوقع بحوالي 6 ملم في الشهر خلال موسم الأمطار.

ب. القطاع الزراعي: بالنسبة لمحصول الذرة الذي يعتبر أحد العناصر الغذائية الرئيسي لسكان غرب السودان، فسوف يحدث انخفاضاً في الإنتاجية قد يصل إلى 80% مما يؤدي لأزمة غذائية بالمنطقة ومن ثم نزوح وهجرات جماعية لمناطق أخرى بحثاً عن الغذاء. أما بالنسبة لمحصول الدخن والذي يعتبر أيضاً من العناصر الغذائية المهمة بالمنطقة سوف يحدث انخفاض في الإنتاجية، وبصورة عامة يتوقع انتقال نطاق المناخات الزراعية مع تناقص معدلات الأمطار شمالاً (اللجنة الدولية للتغير المناخي التابعة للأمم المتحدة، 2007م).

**الإجراءات المطلوبة للتقليل من آثار التغيرات المناخية:**

يتم التصدي لظاهرة التغيرات المناخية عبر مسارين هما:

أ. خفض انبعاثات غازات البيت الزجاجي " الاحتباس الحراري" مما يؤدي إلى نقص تراكمها وتركيزها وخفض درجة التعرض لها وإبقاء التغيرات السالبة الناتجة عنها. ولقد تمت دعوة الدولة الصناعية الكبرى لتقليل هذه الغازات فيها بنسبة 80% بحلول عام 2050م.

ب. التكيف أو التأقلم بوضع الآليات لمجابهة التأثيرات التي قد تنجم فعلاً عن التغيرات المناخية وتشمل الإجراءات المطلوبة ما يلي:

1. زيادة الوعي والمعرفة والتوعية والإرشاد بالتغير المناخي وآثاره الصحية والاجتماعية والاقتصادية والبيئية وغيرها.
2. الالتزام السياسي والاقتصادي والبيئي تجاه التغير المناخي على المستوى الوطني والإقليمي والدولي.
3. إنشاء شركات متعددة القطاعات والتخصصات محلياً وعالمياً تمثل الجهات ذات الصلة ومنها وزارات الصحة، البيئة، التخطيط العمراني والإسكان، الزراعة والغابات، الطاقة، الصناعة، النقل، العلوم والتكنولوجيا، البحث العلمي.



4. تطوير التقنيات الحالية واستتباط تقنيات جديدة حديثة للبيئة في طاقة الاستثمارات البشرية.

5. تقوية النظام الصحي خاصة آليات الصحة العامة التي تشكل بما في ذلك الترصد الوبائي والتحكم في الأمراض المعدية وصحة البيئة والاستعداد للطوارئ والتحصين الموسع والتوعية الصحية حول آثار التغير المناخي.

وعموماً تقوية البنية الصحية لتكون قدر الحدث المتوقع. والسودان رغم أن مساهمته في التلوث المؤدي للتغير المناخي كشأن الدول النامية ما تزال محدودة إلا أن الشواهد تدل على أن الارتفاع المضطرد هو المسئول عن هذا التلوث سواء في الهواء أو الماء أو التربة ولا ينبغي تجاهله أو الإستهانة به واتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحد منه وأن يتم ذلك بالتعاون مع الجهات ذات الصلة ومنها: وزارة البيئة والمجلس الأعلى للبيئة والموارد الطبيعية، وزارة الصحة الاتحادية والمجلس القومي للتخطيط الإستراتيجي والمجلس القومي للإسكان والهيئة القومية للمواصفات والمقاييس ومنظمات المجتمع المدني في مجال البيئة. ولقد أشارت الدراسات الحديثة إلى خيارات خفض الانبعاثات الغازية إلى ضرورة تطوير وتحسين كفاءة استغلال الطاقة وتشجيع استغلال المصادر البديلة مثل الطاقة الشمسية وطاقة الرياح والبيوغاز والطاقة الخضراء الصديقة للبيئة. وفي مجال الغابات أوصت الدراسة بضرورة تطوير خطط وبرامج إدارة الغابات وترشيد سبل استغلالها وتأهيل المراعي بغرض امتصاص غازات الكربون من الغلاف الجوي من أجل تخفيف الآثار التي سوف تترتب على ظاهرة التغيرات المناخية وختاماً يجمع المراقبون على أنه ما يزال هنالك من الفرص لتفادي الانعكاسات الضارة للتغير المناخي ولكنه قد لايزيد عن عقد من الزمان وعليه لابد من اتخاذ التدابير اللازمة فوراً خاصة وأنه كلما شرعنا في ذلك زادت المنافع وقلت التكلفة (عبدالسلام، 2009).

#### **اتفاقيات الأمم المتحدة المبدئية بشأن التغير المناخي:**

يندرج مؤتمر مراكش ضمن استمرارية مؤتمرات القمة العالمية التي تنظمها منظمة الأمم المتحدة منذ اعتماد بروتوكول كيوتو في عام 1997م. وعقد أول مؤتمر

عالمي حول المناخ في جنيف في سويسرا ، بينما بدأت أولى مفاوضات لتعزيز الاستجابة لتغير المناخ في برلين عام 1995م، وكذلك مؤتمر كوبنهاجن للتغيرات المناخية 2009م، حيث تم خلاله الموافقة على الهدف المشترك للحد من الاحتباس الحراري لأقل من درجتين مؤيتين دون التوقيع على أي اتفاق دولي جديد. والتزمت الدول المتقدمة أيضاً بتعبئة 100 مليار دولار سنوياً بحلول سنة 2020م لصالح الدول النامية للتعامل مع تغير المناخ. وكذلك مؤتمر الأطراف (لوب 17) الذي عقد عام 2011م في ديربان بهدف وضع منهاج للتوصل إلى اتفاق قانوني. وكان اعتماده مرتقباً في عام 2015م (اتفاق باريس) وتنفيذه اعتباراً من عام 2020م وتمت صياغة اتفاقات كانكون والموافقة عليها في مؤتمر الأطراف في دورته 16. وأكدت على ضرورة خفض الانبعاثات بحيث لا تتجاوز الزيادة في درجات الحرارة العالمية درجتين مؤيتين. كما تم خلاله إنشاء صندوق المناخ الأخضر ابتداء من 2010م، وهنالك مؤتمر الأمم المتحدة للتغير المناخي 2014م الذي نظم في ليما على هامش اجتماعات الجمعية العامة، وهدف إلى بدء الإعلان عن تبرعات من دول المساهمات المقررة على الصعيد الوطني (INDC) للحد من غازات الاحتباس الحراري قبل عقد كوبا 21، واختتم بإعلان ليما للعمل من أجل المناخ وتأطير دقيق للمساهمات الوطنية التي يتوجب على كل بلد التواصل بشأنها في إطار التحفيز لاتفاق باريس. وكان آخر هذه المؤتمرات هو مؤتمر باريس في ديسمبر 2015م، والذي خرج بإتفاق باريس وتم التوقيع عليه في نيويورك في 22 إبريل 2016م (الموسوعة الحرة، 2016م).

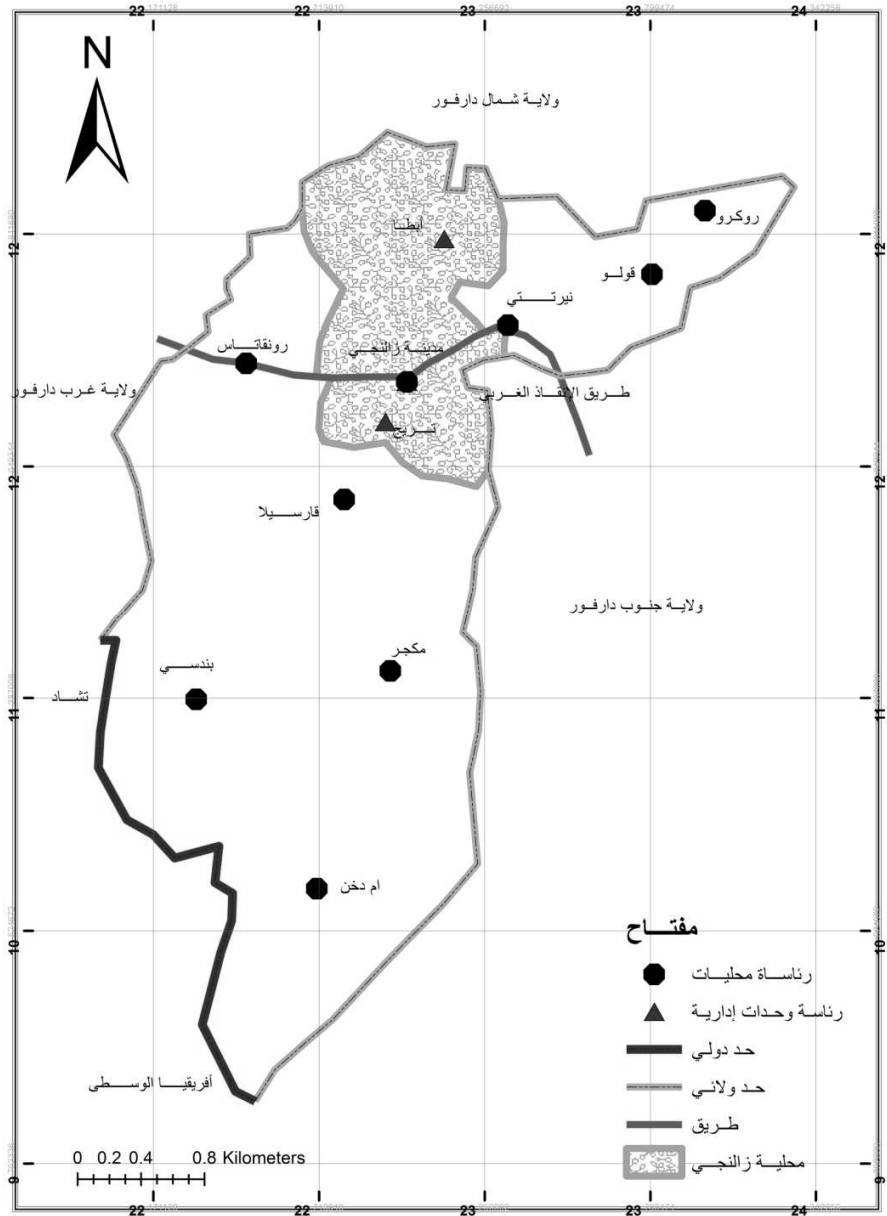
### ثالثاً: الملامح الجغرافية لمنطقة الدراسة:

تقع محلية زالنجي في الجزء الأوسط من ولاية وسط دارفور بين دائرتي عرض 12.30° - 13.30° شمالاً، وخطي طول 23.25° - 24.45° درجة شرقاً وتحدها من الشرق محلية غرب جبل مرة ومن الجنوب محلية قارسيلا ومن الغرب محلية أزوم ومن الشمال محلية سرف عمره التابعة لولاية شمال دارفور وذلك وفقاً لتحليل الباحثين لخريطة وسط دارفور، وتمتد قراها من وارنقا شرقاً حتى دودو غرباً وتريج جنوباً حتى وحدة أبطا الإدارية شمالاً (انظر خريطة الموقع). ويعتبر المناخ من أهم الظواهر الطبيعية

التي يجب الوقوف عندها في الدراسات الجغرافية وذلك لتأثيرها على حياة الإنسان وأنشطته المختلفة والكائنات الحية الأخرى، ويتصف مناخ منطقة الدراسة بالمناخ القاري الحار الذي يسود في السودان عامة ودارفور على وجه الخصوص، حيث تتميز بارتفاع درجات الحرارة في معظم شهور السنة ويصل متوسط درجاتها الدنيا إلى  $27,7^{\circ}$  مئوية، ويعتبر شهر مايو من أكثر الشهور في المنطقة حرارة إذ تبلغ معدل الحرارة فيه  $37,2^{\circ}$  مئوية وأقل الشهور حرارة هو شهر يناير إذ تبلغ درجة الحرارة الدنيا  $20,8^{\circ}$  مئوية وتنخفض إلى أقل من ذلك في بعض الأحيان، أما معدلات الحرارة العظمى لانتجاوز  $38,1^{\circ}$  مئوية وتنخفض إلى  $31^{\circ}$  مئوية في بعض الأحيان. كما هو موضح في الجدول (1) (الإرصاد الجوي زالنجي ، 2017م).

وتتميز منطقة الدراسة بارتفاع نسبة الرطوبة لوقوعها إلى الغرب من الكتلة البركانية التي تعترض الرياح الرطبة الجنوبية الغربية والتي تؤدي إلى تثبيت الهواء الرطب فوقها، حيث تصل أعلى قمة للرطوبة في شهر أغسطس 83% وهي أكثر الشهور مطراً خلال العام بينما أقل الشهور رطوبة هو شهر مارس الذي تصل نسبة الرطوبة فيه إلى 23%.

## خريطة يوضح الموقع الجغرافي لمحلية زالنجي في ولاية وسط دارفور



المصدر: عمل الباحث أستاذاً على بيانات خريط منظمة أوشا 2016م

جدول (1) متوسطات درجات الحرارة في الفترة من 2010 - 2016

| الشهور<br>الأعوام | يناير | فبراير | مارس | أبريل | مايو | يونيو | يوليو | أغسطس | سبتمبر | أكتوبر | نوفمبر | ديسمبر |
|-------------------|-------|--------|------|-------|------|-------|-------|-------|--------|--------|--------|--------|
| 2010              | 23,3  | 23,6   | 28,3 | 27,5  | 32,8 | 29,5  | 26,8  | 23,7  | 27,2   | 24,8   | 24,1   | 29,1   |
| 2011              | 21,2  | 26,7   | 26,5 | 28,3  | 32,5 | 29,4  | 27,3  | 25,7  | 26,8   | 27,2   | 24,0   | 19,1   |
| 2012              | 22,6  | 26,3   | 27,8 | 30,8  | 37,9 | 29,2  | 25,9  | 25,2  | 26,4   | 27,1   | 25,6   | 22,8   |
| 2013              | 24,2  | 24,8   | 27,3 | 32,3  | 36,4 | 20,4  | 22,3  | 22,3  | 23,6   | 24,2   | 22,7   | 21,0   |
| 2014              | 23,5  | 25,0   | 26,8 | 30,1  | 32,7 | 25,6  | 24,1  | 23,2  | 24,8   | 25,8   | 23,0   | 20,9   |
| 2015              | 21,6  | 20,8   | 30,2 | 33,1  | 32,8 | 29,5  | 27,6  | 21,3  | 27,5   | 29,1   | 26,0   | 22,0   |
| 2016              | 22,2  | 26,3   | 29,2 | 29,3  | 37,7 | 22,2  | 22,6  | 26,5  | 26,7   | 19,8   | 26,5   | 24,8   |

المصدر: الإحصاء الجوي ، زالنجي ، 2017

من خلال البيانات الواردة في الجدول 1 الذي يبين متوسطات درجات الحرارة بمنطقة الدراسة يلاحظ أن أكثر شهور حرارة هو شهر مايو إذ يصل معدل الحرارة فيه إلى 37.2م وأقل الشهور حرارة هو شهر يناير إذ يصل درجة الحرارة الدنيا إلى 20.8م. وتعتبر منطقة الدراسة جزءاً من الإقليم السوداني الذي يتمتع بالأمطار الصيفية نتيجة لهبوب الرياح الجنوبية الغربية الموسمية التي تؤدي إلى هطول الأمطار والتي تبدأ في الهطول في أوائل مايو لتصل اقصاه في أغسطس ويتوقف بنهاية أكتوبر، وتصل أعلى المعدلات للمطرية ما بين 10,5 إلى 168,9 ملم في متوسطها الشهري، بينما تبلغ المعدل السنوي لها في بعض السنوات إلى 456,3 ملم بل تتعداه إلى 520 ملم كما حدث في العام 2017م (الإحصاء الجوي ، زالنجي، 2017م).

رابعاً: أثر تغيرات المناخ على الزراعة التقليدية وبعض الصناعات التحويلية بالمنطقة:

#### 1- تأثير تغير المناخ على النشاط الزراعي في منطقة الدراسة:

تتميز منطقة الدراسة بتذبذب في الأمطار رغم غزارتها في بعض الأعوام حيث تبدأ في الهطول في شهر يونيو حتى سبتمبر وقد تباينت معدلات الأمطار خلال العقود الأخيرة وذلك نتيجة التغيرات المناخية العامة ومن خلال الدراسة وملاحظة الباحث إتضح أن منطقة الدراسة قد تأثرت بالتغيرات المناخية في السنين الأخيرة وذلك من خلال عدة معطيات منها: تذبذب في كمية الأمطار ، وتباين في ارتفاع درجات الحرارة والرطوبة النسبية مما أثر في إنتاجية المحاصيل الزراعية في نفس السنوات وانعكس

سلباً على اقتصاد المنطقة، ويمكن أن نتناول تأثير المناخ على الإنتاج الزراعي في منطقة الدراسة للأسباب الآتية:

#### أ- تذبذب في كمية الأمطار:

للأمطار تأثير كبير على نمو المحاصيل الزراعية لأنها المصدر الرئيسي للمياه العذبة اللازمة للنبات ولذلك تؤثر كمية المطر على الإنتاج الزراعي. وقد أكدت الدراسة أن تذبذب الأمطار من أكبر المشكلات التي تؤثر على الزراعة بمنطقة الدراسة ومن خلال المقابلات الشخصية للمزارعين وملاحظة الباحث إتضح أن تذبذب الأمطار يمثل العامل الأول في التأثير على الإنتاج الزراعي لأن أحياناً تكون الكميات المتساقطة من المياه غير كافية فيؤثر في عمليات النمو ويؤدي إلى قتلته وتكون الأرض خالية من النباتات بسبب ذلك أحياناً تكون هنالك عدم الانتظام في فترات هطول الأمطار ومدتها مما ينتج عنه آثار سلبية على البيئة والاقتصاد بالمنطقة خاصة القطاع الزراعي بسبب عدم إكمال النمو والإزهار.

ويتضح أثر تذبذب كمية الأمطار على الإنتاج الزراعي من خلال ما حدث في الفترة من 2010 - 2017م، فمن خلال التحليل لكمية الأمطار لسنوات الدراسة فقد سجلت أعلى معدل له في عام 2010م في شهر يوليو وبلغت 246.1 ملم وأدناه سجلت في شهر مايو 3.4 ملم. وهذا التذبذب قد أثر على الإنتاج الزراعي والمراعي الطبيعية في منطقة الدراسة وهذا ما أكدته الغالبية العظمى من مزارعوا منطقة الدراسة الذين تمت مقابلتهم، إن هناك تذبذب في كمية الأمطار الهائلة من موسم إلى آخر مما يؤدي بدوره إلى فقدان التربة خصوبتها وزحف الكثبان الرملية، وكذلك ظهور الآفات الزراعية وأمراض النبات وتعرية التربة.

وقد أثرت هذه التغيرات على الإنتاج الزراعي من خلال حدوث الجفاف الذي أصبح واضحاً خاصة في المناطق الشمالية لمنطقة الدراسة. وهذا ما أكدته تقارير الإحصاء الجوي بالمحلية فإنه كلما نقصت معدلات الأمطار عن المعتاد تناقصت الرطوبة النسبية فبالتالي ترتفع درجة الحرارة وبدوره يؤدي إلى زيادة التبخر والجفاف الذي يؤثر سلباً على النشاط الزراعي فتؤدي بدورها إلى خسائر في المحاصيل الزراعية قبل نضجها

بسبب قلة الأمطار وتذبذبها . ويتضح هذا التذبذب في كمية الأمطار في منطقة الدراسة من خلال الجدول أدناه:

الجدول (6) كمية الأمطار في منطقة الدراسة في الفترة من العام 2010 - 2017م:

| الشهور<br>الأعوام | 2010  | 2011م | 2012م | 2013م | 2014م | 2015م | 2016م | 2017م |
|-------------------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|-------|
| أبريل             | -     | -     | 42    | -     | 2,6   | -     | -     | 11,8  |
| مايو              | -     | 4,5   | 62,3  | 17,3  | 3,5   | -     | 20,8  | 21,3  |
| يونيو             | 80,2  | 32,1  | 128,8 | 93,1  | 61,6  | 84,5  | 146,4 | 119,8 |
| يوليو             | 264,4 | 63,1  | 151,6 | 47,4  | 128,4 | 96,1  | 126   | 48,6  |
| أغسطس             | 129,7 | 112,3 | 123,9 | 128,1 | 220   | 122,3 | 68,9  | 186,2 |
| سبتمبر            | 171,0 | 149,9 | 204,5 | 57,6  | 120,1 | 215,6 | 83,7  | 68,3  |
| أكتوبر            | 47,0  | 17,5  | 13,0  | -     | 48,5  | 130,0 | 10,5  | -     |
| الجملة            | 692,5 | 379,4 | 726,1 | 393,5 | 585,4 | 648,5 | 456,3 | 606,0 |

المصدر: الإحصاء الجوي زالنجي 2018م

نلاحظ من خلال الجدول أعلاه أن كمية الأمطار متذبذبة وغير ثابتة من عام لآخر وعلى مستوى الشهر، حيث يلاحظ أن الأمطار في عام 2010م كانت 692,5 ملم ولكن سرعان ما انخفضت في العام 2013م إلى 393,5 ملم وهذا التذبذب قد أدى إلى جفاف الأراضي الزراعية، ثم إرتفعت مرة أخرى في العام 2014م، ثم إنخفضت قليلاً في العام 2015م، وفي العام 2016م إرتفع إلى 606 ملم، إلا أن توزيعها غير جيد في بداية الموسم، حيث كانت الإرتفاع في وحدة تريج الإدارية جنوباً بينما أقل في وحدة أبطا الإدارية شمالاً مما جعل الإنتاج الزراعي غير جيد ولذا تعتبر تذبذب الأمطار من أكثر عناصر المناخ تأثراً على النشاط الزراعي في منطقة الدراسة.

ب- ارتفاع درجات الحرارة:

شهدت منطقة الدراسة إرتفاع ملحوظ في درجات الحرارة خاصة في شهور الصيف الذي يمتاز بالإرتفاع الشديد في درجات الحرارة العليا والدنيا حيث سجلت أعلى درجة حرارة عام 2012م في شهري أبريل ومايو 36,8 و 38,9 درجة مئوية على التوالي وأدنى درجة حرارة سجلت عام 2011م حيث بلغت 19,1 درجة مئوية في شهر

يناير لأنه من الشهور الباردة ، أما بقية الشهور هنالك تباين في إرتفاع وإنخفاض درجات الحرارة من عام لآخر.

من خلال الدراسة فإن إرتفاع درجات الحرارة وانخفاضها وتذبذب الأمطار يؤثر سلباً على المحاصيل الزراعية سواء في مستوى النمو أو في حجم الإنتاج الكلي والإنتاجية الخاصة بالمساحة المحددة سواءاً بالفدان أو غيرها. وبما أن الدخن والذرة هما محصولي الغذاء الرئيسي لسكان منطقة الدراسة ، إلا أنه في الآونة الأخيرة قد لوحظ تدني إنتاجيتهما بالإضافة الى محاصيل أخرى حسب إفادة مدير قسم التقييم والمتابعة بوزارة الزراعة وهذا التدني متذبذب من عام لآخر. وهذا ما أكدته الدراسة استناداً على بيانات وزارة الزراعة التي تقوم بها كل عام خلال المسح الميداني. حيث سجلت أعلى إنتاجية لمحصولي الدخن والذرة في عام 2014م حيث بلغت 62,863,1 طن وأدناه عام 2013م حيث إنخفض الإنتاج إلى 28,577,5 طن ويعزى ذلك الإنخفاض إلى تذبذب كمية الأمطار وتدني خصوبة التربة وظهور الآفات الزراعية وجفاف التربة المرتبطة بها، ويتضح ذلك من خلال الجدول أدناه:

جدول يوضح إنتاجية محصولي الدخن والذرة في فترة من 2012 - 2016م

| الأعوام | إنتاجية الدخن والذرة بالآلاف الأطنان |
|---------|--------------------------------------|
| 2012م   | 47,162,78 طن                         |
| 2013م   | 28,577,5 طن                          |
| 2014م   | 62,863,1 طن                          |
| 2015م   | 33,294,33 طن                         |
| 2016م   | 43,896,7 طن                          |

المصدر: وزارة الزراعة - قسم التقييم والمتابعة - زالنجي، 2017م.

من خلال الجدول أعلاه فإن إنتاجية محصولي الدخن والذرة في الفترة من عام 2012 - 2016م، اتضح أن عام 2014م أكثر إنتاجية حيث بلغت 62,863,1 ألف طن وذلك لغزارة الأمطار وانتظامها عدم ظهور أي من الآفات الزراعية في ذلك العام



وأقل إنتاجية كانت في العام 2013م حيث إنخفضت الإنتاجية إلى 28,577,5 طن وذلك بسبب التذبذب في كمية الأمطار.

2- تأثير تغير المناخ على الصناعات التحويلية:

تعتبر الصناعات التحويلية من الحرف التي يمارسها سكان منطقة الدراسة ومن أهم الصناعات الموجودة حسب ملاحظة الباحثين، وهي صناعة الزيوت بالمعاصر التقليدية وصناعة الأحذية الجلدية وصناعة الطوب والصناعات اليدوية الأخرى. ويمكن أن نتناول أهم الصناعات التحويلية التي تتأثر بالتغيرات المناخية في منطقة الدراسة ما يلي:

1. صناعة الزيوت: تعتبر صناعة الزيوت من الصناعات التحويلية وهي من أقدم الصناعات التي عرفها إنسان المنطقة بسهولة استخدامها ووفرة موادها الخام. إلا أن هذه الصناعة قد تأثرت بالتغيرات المناخية الحاصلة بالمنطقة خاصة في السنين الأخيرة حسب إفادة أصحاب المعاصر في منطقة الدراسة. ومن خلال الدراسة الميدانية للباحث قد تأكد له أن الإنتاجية قد انخفضت في السنوات الأخيرة مقارنة بالأعوام السابقة، حيث أفاد أصحاب المعاصر أن الإنتاجية اليومية كانت في السابق في حدود 30- 35 جركانة زيت تعصر في المعصرة الواحدة وانخفضت إلى 5 جركانة زيت في اليوم ويعزي معظمهم سبب ذلك إلى التذبذب في كمية الأمطار السنوي من عام لآخر والذي ينعكس على إنتاج الفول السوداني في منطقة الدراسة وكانت قلة الإنتاج تكون في الاتجاه الشمالي للمحلية المتاخمة لولاية شمال دارفور بسبب قلة المطر وإنحصار الأراضي الزراعية، لذا يأتي معظم الإنتاج من المحليات الجنوبية وهي مناطق غزيرة الأمطار مقارنة بالاتجاه الشمالي من منطقة الدراسة (عبد الشافع، 2017م). ومن خلال الزيارات الميدانية تأكد أن المواد الخام لصناعة الزيوت قد تنخفض كثيراً سواءً من الفول السوداني أو السمسم وذلك وفقاً لحجم إنتاجيتها السنوي المرتبط بالموسم الزراعي ومدى نجاحه من عام إلى آخر، وذلك دلالة على مدى تأثر إنتاجيتها بالتغيرات التي صاحبت معدلات التهطل المطري وحتى في فترة هطولها ومدتها من عام لآخر.

2. صناعة الطوب: تشتهر منطقة الدراسة بصناعة الطوب خاصة على أطراف الأودية بالقرب من الأحياء السكنية نتيجة للتطور العمراني الذي شهدته منطقة الدراسة ، ومن خلال الدراسة الميدانية وملاحظة الباحث إتضح أن صناعة الطوب تزيد في تأثير تغير المناخ وذلك من خلال انبعاث ثاني أكسيد الكربون المنبعثة من عمليات حرق الطوب ، كذلك تؤثر صناعة الطوب في سوء استخدام الأراضي وإزالة الغابات وحرق الكتلة الحيوية مما يؤثر على الأراضي الزراعية وتدهورها بسبب الحرارة الشديدة التي تنبعث من حرق الطوب مما يفقد التربة المواد العضوية ومن خلال الدراسة والملاحظة أن صناعة الطوب قد تساهم بشكل كبير في عملية تغير المناخ بارتفاع درجات الحرارة لما تفرزه من انبعاث ثاني أكسيد الكربون بشكل كبير وكذلك قطع الأشجار التي تستخدم في عمليات الحرق مما يعرض المنطقة إلى عملية التصحر وبالتالي يؤثر في عملية تغير المناخ.

3. صناعة دباغة الجلود: هي من أقدم الصناعات التي عرفها سكان المنطقة وتتمركز هذه الصناعة مدينة زالنجي في حي الحميدية وحي الجزائر ، وقد أكدوا أصحاب هذه الصناعة من خلال الزيارات التي تمت أن دباغة الجلود تتأثر سلباً عند ارتفاع درجات الحرارة فوق العادة لأنها تؤدي إلى تقطيع الجلد مما يؤدي إلى انخفاض الإنتاجية في الشهور الحارة وكذلك أكدوا أن المادة الخام أيضاً قد قلت مقارنة بالماضي ويعزي أصحاب هذه الصناعة ذلك إلى أسباب كثيرة من ضمنها قلة المراعي وانحصارها وقلة الإنتاج الزراعي من العلف وعدم كفايتها وبالتالي تنعكس سلباً على تربية الماشية داخل منطقة الدراسة ، فتقل الإنتاج وترتفع أسعارها وفقاً لسياسة العرض والطلب. بالإضافة إلى تأثير درجات الحرارة العالية على الجلود أثناء الدباغة الأمر الذي يجعل أصحاب هذه المهنة يعتمدون على الجلود الواردة من المناطق الأخرى سواءً من أسواق وسط دارفور أو خارجها (آدم، 2017م).

**خامساً: النتائج والتوصيات:**

من خلال دراسة أثر التغيرات المناخية على إنتاج الحبوب الغذائية وبعض الصناعات التحويلية، توصلت الدراسة إلى عدة نتائج أهمها: أن التغيرات المناخية أثرت سلباً على الإنتاج الزراعي من الحبوب الغذائية الرئيسية وكذلك المواد الخام لبعض الصناعات التحويلية كصناعة الزيوت والجلود وغيرها من الصناعات المرتبطة بوفرة المراعي، وقد إنعكست الآثار على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للسكان بمنطقة الدراسة. وبناءً على ذلك صيغت عدة توصيات في مقدمتها على السلطات تفعيل القوانين والتشريعات المحلية للحد من القطع والرعي الجائر وحماية البيئة وتشجيع ودعم تنظيمات المجتمع المدني العاملة في مجال حماية البيئة على زيادة الوعي والمعرفة والتوعية والإرشاد بالوسائل المسموعة والمقروءة والمرئية بالتغير المناخي وآثاره الاجتماعية والاقتصادية.

**المراجع والمصادر:**

1. تسعديت، بوسبعين(ب، ت) الطبيعة والمياه وعلوم الأرض، دار جامعة البويرة للنشر، الجزائر
2. العقاد، حنين(2009م) تغير المناخ أسبابه وآثاره في فلسطين، الطبعة الأولى، مركز العمل التنموي للنشر، غزة.
3. هارون، علي أحمد(2010) جغرافية المناخ، دار الفكر العربي، بيروت
4. سلامة، علاء عزيز محمد(2014م) دلائل وآثار التغير المناخي على فلسطين، رسالة ماجستير منشورة، جامعة بيروت، فلسطين.
5. عبدالسلام، عبدالإله محمد حسن(2009م) الآثار البيئية والصحية المتوقعة لظاهرة التغيرات المناخية في السودان، مجلة أسبوط للدراسات البيئية، مصر
6. مصطفى، عمر،(1991م) الدراسات البيئية إلى أين، مجلة النيل الجغرافية، العدد الأول، دار جامعة الخرطوم للنشر.
7. مصطفى، مختار أحمد(2008) مجلة السودان للعلوم والتصحر، مكتبة التصحر واستزراع الصحراء، جامعة الخرطوم.

8. الإحصاء الجوي، زالنجي ، 2017م ، بيانات غير منشورة.
9. الهيئة الدولية المعنية بالتغير المناخي، التقرير التجميعي الرابع، 2007م، تقرير غير منشور.
10. وزارة الزراعة - قسم التقييم والمتابعة، زالنجي، 2017م ، بيانات غير منشورة .
11. الموسوعة العربية الحرة، 2016م.
12. المجلة العربية للتنمية الزراعية، 201م. التقرير الزراعي السنوي
13. آدم، يونس محمد 2018م ، عامل دباغة الجلود الحميدية، زالنجي، مقابلة بمدبغه 2/17.
14. تاج الدين، أبكر عمر 2018م ، صاحب معصرة زيت، زالنجي، بمعصرته 2/17 .

## الاثار البيئية لسد مروي على جزيرة الحامداب -السودان

د.السيد بخت أحمد بخت

أ. مشارك – قسم الجغرافيا

جامعة دنقلا - كلية الآداب والدراسات الانسانية

### المستخلص:

تناولت الدراسة الاثار البيئية المترتبة على إنشاء سد مروي على جزيرة الحامداب التي تعتبر أقرب جزيرة أسفل النهر لسد مروي. ان مشكلة الدراسة تمثلت في مدى تأثر جزيرة الحامداب بيئياً واقتصادياً بعد تشييد السد. هدفت الدراسة إلى الوقوف على الآثار المترتبة على إنشاء سد مروي على جزيرة الحامداب ، كما هدفت إلى التعرف على حجم الضرر الناجم عن فقدان الاراضي الزراعية في بعض المناطق نتيجة لنشاط ظاهرة الهدام في الجزر المأهولة بالسكان. استعرضت الدراسة الاثار السلبية للسد على المساحات الزراعية من خلال تأثير ظاهرة النحت الجانبي(الهدام - او التقويض) كما تناولت بعض جوانب الأنشطة البشرية لسكان الجزيرة. توصلت الدراسة إلى ان السد أدى إلى تقليص المساحات الزراعية نتيجة لفقد اراضي بالنحت وبالتالي انخفاض الانتاج. اضافة الى زيادة معدلات الرطوبة الجوية وانتشار بعض الامراض. أوصت الدراسة بضرورة وضع حلول لتقليل حدة النحت و تعويض السكان نتيجة لما فقده من أراضي ومنحهم أراضي بديلة خارج الجزيرة ، وتوفير رعاية صحية لهم وبناء جسر يربطهم بالبر.

### Abstract:

The study dealt with the environmental impact of the construction of Meroe Dam on Hamdab Island, which is considered as the nearest island down the river. The study problem was represented in what extent that the Island impressed environmentally and economically after the Dam reconstruction. The main objective of the study is to check the impact the Dam and the negative effects as lost of agricultural lands due to lateral erosion. The main results of the study is the minimization of cultivated areas, reduce of production, increase of the rate

atmosphere humidity and rise of such diseases. The study recommended the necessity of developing solutions to compensate the Island's citizen with enough lands out of the Island, also they need a bridge.

#### مشكلة الدراسة:

كانت جزيرة الحامداب ثاني أكبر جزيرة في منطقة الشلال الرابع لنهر النيل بعد جزيرة مروى التي شيد عليها السد. كان ينعم سكانها بالحياة الاقتصادية المستقرة ، إلا أنها ظلت تعاني من العديد من المشاكل البيئية. إلى أي مدى تأثرت جزيرة الحامداب بيئياً وإقتصادياً بعد إنشاء سد مروى.

هدفت الدراسة للوقوف على الآثار المترتبة على إنشاء سد مروى على جزيرة الحامداب التي تقع أمام السد.

تهدف للتعرف على حجم الضرر الناجم عن فقدان الاراضي الزراعية في بعض المناطق نتيجة لنشاط ظاهرة (التقويض) الهدام في الجزر النهرية والضفاف المأهولة بالسكان.

التعرف على التأثيرات المناخية من إرتفاع لدرجة الرطوبة وانعكاسها على الانشطة البشرية بالجزيرة.

التعرف على التغيرات الاجتماعية التي طرأت على الجزيرة ومدى توفر الخدمات الاجتماعية والمرافق الصحية والتعليمية وغيرها.

اتبعت الدراسة المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي. حيث اعتمدت على البيانات التاريخية للجزيرة والمنهج الوصفي للظواهر الطبيعية والبشرية بالإضافة للمسح الشامل لمجتمع الدراسة مستخدماً استمارة بحث تشتمل على عدد من المحاور التي تغطي موضوع الدراسة.

#### نشأة سد مروى:

تبلورت فكرة مشروع سد مروى لأول مرة 1946م حيث وقع الاختيار على منطقة مروى باعتبارها أفضل موقع يقام عليه خزان في ذلك الوقت. وقد أجريت عمليات المسح المائي والحفريات الجيولوجية ، لإضافة للدراسات التي ركزت على الطبيعة

الجغرافية للمنطقة ، والتي أفادت جميعها بإمكانية بناء خزان في موقع (جزيرة مروي) حيث يمكن ان يحجز الخزان كميات من المياه قد تصل حتى 298متراً (يوسف فضل:2005: 22).

### مفهوم البيئة:

البيئة مصطلح يقصد به كافة الاشياء والقوى والظروف التي تؤثر على الفرد خلال المثيرات التي يستقبلها ، وقد جاء في تعريف اليونسكو لها عام 1968(بانها كل ما هو خارج عن ذات الانسان ويحيط به بشكل مباشر أو غير مباشر وجميع النشاطات و المؤثرات التي تتبعه والتي يستجيب لها والتي يدركها من خلال وسائل الاتصال المختلفة المتوفرة لديه) ( أبوسعدة:2007: 7).

وفي عام 1972م اعطى مؤتمر استوكهولم فهماً متسعاً للبيئة بحيث تدل على أكصر من مجرد عناصر طبيعية( ماء – هواء – تربة – معادن – مصادر للطاقة – حيوانات ونباتات) بل هي رصيد للموارد المادية والاجتماعية المتاحة في وقت ما وفي مكان ما لاشباع حاجات الانسان وتطلعاته.

البيئة(Environment) هي الكل او الجزء من كوكب الارض عندما يعمل كوسيط حيوي يضم الكائنات الحي والماء والهواء والجماد. وفي قاموس البيئة هي الوسط الفيزيائي والكيميائي والبيولوجي الذي يحيط بالكائن الحي. اما في في معجم الجغرافيا هي محيط مادي يتكون من التربة والنبات والحياة البرية"الفطرية" والجو. وبمعني أوسع لا تستعمل عبارة بيئة لوصف المحيط المادي الناس فقط بل الاجتماعي أيضاً كالثقافة واللغة والتقاليد والانظمة السياسية. كما عرفها علماء الاجتماع بانها الوسط الذي يحيا فيه مجموعة ممن الناس ويمارسون نشاطاتهم وفق ما هو مقرر لها من نظم وتشريعات وقوانين وهي تؤثر على من يحيون خلالها من وجهة وهم يؤثرون فيها أيضاً بالعكس سلباً وإيجاباً( أبوسعدة:2007: 7)

### مفهوم الهدام:

هي العملية التي يقوم من خلالها النهر بتوسيع مجراه أو زيادة وضوح تعرجاته بسبب تزايد لنشاط النحت والهدم في جوانبها المقعرة وتتحول هذه التعرجات بالتدريج

إلى منحنيات تفصل بينها ألسنة رسوبية منحدرية وفي مقابل كل لسان منها تتكون حافة قائمة، نتيجة للتآكل المستمر في جوانبها السفلى بواسطة المياه، ونتيجة لاستمرار نشاط النحت والهدم الجانبي يزداد إتساع المنحنيات التي تتزحزح بالتدريج تجاه المصب لتآكل أجزائها المواجهة للتيار، ويترتب عليه تراجع الحافات النهرية بعيداً عن المجرى. وما يميز ظاهرة الهدام هي أن وادي النهر يصبح أكثر إتساعاً لأن النحت الجانبي تزداد قوته وتزداد تعرجاته ( محمد صبري:1983:57).

### الآثار البيئية للسدود:

الأثر البيئي للخرانات والسدود يتعرض لتدقيق متزايد أكثر من أي وقت مضى وذلك بسبب زيادة الطلب العالمي على المياه والطاقة عن طريق الزيادات في الخزانات التي منها يمكن توفير مياه الشرب وتوليد الطاقة الكهرومائية وأيضاً زيادة إمدادات المياه لأغراض الري أو من أجل الترفيه وتحسين جوانب معينة من البيئة. ومع ذلك فهناك آثار سلبية بيئية واجتماعية من إنشاء الخزانات. ومهما كانت مشاريع الخزانات مفيدة فهي في نهاية المطاف ضارة إلى البيئة والإنسان على حد سواء.

على الرغم من أن السدود تؤدي إلى انخفاض مجرى المياه المحملة بالرواسب إلا أن أنهار السدود تحتاج هذه الرواسب، فبسبب الانخفاض الكبير في الترسيب فإن معدل التآكل يبقى ثابتاً تقريباً. إن تدفق المياه يتسبب في تآكل ساحل ومجرى النهر وهذا يهدد النظم البيئية الساحلية مثل زيادة عمق النهر وتضييقه مع مرور الزمن. انخفاض ذلك يكون خطراً على المياه الجوفية، ومستويات المياه وتجانس تدفق النهر لأنه يخفض تقلب النظام الإيكولوجي فينخفض الدعم للحياة البرية وكذلك كمية الرواسب ( Morris, Gregory & Fan, Jiahua:1998 ). وهذا يؤدي إلى تآكل السواحل فتكون الشواطئ غير قادرة على تجديد ما تآكل منها بسبب الأمواج. إن تآكل قنوات الأنهار لها سلبية إحداهما أنه يمكن للقناة المتآكلة إنشاء مستوى مياه منخفض في المناطق المتضررة فتؤثر على المحاصيل مثل البرسيم والذرة (American Society:1975).



قد تكون الخزانات مفيدة للبشر ولكنها ضارة في نفس الوقت وذلك لأن الخزانات يُمكن أن تصبح مرتعاً لناقلات الأمراض وخصوصاً في المناطق المدارية حيث أن (البعوض) والذي هو من نواقل الملاريا (والقواقع) والتي هي ناقلات لمرض البلهارسيا يمكن أن تستفيد من هذه المياه التي تتدفق ببطء)

فبناء السدود وخزانات المياه يتطلب إعادة توطين المجموعات البشرية الكبيرة المحتملة خاصة إذا تم بنائها على مقربة من المناطق السكنية؛ وقد كان الرقم القياسي لأكبر عدد من السكان نُقلوا ينتمي إلى سد الصين العظيم في الصين. وهذا السد غمر مساحات كبيرة من الأرض مما أجبر أكثر من مليون شخص على الانتقال من ذلك المكان والسكن في مكان آخر. فالسد يؤثر على المجتمع من خلال ثلاث أشياء هي: الكارثة الاقتصادية، الصدمات النفسية البشرية والكارثة الاجتماعية (William R. Jobin: 1999)

#### جغرافية جزيرة الحامداب:

تعتبر جزيرة الحامداب من أكبر الجزر مساحة في منطقة الشلال الرابع حالياً، كما يسكنها عدد كبير من السكان يمارسون أنشطة زراعية ورعوية وتعتبر أكبر رافد لمدينة كريمة ومروي من احتياجاتها اليومية من ألبان وخضر وفاكهة وغيرها. تعرضت الجزيرة لكثير من التغيرات الديموغرافية والبيئية وما تبعه من تغيرات اقتصادية واجتماعية وذلك نتيجة لإنشاء سد مروي في العام 2008م ، الذي يعتبر من أضخم المشروعات المائية التي نفذت في أفريقيا حيث تبلغ طاقته الانتاجية من الطاقة الكهرومائية 1250 ميغاواط ويمتد السد بعرض 16 كيلومتر وبطول 176 كيلومتر. تقع جزيرة الحامداب في محلية مروي بالولاية الشمالية وسط مجري نهر النيل أسفل النهر (down stream) لسد مروي وتبعد عن سد مروي حوالي واحد كيلو متر ويبلغ طول الجزيرة حوالي 9,5 كيلومتر ومتوسط عرضها 2,5 كيلومتر. تبعد عن مدينة كريمة حوالي 13 كيلو متر. يحيط بها نهر النيل من كل الجهات. تتميز بسطحها المتضرس وتتخلله بعد المناطق الصخرية المرتفعة حوالي 500 - 600 متر فوق

سطح البحر ، وتتكون من صخور القاعدة الاساسية المتألفة من الجرانيت وقليل من البازلت تنتشر على طول الجزيرة وتظهر في الاماكن التي كشفتها التعرية النهرية على ضفاف النهر على الجزيرة. وتتمثل كل الرسوبيات في التربة التي تتخلل الصخور المنتشرة في الجزيرة.

يبلغ عدد سكان جزيرة الحامداب حوالي 840 نسمة تقريباً يمثلون يتوزعون على طول الجزيرة في فرقان (قري صغيرة) كل فريق قبالة ملكيته الزراعية من السواقي وهي أم طرفاية ، أم حجر ، الباكير، فريق تحت، ساقية الخير ، أم عريق، الشقلة، أم طليح، ود جد ، ام عطرون، أم سعدة، حمراية، أم تبر.

**التركيبة السكانية لسكان جزيرة الحامداب:**

تعد التركيبة السكانية من الاهمية بمكان والتي يتم توزيعاً للخدمات و الاحتياجات بناءً عليها. وتشمل خصائص السكان التركيبة النوعية والعمرية إلخ :

التركيبة النوعية لسكان جزيرة الحامداب:

ويقصد بها النوع من ذكور إناث عن مجتمع الجزيرة وهو كالآتي:

جدول (1) التركيبة السكانية لمواطني الجزيرة:

| النوع   | العدد | النسبة المئوية |
|---------|-------|----------------|
| ذكور    | 421   | 50,1%          |
| إناث    | 419   | 49,9%          |
| المجموع | 840   | 100%           |

المصدر: الدراسة الميدانية 2020م

يبين الجدول أن النوع من ذكور وإناث متقاربان لحد كبير حيث أشارت النسبة إلى ان الذكور يمثلون 50,1% من جملة سكان الجزيرة وهذه المناصفة تشير إلى الواقعية التي تتناسب مع الفارق بين الرجال والنساء في آخر تعداد رسمي للسودان 2008م. وخلال المسح الميداني تلاحظ أن غالبية السكان من الفئات الشابة والمنتجة كما يبين الجدول (2).

التركيبة العمرية لسكان جزيرة الحامداب:

يبين الجدول (2) التركيبة العمرية للسكان من حيث الفئات العمرية من عمر يوم إلى ستة سنوات وهي الفئة ما قبل التعليم المدرسي ثم تتوالى الفئات حسب التصنيف الذي يعتمد على العلمية في النواحي الاقتصادية والاجتماعية.

جدول(2) التركيبة العمرية لسكان جزيرة الحامداب

| الفئات العمرية | العدد | النسبة المئوية |
|----------------|-------|----------------|
| 1_____6        | 108   | 12,9%          |
| 7_____16       | 153   | 18,2%          |
| 17_____40      | 402   | 47,8%          |
| 41_____60      | 114   | 13,6%          |
| 61_____80      | 36    | 4,3%           |
| أكثر من 80     | 27    | 3,2%           |
| المجموع        | 840   | 100%           |

المصدر: الدراسة الميدانية 2020م

يتضح أن غالبية سكان جزيرة الحامداب أعمارهم أقل من 40 عاماً بينما تقل نسبة كبار السن الذين تزيد أعمارهم عن 80 عاماً و حوالي 18% من السكان تتراوح أعمارهم بين 41 إلى 60 ، وهذا مؤشر جيد في أن سكان الجزيرة قادرون على العمل بروح الشباب إذا ما توفرت لهم أسس قيام المشروعات تنموية. خاصة ان المسح أشار إلى ان 47,8% من جملة سكان الجزيرة هم من فئة الشباب.

جدول (3) المستوى التعليمي لأرباب الاسر:

| المستوى     | العدد | النسبة المئوية |
|-------------|-------|----------------|
| أمي         | 54    | 36,5%          |
| خلوة        | 24    | 16,2%          |
| أبتدائي     | 18    | 12,2%          |
| متوسط ثانوي | 10    | 6,8%           |
| جامعي       | 16    | 10,7%          |
| فوق الجامعي | 26    | 17,6%          |
| المجموع     | 148   | 100%           |

المصدر: الدراسة الميدانية 2020م

يشير الجدول (3) إلى مستوى تعليم رب الاسرة والذي تباينت عنده النسبة بين 52,7% للامية والخلوي وحوالي 47,3% من التعليم الاساس إلى ما فوق الجامعي. ويلاحظ أن الجزيرة تعاني من مشكلة التعليم في السابق والى الان توجد مدرسة واحدة مختلطة وبها نظام قبول عام بعد عام.

#### وسائل التنقل داخل الجزيرة:

تستخدم الدواب للانتقال بين أطراف الجزيرة كما يعتمد عليها المواطنون في نقل المنتجات الزراعية والاعمال الحقلية، أثبتت الدراسة أن 30% من المواطنين يمتلكون الدواب من حمير وأحصنة كما يلاحظ قلة السيارات لوعورة الطرق داخل الجزيرة بنسبة 10% فقط والتي تستقبل غالباً إلى خارج الجزيرة وعبر العبارة النهرية إلى كريمة ومروي كما توجد قوارب صغيرة يدوية وآلية.

#### الانشطة الاقتصادية:

معظم السكان يعملون في الزراعة خاصة زراعة المحاصيل كالبالح والمواالح والخضروات ويتم تسويقها في الاسواق المحلية (كريمة ومروي) ، ويعد محصول البالح رغم ضيق الحيازات المصدر الرئيس والمحصول الرئيس لسكان الجزيرة تليه المواالح كالمانجو والليمون والبرتقال الذي اتجه المواطنون لزراعته حديثاً ، كذلك المحاصيل

الشتوية كالقمح والفل والبطايس والتوم والبهارات (الشمار). تقل نسبة تربية الحيوان بغرض الاستثمار بنسبة 10٪. والزراعة تكفي السكان من حاجياتهم اليومية من المنتجات وتسد الحاجة من السلع الأخرى بعد بيع محصولهم في الأسواق المحلية. ويمارس كثير من سكان الجزيرة مهنة التجارة بين أسواق كريمة ومروي وامدرمان، علاوة على الموظفين العاملين بالتعليم داخل الجزيرة وخارجها وكذلك عاملين بوظائف أخرى بالجامعات والمؤسسات الحكومية الأخرى.

### ملكية الأراضي الزراعية:

تبين من خلال المسح الميداني للأراضي أن المساحات الزراعية متفاوتة على طول الجزيرة وأوضح المسح أن 80٪ من بين السكان يمتلكون أراضي زراعية تتراوح مساحاتها كالاتي:

جدول (4) عدد الأفدنة المزروعة حسب عينة الدراسة:

| عدد الأفدنة             | التكرار | النسبة المئوية |
|-------------------------|---------|----------------|
| من واحد إلى ثلاثة أفدنة | 114     | 77٪            |
| أربعة إلى ستة           | 19      | 12,8٪          |
| لا يمتلكون              | 15      | 10,2٪          |
| الجملة                  | 148     | 100٪           |

المصدر: الدراسة الميدانية 2020م

يتضح من الجدول (4) أن 77٪ من عينة الدراسة يمتلكون مساحات زراعية لا تزيد عن ثلاثة أفدنة حيث تتفاوت بين فدان إلى فدانين إلى ثلاثة ويعود ذلك إلى أن أراضي الجزيرة موزعة إلى حيازات زراعية محدودة لكنها تقي باحتياجاتهم الضرورية بينما 12,8٪ منهم يمتلكون مساحات تزيد عن أربعة أفدنة وقل من سبعة كما بينت الدراسة أنه لا توجد مساحات تزيد عن السبعة أفدنة حسب عينة الدراسة. بينما الذين

لا يمتلكون أراضي زراعية أو يعملون في أراضي الغير عن طريق التزعة أو المشتالة أو الاستئجار ويمثلون 10,2% فقط.

تزرع هذه المساحات بمحاصيل متنوعة منها النخيل، البصل، الاعلاف، خضار وفاكهة علاوة على تربية الحيوانات. يبلغ متوسط إنتاج الافراد حسب عينة المقابلات إلى 60 جوال من التمور قبل انشاء السد بينما بلغ متوسط الانتاج بعد إنشاء السد بحوالي 40 جوال. ويعزي السكان النقصان إلى انشاء سد مروي. وان هناك تفاوت في معدلات الانتاج وذلك للتوسع داخل الجزيرة لبعض الحيازات بغرض تعويض ما يفقد من أراضي الجروف المنهارة نتيجة الهدام و بالتالي نجد زيادة في الانتاج عند قليل من المواطنين.

#### الاثار البيئية لسد مروي على جزيرة الحامداب:

على الرغم من الفوائد الكبيرة لانشاء السد من توفير طاقة كهربائية، إلا ان سكان جزيرة الحامداب تعرضوا للكثير من الاثار البيئية السالبة للسد التي ظهرت من خلال الفترة التي تلت انشاء السد. وتأثر بذلك الانسان والحيوان والزراعة بصورة متفاوتة، حيث انحصر التأثير على الزراعة من خلال تقليص بعض المساحات المزروعة نتيجة لفقدان الاراضي وزيادة الرطوبة على انتاج بعض المحاصيل وبالتالي انخفاض الانتاج.

#### تدهور الانتاج:

جدول (5) سبب نقصان الانتاج:

| النسبة المئوية | التكرار | سبب نقصان الانتاج |
|----------------|---------|-------------------|
| 6,8%           | 10      | الرطوبة           |
| 8,1%           | 12      | الهدام            |
| 85,1%          | 126     | الرطوبة والهدام   |
| 100%           | 148     | الجملة            |

المصدر: الدراسة الميدانية 2020م

يعتبر هذا الجدول هو المحدد الاساسي لتأثير إنشاء سد مروي على الاراضي الزراعية ، حيث اتضح من خلال المسح الميداني هناك فقدان للعديد من المساحات المزروعة على جانبي الجزيرة بالاضافة إلى الضفاف المواجهة للبر الغربي والشرقي. وقد فقد عدد من المزارعين مزروعات كانت ضمن حيازاتهم المنتجة قبل انشاء السد حتى السنوات الاخيرة التي سبقت هذا التقرير. ويوضح الجدول أن نقصان الانتاج ناتج عن الرطوبة العالية والهدام معاً بنسبة 85,1% من عينة الدراسة بينما 8,1% يرجعون النقصان إلى الهدام فقط وآخرون بنسبة 6,8% يعتبرون أن سبب النقصان يرجع للرطوبة العالية التي ظهرت بعد إنشاء السد. فظاهرة الهدام هي العملية التي يقوم من خلالها النهر بتوسيع مجراه أو زيادة وضوح تعرجاته بسبب ترايد لنشاط النحت والهدم في جوانبها المقعرة وتتحول هذه التعرجات بالتدرج إلى منحنيات تفصل بينها ألسنة رسوبية منحدرية وفي مقابل كل لسان منها تتكون حافة قائمة ، نتيجة للتآكل المستمر في جوانبها السفلى بواسطة المياه ، ونتيجة لاستمرار نشاط النحت والهدم الجانبي يزداد إتساع المنحنيات التي تتزحزح بالتدرج تجاه المصب لتآكل أجزائها المواجهة للتيار ، ويترتب عليه تراجع الحافات النهرية بعيداً عن المجرى . وما يميز ظاهرة الهدام هي أن وادي النهر يصبح أكثر إتساعاً لأن النحت الجانبي تزداد قوته وتزداد تعرجاته.

جدول(6) تأثير الهدام:

| تأثير الهدام  | التكرار | النسبة المئوية |
|---------------|---------|----------------|
| يفقدك أرضك    | 125     | 84,5%          |
| لا يفقدك أرضك | 23      | 15,5%          |
| الجملة        | 148     | 100%           |

المصدر: الدراسة الميدانية 2020م

يبين جدول(6) ان 84,5% من عينة الدراسة قد تأثرت بظاهرة الهدام وأنهم سيفقدون أراضيهم الزراعية إذا أستمروا بهذه الوتيرة. حيث يقدر الفاقد السنوي بأكثر من ثلاثة امتار في بعض المناطق من جوانب الجزيرة وقدرها بعضهم بأكثر من ذلك.

وأبان أحد المبحوثين انه فقد عدد 12 شجرة مثمرة من المانجو خلال العقد الاخير. بينما ما نسبته 15,5% يرون أنهم لا يفقدون أراضيهم الزراعية حتى لو أستمر الهدام على الجزيرة وغالب هذه الاراضي البعيدة عن الشواطئ. ولحل هذه المشكلة اتجه المزارعون إلى استثمار الاراضي البعيدة والتي تقع خلف التلال الصخرية لكنها مكلفة جداً في عملية رفع المياه.

### تأثير المنازل :

جدول(7) تأثير المنازل بإنشاء سد مروي:

| النسبة المئوية | التكرار | تأثير المنازل |
|----------------|---------|---------------|
| 43,9%          | 65      | تأثرت         |
| 56,1%          | 83      | لم تتأثر      |
| 100%           | 148     | الجملة        |

المصدر: الدراسة الميدانية 2020م

أبان 56,1% من عينة الدراسة أن المنازل والمباني لم تتأثر بإنشاء سد مروي بينما 43,9% يؤكدون ان الرطوبة الناتجة عن إنشاء سد مروي قد اثرت على المباني والمنازل بصورة واضحة.

حيث أكد بعضهم ان كل المنازل ذات السقوق المعدنية تأثرت بالرطوبة مما أثر سلباً على حالة الساكنين.

يعتقد كل المبحوثين أن إنشاء السد زاد كمية الرطوبة بنسبة كبيرة جداً ، وقد أشارت نتيجة الاستبيان أن 100% من عينة الدراسة أكدت ان السد زاد من الرطوبة. انتشار الامراض::

قد تكون الخزانات مفيدة للبشر ولكنها ضارة في نفس الوقت وذلك لأن الخزانات يُمكن أن تصبح مرتعاً لناقلات الأمراض وخصوصاً في المناطق المدارية حيث أن ( البعوض) والذي هو من نواقل الملاريا (والقواقع) والتي هي ناقلات لمرض البلهارسيا يمكن أن تستفيد من هذه المياه . لذا نجد أن سكان الجزيرة اصبحوا يعانون من بعض



الامراض التي ظهرت رغم المحاولات لمكافحة ذلك. ويبين الجدول (8) اراء الأسر حول ظهور بعض الامراض التي لم تكن منتشرة  
جدول(8) ظهور أمراض:

| ظهور امراض | التكرار | النسبة المئوية |
|------------|---------|----------------|
| يوجد       | 122     | 82,4%          |
| لا يوجد    | 26      | 17,6%          |
| الجملة     | 148     | 100%           |

المصدر: الدراسة الميدانية 2020م

يتضح من الجدول (8) إن 82,4% من عينة الدراسة أكدت أن هناك ظهور لأمراض لم تكن موجودة كالرطوبة وأمراض الجهاز التنفسي بصورة واضحة، بينما 17,6% بينوا أنه لا توجد أي أمراض ظهرت نتيجة لإنشاء السد. ويؤكد كل المبحوثين أن البعوض قد انتشر بصورة كبيرة رغم المعالجات التي قامت بها إدارة السدود في الحد من أنواع البعوض الناقل للملاريا وأكد بعضهم أن هذه المعالجات لم تفلح في ذلك بل زادت من كمية البعوض في الجزيرة.

جدول(9) التعويضات للمتضررين من انشاء سد مروي من سكان جزيرة الحامداب:

| البيان         | التكرار | النسبة المئوية |
|----------------|---------|----------------|
| يجب تعويضك     | 128     | 86,5%          |
| لا احتاج تعويض | 20      | 13,5%          |
| الجملة         | 148     | 100%           |

المصدر: الدراسة الميدانية 2020م

يتضح من الجدول(9) ان 86,5% من عينة الدراسة ترى أنه من الواجب تعويض كل سكان الجزيرة من قبل الدولة تعويضاً مالياً نتيجة لفقدانهم لأراضي زراعية وكذلك معدلات الانتاج ومنحهم أراضي زراعية في مناطق خارج الجزيرة كصرفاتهم

من المناطق الاخرى التي تمت معالجة حقوقها. بينما 13,5% فقط ترى انها لم تتأثر بصورة مباشرة بانشاء سد مروي ولا ترى انها تستحق التعويض.

من خلال المسح الميداني اتضح لنا ان الجزيرة تفقد من الاراضي الزراعية مساحات أكثر مما هو متوقع حيث أضح لنا ان ظاهرة النحت تنشط بصفة محددة أثناء الفيضان نتيجة فندفاع المياه وضغطها على الجوانب مع هدم مستمر للجروف المتاخمة.

### النتائج:

توصلت الدراسة إلى:

- أن سكان الجزيرة دون سن الـ 16 عاماً ونسبة الكهول الذين تزيد أعمارهم على 60 عاماً تبلغ نسبتهم 48% وهم الفئة المعتمدة إقتصادياً. بينما نسبة الفئة العائلة المنتجة تبلغ 52% ما يعني أن مجتمع الجزيرة متكافئ.
- يعتمد سكان الجزيرة على النشاط الزراعي رغم ضيق الحيازات وصعوبة التنقل داخل الجزيرة.
- أن هناك فقدان كميات كبيرة من أراضي جزيرة الحامداب خاصة تلك التي تقع على الضفة اليمنى لنهر النيل.
- تتأثر إقتصاديات سكان الجزيرة جراء إنهيار وانزلاق أراضي الجروف بمزروعاتها من نخيل ومانجو وبرتقال وليمون وأراضي كانت مخصصة لزراعة الفول والبرسيم والخضروات.
- ازدادت المشاكل البيئية الناتجة عن زيادة نسبة الرطوبة وما يترتب عليها من مشاكل أخرى.
- تأثر المساكن بالرطوبة وظهور بعض الامراض التي لم تكن موجودة بصورة واضحة من قبل قيام السد.

**التوصيات : أوصت الدراسة بـ:**

- ضرورة عمل معالجات فنية لتقليل حدة النحت بعمل ترسانات او مسنات .
- تعويض سكان الجزيرة تعويضاً مالياً مجزياً وتخصيص أراضي زراعية بديلة لما فقدوه وسيفقده مستقبلاً.
- ضرورة إكمال المرافق الصحية وتوفير الكوادر الصحية من أطباء وممرضين وتقنيين وقابلات للحاجة الضرورية لذلك.
- يجب إنشاء جسر يربط الجزيرة بالبر على الضفة اليمنى لنهر النيل لتمكين المواطنين من الدخول والخروج من الجزيرة للعمل ولتوزيع منتجاتهم بسهولة ويسر، حيث يعاني المواطنون من عملية نقل منتجاتهم بخاصة سريعة التلف كالالبان. كما يحتاج للجسر أيضاً لنقل طلاب المدارس الثانوية والجامعات.

### قائمة المراجع:

1. أبو سعدة، هشام جلال(2007). موضوعات حول مهنة عمارة البيئة، الكتاب الثاني، "التقييم – التعليم – التعميم"، المكتبة الاكاديمية.
2. محمد صبري محسوب (1983). الظاهرات الجيومورفولوجية الرئيسة: دراسة تحليلية بالاشكال والرسوم التوضيحية. دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- الاسكندرية ص57.
3. يوسف فضل حسن(2005). سد مروي الانجاز والتاريخ، المركز القومي للانتاج الاعلامي، الخرطوم، ص22.
1. Morris, Gregory & Fan, Jiahua(1998); Reservoir Sedimentation Handbook; McGraw-Hill Publishers; ( البيئي الاثر/ <https://ar.wikipedia.org/wiki/> )
2. William R. Jobin, 1999. Dams and Disease: Ecological Design and Health Impacts of Large Dams, Canals, and Irrigation Systems, Taylor & Francis, ISBN 0- 419-22360-6 <https://ar.wikipedia.org/wiki/26/2020>.
3. American Society of Civil Engineers Committee(1975); Sedimentation Engineering American Society of Civil Engineers Headquarters;.

## أصالة الشعر الجاهلي بين شبهات المغرضين واعتدال المنصفين

(دراسة نقدية)

د. عبد الحكيم أحمد سر الختم جيني

جامعة الملك فيصل

### ملخص البحث:

فإن قضية الشعر الجاهلي من القضايا التي دار حولها جدل كبير قديماً وحديثاً وما زال حتى عصرنا الحاضر، وما ذلك إلا لخطورة هذه القضية، واتصالها بعقيدة المسلمين، إذ القرآن الكريم هو دستور هذه الأمة الإسلامية، فإذا طعن وشك في الشعر الجاهلي، فقد طعن وشك في القرآن الكريم، وهذا أمر في غاية الخطورة، لا سيما أن هؤلاء المغرضين قد عرفوا مكانة الشعر الجاهلي عند المسلمين، وعلموا أن علماء الإسلام قد اعترفوا بحاجتهم إلى الشعر؛ للاستعانة به لمعرفة الألفاظ والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

من هنا أدرك المستشرقون هذه الحقيقة، فعملوا على رفض الشعر الجاهلي، حتى يغلقوا باباً من أهم أبواب فهم كتاب الله المجيد. ولما كانت هذه القضية (قضية الشعر الجاهلي) بهذه الخطورة، جاء اختيار هذا الموضوع تحت عنوان حاسم: (أصالة الشعر الجاهلي بين شبهات المغرضين واعتدال المنصفين، دراسة نقدية) إذ يرى الباحث أنه من الأجدر أن تتصدر كلمة (أصالة) عنوان بحث كهذا، وليس كلمة (انتحال) كما يحلو لبعضهم.

جاء هذا البحث خدمة لقضايا الدين، بإثبات أصالة الشعر الجاهلي، وتجلية الشك الذي دار حوله، وإيراد الأسباب الأساسية التي دعت المستشرقين وأذئابهم لرفضه، ثم الوقوف على الآراء المعتدلة المنصفة، والآراء المغرضة المجحفة التي تناولت هذه القضية. فمن خلال نظرة المغرضين أمثال مرجليوث وطه حسين للشعر الجاهلي – وهما من أكثر الذين خاضوا في هذه القضية - يتبين جلياً أن غرضهم من الشك في الشعر الجاهلي، الطعن في القرآن الكريم والإسلام عامة، وحيه، وعقائده، وإعجازه. وأنى

لهم ذلك، وقد تصدى للرد عليهم وعلى أمثالهم كثير من الأدباء المنصفين، فحذروا أدلتهم، وبيروا بضاعتهم. وقد جاء هذا البحث دراسة نقدية موضوعية واقعية، اتبع فيها الباحث المنهج الوصفي والتحليلي للوصول إلى نتائج تؤكد أصالة الشعر الجاهلي، أهمها: أن الشعر الجاهلي أصيل باعتماده على روايات متصلة صحيحة موثوق بها، وأن الذين درسوا الشعر الجاهلي اطمأنوا إلى كثير منه، فلم يشكوا فيه ولم يرفضوه، وهذا ما يدل على أصالته. وأن هناك رواة ثقة، هم المحققون الذين كانوا يرفضون الشعر المنحول على أسس علمية منهجية لا لمجرد الظن؛ لذلك ينبغي أن لا يبالغ المغرضون من أمثال مرجليوث وطه حسين في الشك في الشعر الجاهلي مبالغة تنتهي إلى رفضه. ويوصي الباحث في خاتمة البحث بعدم الانقياد لما يثيره المستشرقون المغرضون وأتباعهم، ويحذر من خطورة تغفل مثل هذه الأفكار في مؤسساتنا وجامعاتنا ومناهجنا.

#### مقدمة:

الوضع والنحل والانتحال، ظواهر أدبية عامة، لا تقتصر على أمة دون غيرها من الأمم، ولا يختص بها جيل دون غيره من الأجيال، فقد عرفها العرب كما عرفتها أمم أخرى لها نتاج أدبي، وعرفها العصر الجاهلي كما عرفها العصر الأموي والعصر العباسي، بل عرفها العصر الحاضر الذي نعيش فيه على الرغم من وسائل الحضارة الحديثة المنتشرة فيه. ولم يكن النحل مقصوراً على الشعر وحده، بل شمل كل ما يمت إلى الأدب بصلة (ناصر الاسد، 1956، ص321). وهذا البحث سيُخصص لقضية تأصيل الشعر الجاهلي بنفي صفتي الوضع والانتحال عنه. وتلك قضية حاول مفتعلوها إثارتها للشك في الشعر الجاهلي، الذي اعتمد أكثره على الروايات التي تناقلها الأجيال جيل عن جيل حتى عصر التدوين، ولم يكن قائلو الشعر وقتئذ قد دونوه إلا قليلاً منه، وقد أشار إلى ذلك القدماء مراراً وتكراراً، محاولين نفي الزيف عن الشعر الجاهلي، متخذين إلى ذلك مقاييس كثيرة، حتى بلغ حرصهم أن أهمل ثقاتهم كل ما روي عن المتهمين أمثال حماد وخلف. وقد كان المفضل الضبي والأصمعي من أوائل الذين ترصدوا أصالة الشعر الجاهلي، ثم تتابع الرواة الثقة يحققون ويمحصون، منهم ابن سلام في كتابه "طبقات فحول الشعراء". ورغم أن

ذلك، فقد بدء الشك في أصالة الشعر الجاهلي يدب شيئاً فشيئاً، فشك في بعضه تارة، وشك آخرون في كثير منه، ثم امتد إليه الشك ليشمله كله، كما جاء عند مرجليوث وطه حسين وغيرهم الذين انتهى بهم الشك إلى رفضه، وما ذلك إلا لهدف خبيث يرمون إليه، هو الطعن في القرآن الكريم والإسلام عامة، وحيه وعقائده، وإعجازه، لا سيما أنهم قد عرفوا مكانة الشعر الجاهلي، وأدركوا أن علماءهم المسلمين قد اعترفوا بحاجتهم إلى الشعر العربي؛ للاستعانة به لفتح مغاليق الألفاظ والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة. وقد آثر الباحث أن يجعل عنوان هذا البحث: (أصالة الشعر الجاهلي بين شبهات المغرضين واعتدال المنصفين) يحاول بمشيئة الله تعالى أن يعرض الشبهات الداعية للشك في هذه الأصالة، ثم يرد على هذه الشبهات ويستخلص النتائج التي يطمئن إليها قلبه. وتأتي أسباب اختيار الموضوع لخطورته وتأثيره على العقيدة والدين، فهؤلاء المستشرقين وأذئابهم حين أثاروا هذه القضية، كانوا يرمون إلى مرمى خبيث، لا سيما أنهم قد عرفوا مكانة الشعر الجاهلي عند المسلمين، وأدركوا أن علماءهم المسلمين منذ الصدر الأول للإسلام قد اعترفوا بحاجتهم إلى الشعر العربي؛ للاستعانة به لفتح مغاليق الألفاظ والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة.

من هنا أدرك المستشرقون هذه الحقيقة، فعملوا على رفض الشعر الجاهلي، حتى يغلقوا باباً من أهم أبواب فهم كتاب الله المجيد.

#### ومن أهداف هذا البحث:

1. الوقوف على الآراء المعتدلة المنصفة التي تناولت الشعر الجاهلي بالنقد الموضوعي الواقعي فانتهت إلى تأكيد أصالة، والآراء المغرضة المجحفة التي حاولت النيل منه.
2. إيراد الأسباب الأساسية التي دعت المستشرقين وأذئابهم لرفض الشعر الجاهلي، ودحض شبهاتهم وتفنيدها.
3. خدمة قضايا التأصيل المعرفي.

يقوم هذا البحث على الفرضيات التالية:

1. إن قضية الشعر الجاهلي "لفتت أنظار الباحثين المحدثين من العرب والمستشرقين فتجاذبوا ما بين معتدل منصف، ورافض مغرض له هدف خبيث.
2. هناك أسباب دعت للشك في الشعر الجاهلي، لم تكن غائبة عن القدماء الذين تناولوا هذه القضية في اعتدال وإنصاف لم يصل مرحلة الرفض.
3. رواة الشعر الجاهلي منهم ثقافة لم يحم حولهم شك.
4. من المغالاة أن يرفض الشعر الجاهلي كله، أو يزيّف أكثره.
5. بعض الشعر مدون منذ الجاهلية وصدر الإسلام.
6. لم تكن الكتابة مجهولة للعرب جهالة مطلقة كما يُتصور.
7. مهما تكن براعة الوضّاعين فهم قاصرون على أن يفتعلوا مئات القصائد مطابقة للبيئة الجاهلية.
8. لم يكن غريباً أن يصل إلينا الشعر الجاهلي بلهجة قريش.
9. لا يغيب عن الدارسين أن بعضاً من الشعر الجاهلي قد ضاع.
10. الشعر الجاهلي الذي وصل إلينا فيه تصوير اللهجات المختلفة والحياة الجاهلية والعلاقات الأسرية والاجتماعية، والصلات القبلية في الحرب والسلم. وقد تردد فيه ذكر البحر والموج والسباحة والسفن والملاحة والملاحين واللؤلؤ والغواصين.
11. لم يجهل العرب الموسيقى، فقد تغنوا بالكلام المسجوع الذي يحتوي على موسيقى الوقفات.

#### ويظهر مشكل م البحث في الأسئلة التالية:

1. الشعر الجاهلي أصيل أم منتحل موضوع ؟
2. ما هي الأسباب التي دعت للشك في الشعر الجاهلي؟
3. ما الذي دعا الدكتور طه حسين للشك في الشعر الجاهلي ورفضه؟ وما هي أسباب التقارب والاتفاق بينه وبين ما أثاره مرجليوث وغيره من المستشرقين المغرضين؟ وما خطورة هذه القضية؟ وما الهدف منها؟
4. هل دون الشعر الجاهلي؟ ومتى كان هذا التدوين ؟



5. هل رواة الشعر الجاهلي جميعهم وضاعون مشكوك في روايتهم ؟
  6. هل من المعقول أن يستطيع هؤلاء الضاعين مهما تكن براعتهم أن يفتعلوا مئات القصائد مطابقة للبيئة الجاهلية ؟
  7. هل كان العرب يعرفون الكتابة؟ أم كانت الكتابة مجهولة لديهم جهالة مطلقة؟
  8. هل غاب عن دارسي الأدب أن كثيراً من الشعر الجاهلي قد ضاع؟ وأن كثيراً مما يتصل بالوثنية قد تُتوسى وعفا عليه الإسلام؟ وهل كان الشعراء في الجاهلية يهتمون بالدين؟
  9. هل تخلف الشعر الجاهلي عن تصوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية؟ وهل وصف الشعر الجاهلي العرب أنهم كلهم أجواد شجعان كما زعم الدكتور طه حسين؟
- أما منهج البحث فسيَتبع الباحث بإذن الله تعالى المنهج الوصفي والتحليلي. وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يجيء تحت أربعة عناوين، تسبقها مقدمة، وتذيلها خاتمة تشتمل على نتائج وتوصيات ومصادر ومراجع.
- يتناول الباحث في المقدمة: ظاهرة الانتحال كظاهرة أدبية عامة، ثم يتعرض لقضية الانتحال عند العرب قدماء ومحدثين، فيذكر منهم على سبيل المثال ابن سلام، والمفضل الضبي، وابن هشام، وأبا الفرج الأصفهاني، وأديب العربية مصطفى صادق الرافعي.
- ثم يعلج الباحث قضية الانتحال عند المستشرقين، فيذكر منهم (نولدكه، آلورد، بروكلمان، مرجليوث). ويتناول قضية الانتحال عند المحدثين العرب، فيخص بالذكر الدكتور طه حسين، ويورد أدلته وأسباب الشك عنده. ثم يعرض لقضية الانتحال، فيناقش الأدلة والأسباب الداعية للشك، ويرد عليها، وذلك تحت عنوان: أصالة الشعر الجاهلي من منظور نقدي.

### **قضية الشعر الجاهلي عند العرب قدماء ومحدثين**

قضية الشعر الجاهلي وقف عندها كثير من العرب القدماء والمحدثين، منهم ابن سلام الجمحي، الذي يُعدّ أوّل من أثار في إسهاب هذه القضية، في كتابه "طبقات

فحول الشعراء" (شوقي ضيف: د.ت: ص164). وقد تناول القضية كذلك دارسون آخرون، من أمثال المفضل الضبي، وابن هشام، وأبي الفرج الأصفهاني، وجهروا برفضهم لبعض من الشعر الجاهلي، وأوردوا أسباب ذلك، وإن لم يفصلوا الأسباب كما فصلها ابن سلام. ويمكن في هذا المبحث التعرض لأشهرهم.

أولاً: ابن سلام الجمحي:

يُرجع ابن سلام رفضه لبعض من الشعر الجاهلي إلى أسباب يمكن حصرها في النقاط التالية:

أولاً: إن بعض القبائل زادت في شعرها لتزيد في مفاخرها، وأن بعض أبناء الشعراء أضافوا إلى شعر آبائهم، يقول ابن سلام: "لما راجعت العرب رواية الشعر وذكر أيامها ومآثرها استقلّ بعض العشائر شعر شعرائهم، وما ذهب من ذكر وقائعهم، وكان قوم قلّت وقائعهم وأشعارهم وأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار، فقالوا على ألسن شعرائهم، ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار" (محمود محمد شاكر، ابن سلام الجمحي: د.ت، ص39).

ثانياً: إن بعض الرواة كانوا كذابين وضّاعين، أمثال حماد الراوية وخلف الأحمر. ثالثاً: إن بعض المدونين كانوا لا يستوثقون عن صحة ما يسمعون، مثل ابن إسحاق، مؤلف السيرة النبوية، الذي دون بعض الشعر المكذوب، فلما عيب في ذلك، اعتذر أنه لا علم له بالشعر، وإنما دون ما سمعه (أحمد الحوفي: 1967، ص4).

ويأتي ابن سلام بأمثلة على ذلك، منها: ما أضيف إلى حسان بن ثابت، وما زيد على قصيدة أبي طالب في مدح النبي "صلى الله عليه" (ابن سلام الجمحي: د.ت، ص204، 179). ويذكر كذلك أن الشعر قد يكون لشاعر وينحل لشاعر آخر، كنسبة البيت التالي إلى النابغة وهو ليس من شعر النابغة:

فألفيت الأمانة لم تخنها ❖❖❖ كذلك كان نوح لا يخون (ابن سلام الجمحي: د.ت، ص49).

ويقول ابن سلام: إن حماد الراوية كان أول من جمع أشعار العرب وساق أحاديثها، وكان غير موثوق به. ويذكر أنه كان ينحل شعر الرجل غيره، وينحل الرجل غير شعره، ويزيد في الأشعار من عنده ( ابن سلام الجمحي :د.ت، ص 4). ومن هذا المنطلق يرفض ابن سلام كثيراً مما دونه حماد الراوية. ويعيب على ابن إسحاق أنه دون في السيرة النبوية شعراً كثيراً لرجال لم يقولوا شعراً، ولقبائل بادت مثل عاد وثمود، ويرفض كثيراً مما دونه ابن إسحاق (( ابن سلام الجمحي :د.ت، ص 8).

ويذكر ابن سلام عدد القصائد صحيحة النسبة إلى بعض الشعراء، وينفي ما عداها، وذلك في مثل قوله: "ومما يدل على ضياع الشعر، قلة ما بأيدي الرواة المصححين من شعر طرفة، وعبيد بن الأبرص، فلم يصح لهما إلا عشر قصائد، فلما قل شعرهما حمل عليهما شعر كثير" ( ابن سلام الجمحي :د.ت، ص 23).

ويقول ابن سلام: إن عبيد بن الأبرص قديم الذكر، عظيم الشهرة، وشعره مضطرب ذاهب، لا أعرف له إلا قوله: "أقفر من أهله ملحوب ❖ فالقطبيات فالذنوب" ولا أدري ما بعد ذلك. ويضرب ابن سلام مثلاً آخر من شعر أبي سفيان بن الحارث، ويقول: "إن شعره قد ضاع، ولم يصل إلينا منه إلا القليل، ولسنا نعد ما يرويه ابن إسحاق له ولا لغيره شعراً، ولأن لا يكون لهم شعر، أحسن من أن يكون ذاك لهم" ( ابن سلام الجمحي :د.ت، ص 116، 206).

هكذا عرض ابن سلام رأيه في كتابه (طبقات فحول الشعراء) فهو لم يشك إلا في قليل من الشعر الجاهلي، خليق بالشك، وقد مضى بعد ذلك يدرس الصحيح من هذا الشعر، ويدرس قائله كما يقول الدكتور أحمد الحويّفي (أحمد الحويّفي: 1967، ص 5).

#### ثانياً: المفضل الضبي، وابن هشام، صاحب السيرة النبوية:

شك في بعض الشعر الجاهلي آخرون، وجهروا برفضهم، منهم المفضل الضبي، الذي وصف حماد الراوية بالوضع، إذ يقول: "لقد سلط على الشعر من حماد الراوية ما أفسده، فلا يصلح أبداً" ( أبو الفرج الأصفهاني :د.ت، ص 5 / 163).

ولما قيل له وكيف ذلك ؟ أخطئ في روايته أو يلحن ؟ قال : ليته كان ذلك ، فإن أهل العلم يردون من أخطأ إلى الصواب ، ولكنه رجل عالم بلغات العرب أشعارها ، ومذاهب الشعراء ومعانيهم ، فلا يزال يقول الشعر يشبه به مذهب رجل ويدخله في شعره ، ويحمل ذلك عنه في الآفاق ، فتختلط أشعار القدماء ، ولا يتميز الصحيح منها إلا عند عالم ناقد ، وأين ذلك ؟ " ( أبو الفرج الأصفهاني : د.ت ، ص 5 / 136 ) .

أما ابن هشام ، صاحب السيرة النبوية ، فقد تعجب من أن ابن اسحق دون في السيرة شعراً لا علم لأهل الشعر به ( ابن هشام : د.ت ، ص 1 / 3 ) . فمما أنكره ابن هشام ولم يثبته ، قصائد أربع ، لهند بنت عتبة ، في رثاء قتلى بدر من المشركين ( ابن هشام : د.ت ، ص 2 / 414 ) . ورغم أن ذلك فقد أثبت ابن هشام لابن اسحاق الكثير .  
**ثالثاً : أبو الفرج الأصفهاني :**

أشار أبو الفرج الأصفهاني إلى شعر مكذوب ، فرفض ما ذكره ابن الكلبي عن دريد بن الصمة من أخبار وأشعار ( أبو الفرج الأصفهاني : د.ت ، ص 9 / 19 ) . كما علق على إحدى قصائد امرئ القيس ، التي مدح بها السموأل بن عاديأ بقوله : " هي قصيدة طويلة ، وأظنها منحولة ؛ لأنها لا تشاكل كلامه ، والتوليد فيها بيّن ، وما دونها أحد من الثقة في ديوان امرئ القيس ، وأحسبها مما صنع دارم ؛ لأنه من ولد السموأل " ( أبو الفرج الأصفهاني : د.ت ، ص 8 / 70 ) . ولكن مهما يكن من أمر ، فإن أبا الفرج الأصفهاني كثيراً ما وثق الشعر الجاهلي بمعارضة بعض الروايات على بعض ، وبالرجوع إلى عدد من الكتب والدواوين ( أحمد الحوفي : 1967 ، ص 7 ) .

#### **خامساً : القضية عند الأديب مصطفى صادق الرافعي :**

عرض أديب العربية مصطفى صادق الرافعي هذه القضية في كتابه ( تاريخ آداب العرب ) الذي ألفه سنة 1911م ، لكنه تناول القضية في اعتدال وإنصاف ومشابهة كبيرة لما قاله ابن سلام ، فشك في بعض الشعر الجاهلي ، وأرجع أسباب الوضع إلى خمسة أسباب ، يتفق في أكثرها مع ما ذكره ابن سلام ( مصطفى صادق الرافعي ، إخراج محمد سعيد العريان 1 / 366 ، 379 ) ، يمكن تلخيصها في الآتي :

1. تكاثر القبائل بشعرها وشعرائها.
2. استشهاد النحاة بالشعر على آرائهم.
3. تدليل المعتزلة والمتكلمين على مذاهبهم.
4. تلفيق القصاص والوعاظ.
5. تكاثر الرواة بما يروون، ووضعهم شعراً نحلوه غيرهم، وزادوا على الشعر الصحيح الذي يروونه.

### القضية عند المستشرقين

(نولدكه ، آلورد ، بروكلمان ، مرجليوث)

بعثت هذه القضية (قضية الشعر الجاهلي) في العصر الحديث في اعتدال حيناً، وفي مغالاة حيناً آخر، وكان بعض المستشرقين هم الذين بعثوا هذه القضية، ولعل أسبقهم إلى ذلك "نولدكه" وذلك في سنة 1864م. وبعد ثمان سنوات تبعه (آلورد) ثم تبعهما (بروكلمان) وغيره (شوقي ضيف، د.ت، ص 166). وهؤلاء مع شكهم في الشعر الجاهلي لم يتوسعوا في تطبيق الشك عليه كله كما فعل (مرجليوث) الذي توسع في تفصيل القضية والتدليل على الشك فيها، فكتب مقالاً في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية سنة 1925م، بعنوان: "(أصول الشعر العربي) (The Origins of Arabic)" (مرجليوث، ترجمة إبراهيم عوض، 2006م، ص 5). وقد اعتمد (مرجليوث) في شكوكه هذه على عدد من الأدلة الواهية، منها أن اللهجة التي ورد بها الشعر الجاهلي لهجة قريش تماثل لغة القرآن، ولو أن الشعر الجاهلي صحيح النسبة إلى عصره لجاء بلهجات عدة تمثل القبائل التي ورد عنها، فهو إذن شعر نظم في الإسلام متأثراً بلهجة قريش التي سادت في الإسلام.

كما اعتمد "مرجليوث" كذلك على دليل آخر، هو أن الوسيلة التي تكفل بقاء الشعر هي الكتابة، وذهب إلى أن الكتابة لم تكن معروفة في الجاهلية، ومعنى هذا أن الشعر اعتمد على الرواية الشفوية، وهي ليست وسيلة إلى بقائه، خاصة أنه لم يكن هناك أناس مختصون برواية الشعر (مرجليوث، ترجمة إبراهيم عوض، 2006م،

ص31، 68، 63، 75، 84). ومن أدلته التي رفض من خلالها الشعر الجاهلي، أن الإسلام نقّص من شأن الشعر وأقدار الشعراء، ودعا إلى التخلي عن العصبية، وحض على نسيان الحزازات القديمة، فالشعر الجاهلي يدعو إلى ذلك ويغري به (مرجليوث، ترجمة إبراهيم عوض، 2006م، ص10، 25، 13). وفي رأي مرجليوث أن الشعر الجاهلي لا يمثل أديان العرب، بل يمثل التوحيد وتعاليم الإسلام، فكثيراً ما وردت به إشارات إلى قصص دينية مذكورة في القرآن، وألفاظ إسلامية لم تعرف في العصر الجاهلي، وهذا دليل على أنه وضع في العصر الإسلامي، على حد زعمه (مرجليوث، ترجمة إبراهيم عوض، 2006م، ص56، 58). وقد استدل (مرجليوث) كذلك بدليل آخر، هو أن العرب لم يعرفوا الموسيقى إلا في العصر الأموي، فمن العسير أن يتصور أنهم عرفوا الأوزان الشعرية هذه المعرفة الدقيقة وهم لا يعرفون الموسيقى، لأن نشأة الأوزان تقتضي أن تتدرج من الرقص إلى الموسيقى إلى الوزن الشعري (مرجليوث، ترجمة إبراهيم عوض، 2006م، ص105، 108). ومن خلال نظرة مرجليوث للشعر الجاهلي يتبين جلياً أن غرضه من الشك في الشعر الجاهلي هو الطعن في القرآن الكريم والإسلام عامة، وحيه، وعقائده، وإعجازه.

ولقد تصدى للرد عليه وعلى مثل هذه الأدلة والافتراءات الزائفة كثير من الأدباء، منهم الدكتور شوقي ضيف الذي يقول: "إن لغة القرآن الفصحى كانت سائدة في الجاهلية، وإن الشعراء منذ فاتحة هذا العصر كانوا ينظمون بها، وأنها كانت لهجة قريش، وسادت بأسباب دينية واقتصادية وسياسية، فكان الشعراء ينظمون بها متخلين عن لهجاتهم المحلية، على نحو ما يصنع شعراء العرب في عصرنا على اختلاف لهجات بلدانهم وأقاليمهم (شوقي ضيف، د.ت، ص167).

القضية عند العرب المحدثين

(الدكتور طه حسين)

دوّت هذه القضية دويّاً لم تعهده من قبل، إذ عرضها الدكتور طه حسين عرضاً مفصلاً في كتابه (في الشعر الجاهلي) ثم كتابه المعدل (في الأدب الجاهلي) الذي ألفه سنة 1927م. ولم يكتف الدكتور طه حسين بالشك في كثير من الشعر الجاهلي، بل شك في أكثره، بل إنه بالغ فنفاه كله إلا ما ندر (طه حسين: د.ت، 79)، (شوقي ضيف، د.ت، ص 170). وقد أقام شكه ورفضه على عدة أدلة وأسباب، ويمكن تلخيص آرائه في الآتي:

أولاً: أدلته على انتحال الشعر.

1. يرى الدكتور طه حسين أن هذا الشعر لا يصور من الحياة العربية الجاهلية شيئاً، فهو لا يمثل الحياة الدينية، على حين أن القرآن الكريم يمثلها في حملاته على الوثنية، وفي مجادلاته للنصارى واليهود والصابئة والمجوس (طه حسين: د.ت، 79).

2. يقول طه حسين: إن القرآن حين يتحدث عن الوثنية واليهود والنصارى وغيرهم ضمن أصحاب النحل والديانات، إنما يتحدث عن العرب، وعن نحل وديانات ألفها العرب، فيبطل منها ما يبطل، ويؤيد منها ما يؤيد، فيلقى في ذلك من المعارضة والتأييد بمقدار ما لهذه النحل والديانات من سلطان على نفوس الناس، فما أبعد الفرق بين نتيجة البحث عن الحياة الجاهلية في هذا الأدب الذي يضاف إلى الجاهليين ونتيجة البحث عنها في القرآن (أحمد الحوفي، 1967، ص 9، طه حسين: د.ت، ص 79).

3. في نظر الدكتور طه حسين أن الشعر الذي يضاف إلى الجاهليين يظهر حياة غامضة جافة، بريئة من الشعور الديني القوي والعاطفة الدينية المتسلطة على النفس، وإلاً فأين تجد شيئاً من هذا في شعر امرئ القيس أو طرفة أو عنتره (طه حسين: د.ت، ص 79).

4. يرى طه حسين أن الشعر الجاهلي لا يمثل الحياة العقلية، إنما يمثلها القرآن الكريم، فقد وصف القرآن الذين جادلوا النبي - صلى الله عليه وسلم -

بقوة الجدل والقدرة على الخصام، والشدة في المحاور، فكانوا يجادلون في الدين وما يتصل به، وفي البعث، وفي الخلق، وفي الاتصال بين الله والناس، وفي المعجزة، وما إلى ذلك (طه حسين : د.ت، ص81).

5. وفي نظره أيضاً أن الشعر الجاهلي لا يوجد فيه ما يشير إلى الحياة السياسية، وإلى صلات العرب بالأمم المجاورة، لا يوجد شيء من ذلك، وإنما يوجد ذلك في القرآن الكريم، إذ تحدث القرآن عن صلتهم بالروم والفرس (طه حسين : د.ت، ص81).

6. ومن أدلته إن الشعر الجاهلي لا يمثل حياة العرب الاقتصادية التي يمثلها القرآن الكريم في حديثه عن الأغنياء والفقراء، وعن البيع والربا، وفي ذم البخل والطمع؛ لأنها من آفات الحياة الاقتصادية الاجتماعية في العصر الجاهلي (طه حسين : د.ت، ص84).

7. أن الشعر الجاهلي لا يصور الحياة الخلقية، لأنه يصور العرب كلهم أجواداً شجعاناً، ليس فيهم جبان ولا بخيل (طه حسين : د.ت، ص85).

8. الشعر الجاهلي لا يخبر عن معرفة العرب بالبحر، مع أن الله منّ عليهم بتسخيره لهم، وبأن لهم فيه منافع كثيرة، فهم يستخرجون منه لحماً طرياً، ويستخرجون منه اللؤلؤ والمرجان (طه حسين : د.ت، ص85).

9. أن ورود الشعر الجاهلي بلهجة قريش يطعن في صحته؛ لأن الشعراء بعضهم من الجنوب لغتهم قحطانية، وبعضهم من الشمال من قبائل مختلفة اللهجات، فكان من الطبيعي ألاّ يجئ الشعر الجاهلي كله بلغة الشمال، وألاّ يصاغ كله بلهجة قريش، وإنما يصاغ بلهجة القبائل التي قالتها، ويمثلها كما مثلها القرآن الكريم في القراءات المختلفة.

وأخيراً ينتهي الدكتور طه حسين إلى نتيجة يلخصها في قوله: "إن هذه الأشعار التي تنسب إلى الجاهلية منتحلة بعد ظهور الإسلام، لأنها إسلامية تمثل حياة المسلمين وميولهم وأهواءهم أكثر مما تمثل حياة الجاهليين.



ويواصل الدكتور حديثه فيقول: "وأكد أشك في أن ما بقي من الأدب الجاهلي الصحيح قليل جداً لا يمثل شيئاً، ولا يدل على شيء، ولا ينبغي الاعتماد عليه في استخراج الصورة الأدبية الصحيحة للعصر الجاهلي".  
**ثانياً: أسباب الوضع عند هـ .**

يفصل الدكتور طه حسين بواغث الوضع فيردها إلى السياسة، أو العصبية القبلية، أو إلى الدين، أو القصص، أو الشعوبية، أو الرواة أنفسهم (طه حسين : د.ت، ص 72، 128، 147، 164، 178، 188).

يقصد الدكتور طه حسين بالسياسة ما كان بين المهاجرين والأنصار من عدا، وما كان بين القبائل العربية من ثارات قديمة، ويرى أن السياسة قد أحيت هذه العصبية في العصر الأموي، فكانت سبباً في وضع شعر كثير، لكنه لم يستشهد على شيء من هذا بشعر جاهلي أو منسوب إلى الجاهليين، وإنما استشهد بشعر إسلامي قيل في الإسلام (أحمد الحوي في 1967، ص 14). أما الدين فيقصد به الشعر الذي قيل قبل البعثة تبشيراً بالنبي - صلى الله عليه وسلم - أو قيل لتفسير ما في القرآن من أخبار الأمم السابقة، أو للتدليل على عربية كلمات في القرآن العظيم. والملاحظة على هذا الرأي، أن أكثر ما في كتب التفسير من شعر، كتفسير الطبري، والزمخشري إنما هو إسلامي لا جاهلي، وإن المفسرين يستشهدون به لبيان بعض الكلمات التي قد تبدو غريبة. ويلاحظ كذلك أن ابن سلام سبق إلى رفض أشعار دونها ابن إسحاق في السيرة، قيلت في التبشير بالبعثة، كما رفض ما نسب إلى الجن وإلى عاد وثمود. وقد أراد الدكتور طه حسين بالقصص، ما كان سبباً في وضع شعر كثير متصل بالعرب والعجم والنبوات والفتوح، اختلقه القصاص الذين كانوا يتحدثون للناس في مساجد الأمصار، جرياً وراء الخيال وتحلية القصص بالشعر في غير مراعاة للعلم والصدق. وقد تعرض ابن سلام لكثير من الشعر الذي أثير حول القصص، فنفي بعضه وأثبت البعض - لأنه صح عنده - فإن الدكتور طه حسين قد نفى ما أثبتته ابن سلام جملة وتفصيلاً.

أما الشعوبية: فيرى الدكتور طه حسين أنها كانت السبب؛ لأن يضع بعض العرب أدباً قبيحاً أمام كسرى إشادة بالعرب وعزتها ومنعتها، وإلى اختراع أدب آخر فيه انتقاص من أقدار الفرس، كما دعت الشعوبية بعض الفرس إلى اختراع أدب على لسان العرب أثنوا به على الفرس، وإلى اختلاق أدب فيه تحقير للعرب وازدراء بهم. والسبب الأخير من أسباب الوضع عند طه حسين هم الرواة، فقد اشتهر بعضهم بالكذب كحماد وخلف الأحمر، وكان بعضهم عرباً متعصبين لقومهم، وكان بعضهم من المتعصبين لجنسهم، فوضع كل من هؤلاء و أولئك ما يعزز قومه. ويرى طه حسين أن بعض الرواة كانوا من ذوي المجون ومجافاة الدين فلم يتورعوا عن الكذب، وكان بعضهم يتخذ الوضع وسيلة للتكسب، وهؤلاء هم الأعراب الذين كان يرحل إليهم في البادية رواة الأمصار ليسألوهم عن الغريب والأشعار.

ثم يعرض طه حسين إلى جماعة من الشعراء فيرفض شعرهم، فيقول: إن امرأ القيس يمني، ولكن شعره بلهجة قريش، ويرفض شعر علقمة الفحل (طه حسين، الادب الجاهلي، ص216). وقد سبقه إلى ذلك ابن سلام الجمحي، إذ لم يثبت لعلقمة إلا ثلاث قصائد (ابن سلام الجمحي، د.ت، ص116). ويرفض كذلك شعر عبيد بن الأبرص، الذي وصفه ابن سلام من قبل بأنه ذاهب مضطرب، ولم يثبت له إلا قصيدته التي مطلعها "أقفر من أهله ملحوب" ((ابن سلام الجمحي، د.ت، ص116) ويمضي الدكتور طه حسين على هذا النحو فيرفض شعر الجاهلية، لكنه يحاول أن يستببط مقياساً فنياً من شعر مضر خاصة، ويتخذ لهذا القياس شعر أوس بن حجر وتلاميذه، إذ تلقى زهير عن أوس، ثم تتلمذ على زهير ابنه كعب والحطيئة، ونسب إلى هذه المدرسة مميزات فنية واحدة تطبع شعرها فتقضي بصحته وتبعده عن الوضع (احمد الحوفي: 1967، ص13). ولكن هذا المقياس الذي وضعه الدكتور طه حسين يتناقض مع رفضه الشعر الجاهلي، ويناقض قوله في شعر مضر إنه لم يبق فيه إلا القليل جداً لا يكاد يمثل شيئاً، وهذا القليل الذي بقي قد اضطرب وكثر فيه الخلط والتكلف والنحل، حتى أصبح من العسير جداً إن لم يكن من المستحيل تخليصه

وتصفيته (طه حسين، ص 275).

يقول الدكتور شوقي ضيف معقباً على ما قاله الدكتور طه حسين: "والحق أنّ الشعر الجاهلي فيه موضوع كثير، غير أنّ ذلك لم يكن غائباً عن القدماء، فقد عرضه على نقد شديد، تناولوا به رواته من جهة، وصيغه وألفاظه من جهة ثانية، أو بعبارة أخرى عرضه على نقد داخلي وخارجي دقيق. ومعنى ذلك أنهم أحاطوه بسياج محكم من التحري والتثبت، فكان ينبغي أن لا يبالغ المحدثون من أمثال مرجليوث وطه حسين في الشك فيه مبالغة تنتهي إلى رفضه، إنّما نشك حقاً فيما يشك فيه القدماء ونرفضه، أما ما وثقوه ورواه أثباتهم من مثل أبي عمرو بن العلاء، والمفضل الضبي، والأصمعي، وأبي زيد، فحريّ أن نقبله، ما داموا قد أجمعوا على صحته. ومع ذلك ينبغي أن نخضعه للامتحان، وأن نرفض بعض ما روه على أسس علميّة منهجية، لا لمجرد الظن، كأن يُروى لشاعر شعر لا يتصل بظروفه التاريخية، أو تجري فيه أسماء مواضع بعيدة عن موطن قبيلته، أو يضاف إليه شعر إسلامي النزعة، ونحو ذلك مما يجعلنا نلمس الوضع لمس (شوقي ضيف، ص 175)" ويقول الدكتور رمضان عبد التواب: "ولو عقدنا مقارنة بين ما أثاره طه حسين وبعض المستشرقين أمثال مرجليوث ونولدكه، لوجدنا أن هناك تقارباً، بل اتفاقاً ملحوظاً، وهذا مما يؤكد أن كلام الدكتور طه حسين هو نفسه كلام هؤلاء المستشرقين، فقد تشبع به بفضل دراسته على أيديهم، وتتلّمذه على كتبهم وأبحاثهم، فضلاً عن ترجمته لكلامهم ونقله إلينا بلسانه العربيّ ((رمضان عبد التواب، 1420هـ، ص 111) ويشير الدكتور عبد التواب إلى أمر خطير فيقول: "وخطورة الأمر، أن هؤلاء المستشرقين وأذنبهم حين أثاروا هذه القضية كانوا يرمون إلى مرمى خبيث، حيث عرفوا مكانة الشعر الجاهلي، وأدركوا أنّ علماء المسلمين "منذ الصدر الأول للإسلام" قد شعروا بحاجتهم إلى الشعر العربي، للاستعانة به في مغاليق الألفاظ والأساليب الغريبة الموجودة في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، فأكبوا عليه، يروونه، ويحفظونه، ويدرسون أساليبه ومعانيه، وما يدور فيه من ذكر لأيام العرب ووقائعهم. ولولا هذا الباعث الديني لاندثر

الشعر الجاهلي ولم يصل إلينا منه شيء ((رمضان عبدالنواب، 1420هـ، ص111).  
ويقرر هذه الحقيقة أبو حاتم الرازي فيقول: "ولولا ما بالناس من حاجة إلى معرفة  
لغة العرب، والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن، وأحاديث رسول الله - صلى  
الله عليه وسلم - والصحابة والتابعين، والأئمة الماضين، لبطل الشعر وانقرض ذكر  
الشعراء، ولعُضَّ الدهر على آثارهم، ونسي الناس أيامهم  
(ابوحاتم الرازي، 1957، ص1/160)

يقول ابن عباس - رضي الله عنه - : "إذا سألتُموني عن غريب القرآن، فالتمسوه في  
الشعر، فإن الشعر ديوان العرب" ((جلا الدين السيوطي، 1368هـ، ص1/119). من هنا  
أدرك المستشرقون هذه الحقيقة، فعملوا على رفض الشعر الجاهلي، حتى يغلقوا باباً  
من أهم الأبواب لفهم كتاب الله المجيد.

#### أصالة الشعر الجاهلي من منظور نقدي:

بعد عرض أباطيل المشككين في الشعر الجاهلي، وما صاغوه من أدلة وافتراعات  
كاذبة، اتهموا بها الشعر الجاهلي بأنه منتحل، يمكن إبطال هذا الشبهة، ومناقشة  
هذه الأباطيل وتقنيدها، وإثبات أصالة الشعر الجاهلي وفقاً لما يلي:

#### أولاً: الرواية والرواة .

كانت الرواية عظيمة القدر في الشعر الجاهلي، يعتمد عليها الناشئون، ليجودوا  
شعرهم، ويرتفع قدرهم كما ارتفع قدر من يروون عنهم، فكان للشاعر رواية أو عدة  
رواة هم نقلة شعره وحفاظه، وهم تلاميذه الذين يتأثرون به، ثم يكبر التلميذ ويشتهر  
شعره فيروي عنه تلميذ أو تلاميذ. هكذا روى الأعشى عن خاله المسيب بن علس،  
وأخذ عنه (محمد حسين، ابن سلام، ص132)، وروى زهير بن أبي سلمى عن أوس بن  
حجر وتلميذ له، ثم روى عن زهير وحاكاه ابنه كعب والحطيئة، ثم روى عن الحطيئة  
وتأثر به هُدبة بن الخشرم، ثم روى عن هُدبة جميل بن مَعْمَر، وتلقن عن جميل كثير  
عزّة (ابو فرج الاصفهاني، ص7/73، ابن سلام الجمحي، ص87، احمد  
الحوفي: 1967، ص14). والمرقش الأصغر روى عن عمه المرقش الأكبر وحاكاه، ثم  
روى طرفة عن المرقش الأصغر واحتذاه، كما روى عن خاله المتلمس. وأبو ذؤيب الهذلي

روى عن ساعدة بن جويه الهذلي وحاكاه (احمد محمد شاكر، 1364هـ، 635/2، احمد الحوفى: 1967، ص14). ولم تكن العناية بالرواية ناشئة عن الرغبة الفردية فحسب، بل نشأت عن بواث قبلية أيضاً، إذ كانت القبائل تحرص على رواية أشعارها، فيتلقاها جيل عن جيل؛ لأنها سجل محامدها، وديوان مفاخرها وتاريخها الباقي. ولأن الشعر هو الفن الجميل الذي كلف به العرب في الجاهلية أيما كلف (احمد الحوفى، 1967، ص14)، فقد كانت بنو تغلب تهتم كثيراً بقصيدة عمرو بن كلثوم التي مطلعها: (ألا هبي بصحنك فاصبحينا) ويرويها صغارهم عن كبارهم، حتى هجاهم شاعر من بكر بن وائل بقوله:

ألهى بني تغلب عن كل مكرمة ❖❖❖ قصيدة قالها عمرو بن كلثوم  
يروونها أبداً مذ كان أولهم ❖❖❖ يا للرجال لشعر غير مسؤوم (ابوفرج  
الاصفهانى، 6، 176/1967)

وكان كعب بن جُعيل وهو شاعر مخضرم، أو عُميرة بن جُعيل، وهو شاعر جاهلي، قد هجا قومه ثم ندم بعد أن ذهب هجاؤه على أسنة الرواة كل مذهب، فلا يستطيع له رداً فأنشد يقول:

ندمت على شتم العشيرة بعدما ❖❖❖ مضى واستتبت للرواة مذاهبه  
فأصبحت لا أسطيع رداً لما مضى ❖❖❖ كما لا يرد الدر في الضرع حالبه (ابن سلام  
الجمحي، د.ت، ص487)  
ويقول كذلك:

فلأهدين مع الرياح قصيدة ❖❖❖ مني مغلفة إلى القعقاع  
ترد المياه فما تزال غريبة ❖❖❖ في القوم بين تمثل وسماع (اجمد محمد شاكر وعبد  
السلام هارون، 60/1، ابن سلام، ص132)

وقد أسهمت المرأة في رواية الشعر وحفظه، فالفارعة بنت أبي الصلت أنشدت النبي صلى الله عليه وسلم بعد فتح الطائف من شعر أخيها أمية (احمد بنعلى  
العسقلاني، 1323هـ، 156/8). وابنة الأعشى كان أبوها قد علمها وثقفها حتى وثق

بذوقها ونقدها ، وكان يعرض عليها شعره ، وكان يقول لها عدي علي المخزيات ، أي القصائد التي تخزي غيره ، وكانت تسمعه من شعره (ابو فرج الاصفهاني، 15/106). ولم ينقطع كلف العرب برواية الشعر في صدر الإسلام والعصر الأموي ، ففي صدر الإسلام كانت السيدة عائشة رضي الله عنها مثلاً في رواية الشعر ، وقد شهد لها بذلك ثقة من العلماء ((ابن سلام، 7/39، 50/39، ابن حجر، د.ت 8/140). ، وقالوا إنها كانت تروي القصيدة ستين بيتاً ، وتروي القصيدة مائة بيت (ابن سلام الجمحي، 8/50) . والذي يدل على وفرة ما حفظت من الشعر أنها كانت معجبة بشعر حُجْية بن المضرب وتحض على روايته. وأنها تمثلت أمام النبي - صلى الله عليه وسلم - بشعر لأبي كبير الهذلي فأعجب بها وأظهر سروره (ابن منظور، طبعة بولاق ، 1308هـ ، 19/66) . وكان عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مشهوراً برواية الشعر والاستشهاد به (الغزالي ، /109 ) ، فاستشهد مرة بشعر ، ثم قال لفرات بن زيد الليثي: أتدري من يقوله ؟ قال لا أدري يا أمير المؤمنين ، قال عمر: هذا شعر أخيك قسامة بن زيد ، قال فرات: ما علمته! قال عمر: هو أشدنيهِ وعنه أخذته (ابن حجر العسقلاني، 5/216) . وكان كثير من الصحابة على شاكلة عمر بن الخطاب - رضي الله عنهم - في عنايتهم برواية الشعر وسماعه ، كعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه ، وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - وكان ابن عباس يفسر القرآن الكريم مستعيناً بالشعر ويوصي بالاستعانة به (التبريزي) . وكان كثير من خلفاء بني أمية مشغوفين بسماع الشعر وتشجيع الرواة ، وكان بعضهم يروي الشعر ويستشهد به في المناسبات استشهاد الحاذق الخبير ، وكانوا يحضون مؤدبي أولادهم على تزويدهم بالشعر الرائع. والأمثلة على هذا كثيرة من تاريخ معاوية ، وعبد الملك بن مروان ، وهشام ابنه. فمعاوية - رضي الله عنه - استشهد بأبيات الشاعر الجاهلي عمرو بن الأطنابة ، وأنه أوصى باتخاذ الشعر وسيلة من وسائل التربية في قوله: "اجعلوا الشعر أكبر همكم ، وأكثر دأبكم" وأن عبد الملك أوصى مؤدب بنيه بقوله: "أدبهم برواية شعر الأعشى" وأنه كان

يحفظ من شعر طفيل، وعبد بن الطبيب، وهما جاهليان (ابن رشيق القيرواني 1934م 10/1، ابن عبد ربه، 1940م، 124/1).

ولما انقسم المسلمون في صراع علي ومعاوية - رضي الله عنهما - وزاد الصراع سعة فيما بعد، هبت العصبيات من مرقدتها، وكان الشعر من أسلحتها، فحرصت القبائل على رواية شعرها، لأنه سجل تاريخها.

وقد ظل الشعراء الإسلاميون يعتمدون في تخريجهم على الرواية في أغلب الأحيان كما اعتمد الجاهليون، ويفاخرون بأنهم يروون الشعر الجاهلي ويحاكونه. يلاحظ ذلك في شعر الفرزدق في مثل قوله: (علي قاعور: 1987م، ص 493، أحمد الشايب، 1954م، ص 200).

وهب القصائد لي النوابع إذ مضوا ❖❖❖ وأبو يزيد وذو القروح وجروول النوابع النابغة الذبياني، والنابغة الجعدي، والنابغة الشيباني. أبو يزيد هو المخبل ربيعة بن مالك. ذو القروح هو امرؤ القيس. جروول هو الحطيئة

والفحل علقمة الذي كانت له ❖❖❖ حلل الملوك كلامه لا ينحل لا ينحل: أي لا يمكن لأحد أن ينسبه إلا له لأنه ذو طابع متميز، أو لا ينتحله أحد. ويروى لا ينجل بفتح الياء والحاء، أي لا يبلى.

وأخو بني قيس وهن قتلته ❖❖❖ ومهلل الشعراء ذاك الأول أخو بني قيس: طرفة بن العبد. قتلته: أي القصائد. مهلهل: المهلهل بن ربيعة التغلبي.

والأعشيان كلاهما ومرقش ❖❖❖ وأخو قضاة قوله يتمثل الأعشيان: أعشى بني قيس وأعشى بأهله،

وأخو بني أسد عبيد إذ مضى ❖❖❖ وأبو دؤاد قوله يتمثل أخو قضاة: أبو الطمحان القيني.

وابن أبي سلمى زهير وابنه ❖❖❖ وابن الفريعة حين جد المقول ابن الفريعة: حسان بن ثابت.

والجعفري وكان بشر قبله ❖❖❖ لي من قصائده الكتاب المجمل

الجعفري: لبید بن ربیعة الجعفري . بشر: بشر ابن أبي حازم الأسدي .  
كذلك كان للشعراء الإسلاميين رواية يلزمونهم، ويحفظون شعرهم ويذيعونه في  
الناس، مثلما كان الرواة يفعلون في الجاهلية. فقد كان للفرزدق وجريز وغيرهما  
رواية، وكان بعض الرواة يلزم الشاعر طيلة حياته. ولم يكد العصر الأموي يمضي إلا  
قليلاً حتى كان هناك رواية لا عمل لهم ولا مرتزق إلا رواية الشعر، كحماد الراوية،  
والمفضل الضبي، وأبي عمرو بن العلاء، وخلف الأحمر. وكان بعضهم يرحل إلى  
البوادي ليسمع من الأعراب شفاهة . وكان بعض الرواة الأعراب يفد إلى البصرة  
والكوفة فيسمع من روايتها، ويحفظون ويدونون ما يسمعون، فمنهم من يعنى بتدوين  
اللغة، ومنهم من يعنى بتدوين الشعر (أحمد الحوي، 1967، ص17).

وإذا كان حماد الراوية، المتوفى سنة (156 أو 164هـ) قد تعرض للشك والتجريح  
كما سبق، فإن الإنصاف يقتضي أن تقابل الحملة عليه بكثير من الحذر، فربما كان  
مرد الحملة عليه راجعاً إلى ما كان بين رواية البصرة ورواية الكوفة من عصبية زينت  
للبصريين أن يتهموا رواية الكوفة بالتزويد، وسولت للكوفيين أن يلصقوا التهمة نفسها  
برواية البصرة.

كان حماد راوية الكوفة، فاتهمه كثير من البصريين، رغم أن الأصمعي وهو من  
رواة البصرة ومنافس لحمد قد شهد لحمد بأنه أعلم الناس إذا نصح (أبو الفرج  
الأصفهاني، 5 / 156). ووصفه الهيثم بن عدي بأنه أعلم الناس بأشعار العرب  
وأخبارهم وأنسابهم ولغاتهم. وكان أبو عمرو الشيباني الراوية الثقة يقدم حماداً على  
نفسه في العلم والدراية، مع أن أبا عمرو بصري، وكان حماد يفعل مثل ذلك، فيقدم  
أبا عمرو على نفسه (أبو الفرج الأصفهاني، 5 / 156، أحمد الحوي، 1967،  
ص17).

كذلك وثق لخلف الأحمر كثير من العلماء، مثل ابن سلام في قوله: "اجتمع  
أصحابنا على أنه كان أفرس الناس ببيت شعر وأصدقهم لساناً، وكنا لا نبالي إذا



أخذنا عنه خبراً أو أنشدنا شعراً ألا نسمع من غيره" (ابن سلام الجمحي ، ص21) .  
 وشهد له أبو زيد الأنصاري كذلك (ابن النديم ، ص81).

وهناك رواية ثقة لم يحم شك حولهم ، مثل أبي عمرو ابن العلاء راوية البصرة المتوفى سنة (154 أو 159هـ) وهو أحد القراء المشهورين. ومثل الأصمعي راوية البصرة المتوفى سنة (216هـ) المشهور بسعة العلم والإحاطة بأخبار العرب ، وبأنه لم يثبت إلا ما اطمأن إلى صحته ، فإذا شك فيما سمعه أو قرأه رفضه. ومثل المفضل الضبي ، راوية الكوفة المتوفى سنة (178هـ) وهو عالم لغوي راوية صحيح الرواية ، وأحد القراء الذين أخذوا عن عاصم. ومثل أبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة (211هـ) الراوية البصري ، العالم باللغة والأنساب والأشعار. ومثل أبي عمرو الشيباني المتوفى سنة (205 أو 206 أو 213هـ) الراوية البصري ، الذي جمع شعر نحو ثمانين قبيلة ، وجعل شعر كل قبيلة في كتاب ، وكان إذا ما فرغ من شعر قبيلة أودع ديوانها مسجد الكوفة. ومثلهم كثير. وهؤلاء الرواة والمحققون الثقة كانوا يضيفون الشعر المنحول ويرفضونه (، أبو الفرج الأصفهاني ، 96/3 ، 106 ، 47/5 ، 222/9 ، ابن سلام ، ص 576 . والنقائض 328 - 240).

فمن المغالاة إذن أن يُرفض الشعر الجاهلي كله ، أو يُزيف أكثره؛ لأن هذا يقتضي أن يُتخيل جماعة من الشعراء لا عمل لهم إلا قول الشعر ونسبته زوراً إلى أشخاص لم يقولوه ، أو إلى أشخاص خياليين لم يكن لهم وجود (أحمد الحوفي ، 1967 ، ص20) .  
 وطبيعي أن أولئك الشعراء الوضاعين ، ما كانوا ليجدوا في أنفسهم هذا الاستعداد العجيب لإنشاء شعر مكذوب في أغراض متنوعة. إن استطاعوا أن يجيدوا في بعضها ، فإنهم يخفقون في بعضها الآخر ، وإن أسعفتهم قرائحهم مرة في غرض ، فإنها لا بد أن تكدي في الغرض نفسه مرات.

وليس من المعقول أن يستطيع هؤلاء الوضاعين - مهما تكن براعتهم - أن يفتعلوا مئات القصائد مطابقة للبيئة الجاهلية. لأن الوضع لا بد أن يغلبه طبعه ، وتنم عنه بيئته وثقافته وتجاربه وخصائصه ، ويكشف عن تفكيره وتعبيره. فكيف جاء

الشعر الجاهلي- على فرض وضعه - مصوراً صادقاً لحياة العرب في الجاهلية، وهو من وضع علماء عاشوا في العصر الأموي والعباسي؟ ثم كيف نتصور أن بضعة رواة اشتهروا بالوضع هم الذين قرضوا هذا الشعر كله؟ وكيف استطاع الوضاعون تليق أشعار متباينة في خصائصها وممثلة لأحوال القائلين وأمزجتهم، ففيهم الفارس كعنتر، والحكيم كزهير، والماجن كامرئ القيس، والمزهو كعمرو بن كلثوم؟ ((أحمد الحوفي، 1967، ص20).

وعجب آخر أن الوضاعين الذين أنشأوا هذه القصائد الغر عزوها إلى القدماء، ولم يعزوها إلى أنفسهم، وهم أعلم الناس بقيمة الشعر وإعلائه شأن قائله في حياتهم وبعد مماتهم. على أن بعض موضوعات الشعر بعيدة عن بواعث الوضع، مثل الغزل، والوصف، والحكمة؛ لأنها لا تخضع للسياسة والعصبية، كما قد يخضع المدح والفخر والهجاء، فليست مجالاً للتزيد والاختلاق.

إذن فقد اعتمد الشعر الجاهلي على سلسلة موصولة من الرواية حتى دُون، وكان بعضه مدوناً منذ الجاهلية وصدر الإسلام (أحمد الحوفي، 1967، ص20).  
**ثانياً: التدوين وقضية الشعر الجاهلي .**

لم تكن الكتابة مجهولة للعرب جهالة مطلقة، فقد عرف بعضهم القراءة والكتابة في العصر الجاهلي، والأدلة على ذلك كثيرة. فقد ذكر ابن سلام أن الناس أصبحوا يوماً بمكة فرأوا على باب الندوة بيتين مكتوبين فأنكروا ذلك، وقالوا ما قالها إلا ابن الزبيري(شوقي ضيف، ص 91) ، والبيتان هما:

أَلْهِي قُصَايَا عَنِ الْمَجْدِ الْأَسَاطِيرُ ❖❖❖ وَرِشْوَةٌ مِثْلَ مَا تُرْشِي السُّفَاسِيرُ  
وَأَكْلُهَا اللَّحْمَ سَحْتًا لَا خَلِيطَ لَهُ ❖❖❖ وَقَوْلُهَا: رَحَلْتُ عَيْرٌ مَضَتْ عَيْرٌ  
(شوقي ضيف، ص 91)

وجاء في حديث رجل كندي من دومة الجندل، يَمُنُّ على قريش أن بشر بن عبد الملك أخا أكيدر بن عبد الملك، صاحب دومة الجندل، قد علم قريشاً الكتابة(بلوغ الأرب، 382/3).

ومما يدل على المعرفة بالكتابة، أنه قد تأمرت قريش على النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى المسلمين في صحيفة مكتوبة، على أن يقاطعوا بني هاشم وبني عبد المطلب، وعلقوا الصحيفة في الكعبة (ابن هشام، 472/3).

ولما استهل الإسلام كان في قريش سبعة عشر رجلاً يعرفون الكتابة، وكان الأوس والخزرج يكتبون العربية، وكان زيد بن ثابت يكتب العربية والعبرية (اليلاذري أحمد بن يحيى بن جاب، 1901م، ص 479)، وكانت الشفاء بنت عبد الله العدوية تكتب في الجاهلية، وقد عرض عليها النبي - صلى الله عليه وسلم - أن تعلم السيدة حفصة رضي الله عنها الكتابة في الإسلام (اليلاذري أحمد بن يحيى بن جاب، 1901م، ص 479، أحمد الحوفي، 1967، ص 22). وقد جاء في القرآن الك أحمد الحوفي، ص 22 م ذكر الكتابة، والقراءة، والمداد، والصحف والقلم، قال تعالى: /قُرْأَ بِأَسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) سورة القلم الآية (1) وقال جل شأنه: وكثيراً ما شبه الشعراء الأطلال وقد عرجتها الرياح بالصحف المكتوبة وبالكتابة، يقول الأخنس بن شهاب التغلبي:

لَأُبْنَةُ حِطَّانَ بِنُ عَوْفٍ مَنَازِلٌ ❖❖❖ كما رَقَّشَ الْعُنُوتَانِ فِي الرِّقِّ كَاتِبُ (الضبي: 3/2)

ويقول طرفة بن العبد:

أَشْجَاكِ الرَّبِيعَ أَمِ قِدْمُهُ ❖❖❖ أَمِ تَرَابِ دَارِسِ حُمِهِ

كسطور الرق رقشه ❖❖❖ بالضحي مرقش يشمه (طرفة بن العبد، 1900م، ص 68،

الغالي، 246/2)

ويقول المرقش الأكبر:

الدَّارُ قَفْرٌ وَالرَّسُومُ كَمَا ❖❖❖ رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمُ (الجاحظ، 1، 288/1948، ابو

على اسماعيل بن القاسم، ص 246/2)

وجاء ذكر الورق في نصوص شتى من الشعر الجاهلي، فالحارث بن حلزة، يشبه

آثار الديار بمهراق الفرس فيقول:

لِمَنِ الدِّيَارُ عَفُونٌ بِالْحَبْسِ ❖❖❖ آيَاتُهَا كَمَهَارِقِ الْفُرْسِ (الضبي، 130/1، )

والبعيث بن حريث الحنفي يشبه الطلل بالمهارق البالية:

لمن طللٌ بروضات السخال ❖❖❖ تأبَدَ كالمهاريق البوالي (ياقوت الحموي، ص 307/4)  
وطرفة يشبهه خد ناقتة الأبيض بالقرطاس (طرفة بن العبد، ص 17). والحرث بن

حلزة يذكر أن حلف ذي المجاز كان مكتوباً في مهارق فيقول:

واذكروا حلف ذي المجاز ❖❖❖ وما قدم في العهود والكفلاء

حذر الخون والتعدي وهل ❖❖❖ تنقص ما في المهارق الأهواء

وكان بعض الشعراء يكتبون كما تبين من تاريخهم وشعرهم، منهم عدي بن زيد  
العبادي، ولقيط بن يعمر الأيادي، وسويد بن الصامت الأوسي، وعبد الله بن رواحة،  
والربيع بن زياد العبسي، والمرقش الأكبر، وأخوه حرملة، وكعب بن مالك الأنصاري،  
والزبرقان بن بدر، وكعب بن زهير، وليبيد العامري

(الاصفهانى، ص 3/3، 101/3، 180/5، 16/35، 16/181، 20/22، 24/22، ابن  
قتيبة، ص 1/1، 152/91، الضبي، 81/2).

وفوق ذلك كله لم يكن الشعر الجاهلي مرتجلاً، بل كانت القصيدة تمكث  
عند الشاعر حولاً كاملاً يردد فيها نظره، ويجيل فيها عقله، وكانوا يسمون تلك  
القصائد بالحوليات، والمقلدات، والمنقحات، والمحكمات، ولا معنى لإجالة النظر إلا  
في شئ ومكتوب (الجاحظ، 9/2). وكان بعض الشعراء يرسلون شعرهم مكتوباً  
ليقوم مقام الرسالة، منهم النابغة الذبياني، الذي أرسل قصيدة يعتذر فيها إلى النعمان  
بن المنذر ويمدحه. وكعب بن زهير (ابن هشام، ص 4/144)، ولقيط بن يعمر الإيادي،  
إذ كان مترجماً في قصر كسرى، فلما أحس بأن كسرى يعتزم على غزو قومه بعث  
إليهم رسالة كلها شعر، بدأها بقوله:

سَلامٌ في الصَّحيفة من لَقِيطٍ ❖❖❖ إلى مَنْ بالجزيرة من إيادٍ  
(الاصفهانى، ص 20/24، ابن قتيبة، 152/1)

وكان الشاعر الذي يجهل الكتابة يعتمد على من يكتب له شعراً ، فقد بلغ عمرو بن كلثوم أن النعمان بن المنذر ملك الحيرة يتوعده ، فدعا كاتباً من العرب أملى عليه قوله :

ألا أبلغ النعمان عني رسالة❖❖❖ فمدحك حولي وذمك قارح  
متى تلقني في تغلب ابنة وائل❖❖❖ وأشياها ترقى إليك المسالحي (اميل  
بديع، 1991، ص32، الاصفهاني، ص9/177)

وكان للنعمان بن المنذر ديوان فيه أشعار الفحول ، وما مدح به هو وأهل بيته ، فصار ذلك إلى بني مروان أو ما بقي منه (ابن سلام ، ص23) ، وهو الذي أمر بأن تنسخ له الأشعار في دفاتر خبائها في قصره الأبيض ، فلما هجم على القصر المختار بن أبي عبيدة الثقفي زعيم الكيسانية ، قيل له إن تحت القصر كنزاً فحفر فأخرج تلك الأشعار (عثمان ابن جنى، 1913، ص393) ، ولعل النعمان هو المقصود في قول أبي جعفر إن الملك كان إذا استحسن قصيدة قال علقوا لنا هذه وأثبتوها في خزائني (القيرواني، ص1/61). ولم يكد العرب يخطو بهم الزمن خطوات في العصر الأموي حتى أضافوا إلى الرواية الاعتماد على التدوين ، إذ كانت في ذلك الوقت قد ظهرت بوادر تدوين الحديث النبوي والتاريخ وغيرها (احمد الحوفى، ص27). وكان المدونون الأولون للمغازي ، والسير ، والتفسير ، والحديث يستشهدون بالشعر الجاهلي ، ويعرضون لأخبار العرب في الجاهلية ؛ لذلك قال ابن عباس : إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر فإنه ديوان العرب. وذكر عنه أنه ما فسر آية من كتاب الله عز وجل إلا استشهد ببيت من الشعر (السيوطي، 1368هـ، ص1/119).

وقد اختص بعض المدونين من الرواة بتدوين ما يسمعون أو يقرؤون ، ففي تاريخ أبي عمرو بن العلاء ، أنه دون كتباً ملأت حجرة إلى ما يقرب من سقفها ، فلما تنسك أحرقها كلها. وكانت عامة أخباره عن أعراب أدركوا الجاهلية (ابن خلكان، 126، 3، 1948، الجاحظ، 1/321، احمد الحوفى، ص27). قال شعبة : كنت اجتمع أنا وأبو عمرو بن العلاء عند أبي نوفل بن أبي عقرب ، فأسأله عن الحديث

خاصة، ويسأله أبو عمرو عن الشعر واللغة خاصة، فلا أكتب شيئاً مما يسأله عنه أبو عمرو، ولا يكتب أبو عمرو شيئاً مما أسأل عنه (السيوطي، ص2/304).

ويذكر حماد أن الوليد بن يزيد استدعاه فظن أنه سيسأله عن أمر يتصل بقريش وثقيف، فنظر في كتابي قريش وثقيف، فلما قدم على الوليد سأله عن أشعار بلى فأنشده منها فاستحسنها (الاصفهانى، 5/165). ويفهم من هذا أنه يقتني كتابين في شعر قريش وثقيف، كما كان يمتلك كتاباً فيها أشعار العرب؛ لأن الوليد بن يزيد لما جمع ديوان العرب وأشعارها وأنسابها، استعان بديوان كان عند حماد، وديوان كان عند أجناد الكوفيين، ثم رد إليهما الديوان (ابن النديم، ص135).

إذن فقد دون الرواة ما صح عندهم من الشعر نقلاً عن رواة سابقين، أو نقلاً من كتب ودواوين، ولم يكن الثقة منهم يكتبون بما سمعوا أو قرؤوا، بل كانوا يرحلون إلى البادية ويلقون الوافدين منها ليوثقوا ما عندهم. وظاهر من كلام الفرزدق أنه كان يرجع إلى شعر مدون، ويذكر كثير من الشعراء أمثال بشر بن أبي حازم، الذين دفعوا إليه القصائد مكتوبة مدونة، فكان يقرؤها. يقول الفرزدق:

والجعفري وكان بشر قبله ❖❖❖ لي من قصائده الكتاب المجل

دفعوا إلي كتابهن وصية ❖❖❖ فورثتهن كأنهن الجندل (النقائض، ص200، ديوان الفرزدق، 3/270)

### ثالثاً: اللهجات.

لم يكن غريباً أن يصل إلينا الشعر الجاهلي بلهجة قريش؛ لأن قريشاً كانت قد سادت قبل الإسلام سيادة دينية وتجارية، وكانت الأسواق الكبار، عكاظ، وذو المجنة، وذو المجاز، تقام على مقربة من ديارها، فتقد إليها القبائل في موسم الحج، وكانت عكاظ بخاصة مجتمع العرب، يقبلون إليها من كل فج ليحققوا منافع لهم، ولتباهاوا بالبلغ الرائع من القول، فينشد الشاعر قصيدته، ويخطب الخطيب خطبته. وفي هذه الأسواق أنشد عمرو بن كلثوم مطولته، وفيها كانت تضرب للنابعة قبة من جلد ليتحاكم إليه الشعراء، وفيها خطب قس بن ساعدة خطبته التي سمعها رسول الله

- صلى الله عليه وسلم - وأبو بكر - رضي الله عنه \_ (قدامة بن جعفر، 98، الميداني، 1352، 1/99).

فمن الطبيعي، وهذه الأسواق تقام قريبة من مكة، والعرب يقرون لقريش بالسيادة، ولقريش رحلات تجارية تساعد على تهذيب لغتها وتتميمها، أن تحاكي القبائل قريشاً في لهجتها، وتتأثر بمنطقها، وأن تنتقي قريش من لهجات القبائل أفصحها، ومن ألفاظهم أعذبها (احمد الحوفي، ص29).

فلا عجب في أن اصطنع الشعراء لغة قريش لغة أدبية لهم، شأنهم في ذلك شأن أدباء العربية المعاصرين، فمنهم السوداني والمصري والفلسطيني والسوري وغيرهم، ولكل منهم لهجته الخاصة في حديثه اليومي، ولكن إذا ما كتبوا أو خطبوا اصطنعوا العربية الفصحى. وهناك ملاحظة جديرة بالالتفات، وهي أن الشعر المروي يرجع إلى عهد ليس بعيداً من الإسلام؛ لأن الرواة والمدونين لم يسجلوا من الشعر ما قدم به العهد قبل أن تسود لهجة قريش، وقبل أن يتعارف الشعراء على اصطناعها لغة أدبية لهم. كما أن الشعراء الذين يمتون إلى أصل يمني كانوا قد أقاموا في الشمال، وتربوا هناك وتعلموا لغته الأدبية، وانقطع أو كاد ينقطع بالجنوب عهدهم.

وهناك حقيقة لا بد من التنبيه إليها، وهي أن بعض الشعر الذي وصل إلينا يمثل بعض لهجات القبائل المختلفة، وقد دونها العلماء لحاجتهم إليها في تصارييف الكلام، أو التدليل على قاعدة أو نطق، وإن لم يكن من أغراضهم تسجيل اللهجات كلها (احمد الحوفي، ص30).

#### رابعاً: الحياة العربية وقضية الشعر الجاهلي .

أما أن الشعر الجاهلي لا يصور الحياة الدينية للعرب، وإنما يظهر حياة جافة غامضة بعيدة من الشعور بالدين، كما ذهب بذلك الأستاذ (مرجليوث) والدكتور طه حسين فليس يغيب عن دارسي الشعر الجاهلي أن كثيراً منه قد ضاع، وأن كثيراً مما يتصل بالوثنية قد تُنُوسى وعُفى عليه الإسلام، وأن الشعراء عادة لا يحفلون بالدين إلا القليل منهم (طه حسين، مرجليوث، ص63).

ورغمًا عن ذلك فإن الشعر الجاهلي القليل الذي وصل إلينا متصلًا بالدين فيه تصوير للحياة الدينية، وهو بعيد من النحل؛ لأنه لا يصور شعورًا إسلاميًا، وإنما يصور شعورًا وثنيًا أو نصرانيًا أو يهوديًا. ففي هذا الشعر تصوير لعبادة الأصنام، وإخلاصهم لها، وقسمهم بها، وترديدهم لأسمائها في أشعارهم، واستقسامهم عندها، وتقديمهم القرابين لها.

وفي هذا الشعر كذلك ذكر للتوحيد والبعث، والقسم بالله، وذكر الثواب والعقاب، والمنح والمنع والنفع والضرر، وعلم الغيب، وغير ذلك. وفيه كذلك شعائر من النصرانية واليهودي على سبيل الحلف، وعلى طريق التشبيه والتصوير واستمداد المعاني (احمد الحوفى، ص31).

ولم يغفل الشعر الجاهلي عن تصوير الحياة الاجتماعية والاقتصادية، فصور الصلات الأسرية، ومكانة المرأة في الأسرة والمجتمع، وتحدث عن الزواج والطلاق وتعدد الزوجات وتربية الأولاد، وتحدث عن الأم والزوجة والبنت والأخت والقريبة، وعن السفور والحجاب، وعن السبايا والإماء، وصور الصلات القبلية في الحرب والسلم، إذ وصف المعارك وأدوات القتال، وتناول الثأر، والجوار، والصلح والحلف... إلخ. يقول زهير:

ومن يك ذا فضل ويبخل بفضله ❖❖❖ على قومه يستغن عنه ويذمم (ابو العباس، 2004، ص50)

ويقول مخاطباً الحارث بن عوف وهرم بن سنان:

تداركتما عبساً وذبيان بعدما ❖❖❖ تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم (مرجع، ص40)  
ويقول عنترة في ابنة عمه:

رمت الفؤاد مليحة عذراء ❖❖❖ بسهام لحظ ما لهن دواء (التبريزي، 1992، )  
ويقول:

متى ننقل إلى قوم رحانا ❖❖❖ يكونوا في اللقاء لها طحيناً  
(التبريزي، 1992، )، (ص72)



ويقول الحارث بن حلزة:

واذكروا حلف ذي المجاز ❖❖❖ وما قدم في العهود والكفلاء

كذلك صور الشعر الجاهلي مظاهر الغني، وترف الأغنياء، ومظاهر الفقر، وبؤس الفقراء، وصور كلف العرب بالخمير والميسر، ورسم صورة واضحة لنزوع الصعاليك وثورتهم على الأغنياء الأشحاء. يقول عنتره:

مشعشعة كأن الحص فيها ❖❖❖ إذا ما الماء خالطها

سخينا ((التبريزي، 1992، ص64)

ويقول تأبط شراً:

جزى الله فتيناً على العوص أشرقت ❖❖❖ سيوفهم تحت العجاجة بالدم (على ذوالفقار، 1984، ص315)

ومن الظلم أن يوصف الشعر الجاهلي بأنه يصور العرب كلهم أجوداً شجعاناً، كما قال الدكتور طه حسين، فإن به تصوير للكرم، وتصوير للبخل، وتصوير للشجاعة، وتصوير للجبن، واعتراف بالفرار، وإشادة ببلاء الأعداء. كما أنه يمثل الحلم، ويمثل الطيش، ويمثل العفة، ويمثل الخلاعة، ويصور العادات والمعتقدات (احمد الحوفى، سابق، ص32).

أما كون الشعر الجاهلي لا ينبئ عن حياة عقلية راقية، فإن العرب لم يكونوا أصحاب علم وثقافة، وإنما كانت معارفهم فطرية، أو مستمدة من البيئة، وقد صور شعرهم حياتهم العقلية على حالها. وليست مجادلة القرآن دليلاً على رقيهم العقلي؛ لأنه لم يذكر لهم فلسفة خاصة، أو آراء دالة على نضج عقلي وثقافة، وإنما وصفهم باللبد في الخصومة، وشتان بين العناد والرقي العقلي (احمد الحوفى، ص33).

أما ألوان الحياة الأخرى، كالبحر، والملاحة، والسمك، واللؤلؤ، والمرجان، فإن الشعر الجاهلي لم يخلو منها، فقد تردد فيه ذكر البحر والموج، والسباحة والسفن، والملاحة والملاحين، واللؤلؤ والغواصين، خاصة في شعر الشعراء الذين كانوا بالقرب من البحر، فهذا عبيد بن الأبرص يقول:

سَلِ الشُّعْرَاءَ هَلْ سَبَحُوا كَسَبَحِي ❖❖❖ بُحُورَ الشَّعْرِ أَوْ غَاصُوا مَغَاصِي  
لِسَانِي بِالْقَرِيضِ وَيَالْقَوَائِي ❖❖❖ وَيَالْأَشْعَارِ أَمَهْرُ فِي الْغَوَاصِ  
مِنْ الْحَوْتِ الَّذِي فِي لُجِّ بَحْرِ ❖❖❖ يُجِيدُ السَّبْحَ فِي اللَّجَجِ الْقِمَاصِ  
ويقول بشر بن أبي حازم الأسدي، يصف رحلة بحرية:  
أَجَالِدُ صَفَّهُمْ وَلَقَدْ أَرَانِي ❖❖❖ عَلَى قَرَوَاءٍ تَسْجُدُ لِلرِّيَّاحِ  
مُعَبَّدَةً السَّقَائِفِ ذَاتِ دُسْرِ ❖❖❖ مُضْبَرَّةَ جَوَانِبِهَا رَدَاحِ  
إِذَا رَكِبَتْ بِصَاحِبِهَا خَلِيجاً ❖❖❖ تَذَكَّرَ مَا لَدَيْهِ مِنْ جُنَاحِ  
يَهْرُ الْمَوْجِ تَحْتَ مُشْجَرَاتٍ ❖❖❖ يَلِينُ الْمَاءُ بِالْخُشْبِ الصِّحَاحِ  
ويشبهه قيس بن الحطيم محبوبته فيقول:  
كَأَنَّهَا دُرَّةٌ أَحَاطَ بِهَا أَلْ ❖❖❖ غَوَاصٌ يُجْلُو عَنْ وَجْهِهَا الصَّدْفُ  
ويقول النابغة الذبياني:

أَوْ دُرَّةٌ صَدْفِيَّةٌ غَوَاصُهَا ❖❖❖ بَهْجٌ مَتَى يَرَهَا يُهَلَّ وَيَسْجَدُ  
بِالدُّرِّ وَالْيَاقُوتِ زَيْنَ نَحْرِهَا ❖❖❖ وَمُفْصَّلٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ (عباس  
عبد الستار، 1996، ص161)  
**خامساً: الموسيقى والوزن .**

من أدلة (مرجليوت) على أن الشعر الجاهلي موضوع منحول، أن عرب الجاهلية لم يكونوا يعرفون الموسيقى، وليس في إمكانهم معرفة هذا الكلام الموزون المقفى دون معرفة الموسيقى. والرد على ذلك أن الوزن نشأ في الشعر العربي من التغني بالكلام المسجوع، لما فيه من موسيقى الوقفات. جاء في الموشح، عن عبد الله بن يحيى، قال: "كانت العرب تغني النصب، وتمد أصواتها بالنشيد، وتزن الشعر بالغناء (مرزباني، ص52، أحمد الحوفي، ص34). وقال حسان بن ثابت:

تغنّ بالشعر إمّا كنت قائله ❖❖❖ إن الغناء لهذا الشعر مضمّار (مرزباني، ص52)  
وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أنه قال للنابغة الجعدي: أسمعني بعض ما عفا الله عنك من غنائك، فأسمعه كلمة له، فقال عمر: وإنك لقائله؟ قال: نعم، قال: لطالما غنيت بها خلف جمال الخطّاب (ابن عبدربه، 10\_9/7).

وقد حاول الشعراء الجاهليون أن يخضعوا اللغة المسجوعة للنغمات التي تطابق العاطفة وتطاول الغناء، فتخيروا الكلمات المنسقة مع النغم الذي في النفس، فصارت اللغة التي يتغنون بها لغة موزونة ثلاثم حركاتها وسكناتها ومداتها ووقفاتها الأنغام التي يتغنون بها، والألحان التي يرجعونها، والأنفاس التي تطول وتقصّر، وتسرع وتبطئ. وقد استراح الشعراء الجاهليون إلى هذا النوع من تقطيع الكلام، وأولوه عنايتهم وتجويدهم، وجرت الألسنة به، ومكث على ذلك مدة انتقل فيها من طفولة إلى صبا ثم اكتمل (احمد الحوفى، ص34). وقد كان الشعراء يعرفون عيوب شعرهم بالغناء. جاء في أخبار النابغة الذبياني، أنه دخل إلى المدينة، فقالوا له: قد أقيمت في شعرك، وأفهموه فلم يفهم، حتى جاؤوه بقينة، فجعلت تغنيه: أمن آل مية رائج أو مغتدي، عجلان ذا زامٍ وغير مُزودٍ، وتبينُ الياء في كلمتي (مزود) و(مغتدي) ثم غنت البيت الآخر، فبينت الضمة في قوله: زعم البوارحُ أن رحلتنا غداً، وبذاك خبرنا الغرابُ الأسود، ففطن النابغة لذلك فغيّره، وقال: "وبذاك تتعابُ الغرابُ الأسود (مرزباني، ص51/52).

وليس من الحق أن العرب كانوا يجهلون الموسيقى؛ لأنهم عرفوها وعرفوا الغناء الفارسي والرومي والحبشي، وذكروا أدواته في شعرهم (احمد الحوفى، ص34). وقد ورد في أشعار الجاهليين ما يفيد أنهم كانوا يستعينون، في الغناء ببعض الآلات الموسيقية، ك (الصنّج) في قول الأعشى:

ومستجيب لصوت الصنّج يسمعه ❖❖❖ إذا تُرّجّع فيه القينةُ الفضلُ (ابن

قتيبة، ص154) و(المزهر) في قول علقمة بن عبدة الفحل، من قصيدته التي مطلعها:  
هل ما علمت وما استودعت مكتومٌ ❖❖❖ أم حبلها إذ نأتك اليوم مصروم  
قد أشهد الشرب فيهم مزهر رنمٌ ❖❖❖ والقوم تصرعهم صهباءُ خرطوم (الضبي، ص402)

## خاتمة

- في خاتمة هذا البحث يمكن عرض النتائج المستخلصة منه في النقاط التالية:
1. أن هدف المستشرقين وأذئابهم الذين أثاروا هذه القضية أن يغلقوا باباً من أهم الأبواب لفهم كتاب الله المجيد.
  2. أن الشعر الجاهلي أصيل باعتماده على روايات متصلة صحيحة موثوق بها.
  3. أن الذين درسوا الشعر الجاهلي اطمأنوا إلى كثير منه، لم يشكوا فيه ولم يرفضوه، وهذا ما يدل على أصالته.
  4. أن هناك رواة ثقة، كانوا يرفضون الشعر المنحول على أسس علمية منهجية لا لمجرد الظن. ولم تكن الكتابة مجهولة للعرب جهالة مطلقة. ولم يكن العرب يجهلون الموسيقى، فقد عرفوها وعرفوا الغناء الفارسي والرومي والحبشي وذكروا أدواته في شعرهم.
  5. هناك أسباب كثيرة أدت لأن يكون الشعر الجاهلي بلهجة قريش.
  6. ورد في الشعر الجاهلي ذكر البحر، والموج والسباحة، والسفن والملاحة والملاحين، واللؤلؤ والغواصين.
  7. لم يتخلف الشعر الجاهلي عن تصوير الحياة الاجتماعية، والاقتصادية، والخلقية، والدينية، وأنه أصدق مصور للبيئة الطبيعية وللعادات والمعتقدات.
  8. لم يصف الشعر الجاهلي العرب كلهم بالشجاعة والجود، كما قال الدكتور طه حسين.
  9. ينبغي أن لا يبالغ المغرضون من أمثال مرجليوث وطه حسين في الشك في الشعر الجاهلي
- مبالغة تنتهي إلى رفضه.

### توصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

1. مزيد من البحوث في قضايا الشعر الجاهلي بما ينبئ عن أصالته لا انتحاله.
2. عدم الانقياد لما يثيره المستشرقون المغرضون وأتباعهم من شبهات حول الشعر الجاهلي.
3. الحذر من خطورة تغفل مثل هذه الأفكار الهدامة في مؤسساتنا، وجامعاتنا ومناهجنا، بل في مجتمعنا كله.
4. التصدي للمشككين والرافضين للشعر الجاهلي، وتفنيد دعواهم بالنقد الواقعي الموضوعي.
5. الاهتمام بالدراسات والبحوث التي تتناول الشعر الجاهلي وقضاياها وتوجيهها لما يخدم الدين.
6. إثراء المكتبات الجامعية بالمصادر والمراجع الخاصة بدراسة الأدب الجاهلي دراسة واقعية.

### مصادر ومراجع:

1. القرآن الكريم .
2. تاريخ الأمم والملوك، محمد بن جرير الطبري، طبعة مصر.
3. تاريخ النقائض في الشعر العربي، أحمد الشايب، النهضة المصرية، 1954م.
4. توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مطبعة مخيمرت، 1386هـ-1976م.
5. جمهرة أشعار العرب، أبو زيد القرشي، محمد بن أبي الخطاب، طبعة بولاق.
6. الخصائص، أبو الفتح، عثمان بن جني، طبعة الهلال 1913م.

7. ديوان، طرفة بن العبد، طبعة شالون، 1900م.
8. ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، شرح محمد حسين، مكتبة الآداب.
9. ديوان الفرزدق، شرح وضبط علي قاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1407هـ-1987م.
10. السيرة النبوية، عبد الملك بن هشام، تحقيق مصطفى السقا وآخرين، طبعة مصطفى الحلبي، 1936م.
11. الشعر والشعراء، ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تحقيق أحمد محمد شاكر، مطبعة عيسى الحلبي 1364هـ.
12. الإتيقان في علوم القرآن، جلال الدين السيوطي، القاهرة، 1368هـ.
13. طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، تحقيق محمود محمد شاكر، طبعة دار المعارف.
14. العقد الفريد، ابن عبد ربه الأندلسي، أحمد بن محمد، تحقيق محمد سعيد العريان، مطبعة الاستقامة، 1940م.
15. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ابن رشيق القيرواني، تحقيق محي الدين عبد الحميد.
16. فتوح البلدان، البلاذري أحمد بن يحيى بن جاب، 1901م، مصر.
17. فصول في فقه العربية، رمضان عبد التواب، الطبعة السادسة، مكتبة الخانجي، القاهرة 1420هـ.
18. في الأدب الجاهلي، طه حسين، الطبعة الرابعة، دار المعارف.
19. كتاب الزينة، أبو حاتم الرازي، تحقيق حسين الهمداني، القاهرة 1957م.

20. كتاب الطبقات الكبير، محمد ابن سعد منيع الزهرى، طبعة بريل 1322هـ.
21. كتاب الفهرست، ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن اسحاق بن يعقوب، المكتبة التجارية، مصر.
22. لسان العرب، ابن منظور، ابن منظور، طبعة بولاق ، 1308هـ.
23. الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر، شهاب الدين، أبو الفضل، أحمد بن علي العسقلاني، مطبعة السعادة 1323هـ.
24. مجمع الأمثال للميداني، الإمام أبو الفضل ، القاهرة ، 1352هـ،
25. المزهرة في علوم اللغة، جلال الدين السيوطي، الطبعة الثانية، عيسى الحلبي.
26. مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية، ناصر الدين الأسد، دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى 1956م.
27. معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، مطبعة الخانجي.
28. المفضليات، المفضل بن محمد الضبي، تحقيق أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون، دار المعارف.
29. مقدمة التبريزي، شرح ديوان الحماسة، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد.
30. الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء، المرزباني أبو عبيد الله، محمد بن عمران، الطبعة السلفية 1343هـ.
31. نقد النثر، قدامة بن جعفر، طبعة وزارة المعارف.
32. وفيات الأعيان، ابن خلكان، تحقيق محي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، القاهرة، 1948م.

33. أصول الشعر العربي، ديفيد صموئيل مرجليوث، ترجمة وتعليق ودراسة، د. إبراهيم عوض، دار الفردوس، 1427هـ-2006م.
34. توثيق الشعر الجاهلي، أحمد الحوفي، مطبعة مخيمرت، القاهرة 1386هـ-1967م.
35. الأغاني، أبو الفرج الأصفهاني الأغاني، دار الكتب، طبعة بولاق.
36. الأمالي، أبو علي، إسماعيل بن القاسم، دار الكتب.
37. البيان والتبيين، الجاجظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، تحقيق عبد السلام هارون، 1948م.
38. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق الرافعي، إخراج محمد سعيد العريان .
39. تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، شوقي ضيف، ، الطبعة الثامنة ، دار المعارف.



## مفردة (دَخَلَ) استعمالاتها ودلالاتها في القرآن الكريم

د. خزامى محمد سلامه العيسى

أستاذة التفسير وعلوم القرآن المشارك، قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب،  
جامعة الملك فيصل، المملكة العربية السعودية.

### الملخص:

تتناول هذه الدراسة استعمالات ودلالات مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم في ضوء ما ذكره اللغويون في المعاجم، والمفسرون في تفاسيرهم، وعلماء علوم القرآن في مصنفاتهم، ولا يخفى ما لمعرفة معاني هذه المفردة في القرآن الكريم من أهمية لدى المعتنين بعلم التفسير.

تناولت في المبحث الأول من هذه الدراسة: استعمالات مفردة (دَخَلَ) في سياقاتها القرآنية العديدة، فوردت على صيغة المصدر والمصدر الميمي، واسم الفاعل و ظرفي الزمان والمكان، والأفعال الثلاثة الماضي والمضارع والأمر، وفي المبحث الثاني تناولت المعاني التي دلت عليها مفردة (دَخَلَ) في الأمور الحسية والمعنوية، كما استعملت في معنى الاحتيال والخديعة.

ومن النتائج التي أسفرت عنها الدراسة: بيان تعدد استعمالات مفردة (دَخَلَ) في اللسان العربي أولاً، وفي الكتاب المبين ثانياً، وكشف البحث عن المعاني العديدة التي أفادتها مفردة (دَخَلَ) في الكتاب المبين، وتجليه الأسرار المستودعة في المفردات القرآنية خاصة بالنظر في علم الوجوه والنظائر، والوقوف على شرط من أهم شروط المفسر وهو تمكنه من علوم العربية التي أولها معرفة المعاني الدقيقة للمفردات في سياقاتها المتنوعة.

The Use and the Meaning of the Word (Enter) in the Holly Quran.

### Abstract:

The current study aims to find out the meaning and the use of the word (Enter) in the Holly Quran on the shed of what linguists have mentioned in thier lexicons , interpretors in their interpretations and Quran scientists scholars in Thier books

because of the importance of knowing the use and the meaning of this vocabulary in the Holly Qurran.

The first chapter of this study focuses on the uses of the word (Enter) in it's various Qurranic contextals, so it was mentioned in the past, present ،future and also as a gerund, active participle and past participle.

In the second chapter, the researcher concentrates on the meanings of (Enter) which includes:penetrate into which is the same meaning of spreading. Also it was used to mean deceit.

The study shows the various uses of the word (Enter) in the Arab tongue and in the Holly Qurran. Also the study reveals the various meanings that could the word (Enter) have in the Holly Qurran and to show the secrets found in the Qurranic words which is very important for interpretors who should know the accurate meanings of the words in it's various contextals.

#### المقدمة:

الحمد لله الذي علم القرآن، خلق الانسان، علمه البيان، وحفظه من الزيادة والنقصان، تعهد بحفظ حروفه على صفحات الدهر، فلا يزال قيما مهيمنا إلى يوم الدين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين، سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فلم يزل القرآن الكريم قبلة للعلماء دراسةً وتأملاً في مفرداته وتراكيبه، وأساليبه وأغراضه، وإن من خصائص لغته أنه أنزل بلسان عربي مبين، أفحمَ الفصحاء، وأعجزَ البلغاء، فكان النظر في هذه اللغة وخصائصها مفتاحاً لفهم بعض ما أودع في هذا الكتاب الكريم من أسرار لغوية ولطائف بيانية.

وقد برز جهد المفسرين، وعلماء علوم القرآن الكريم في تأصيل العلوم المستتبطة من القرآن الكريم، ومن أجلها علم الوجوه والنظائر الذي يقوم على تتبع المفردة الواحدة، أو اللفظ الواحد في سياقاته القرآنية المتنوعة، وما ينتج عن ذلك من تنوع المعاني المرادة.

قال الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني المتوفى (502 هـ على ما رجحه الزركلي في الأعلام) (الزركلي، ج1، ص334): "وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللب في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبينه، وليس ذلك نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع، فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة" (الأصفهاني، ص55).

ولله در ابن عاشور رحمه الله تعالى حيث كشف عن تبحره في الدراسة الأسلوبية لنظم القرآن الكريم، قال ابن عاشور في تفسير كلمة الدخول من قوله تعالى: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا﴾ [سورة الاحزاب: 14]. "ولم أجد فيما رأيت من كلام المفسرين، ولا من أهل اللغة من أفصح عن معنى (الدخول) في مثل هذه الآية وما ذكروا إلا معنى الولوج إلى المكان مثل ولوج البيوت، أو المدن، وهو الحقيقة. والذي أراه أن الدخول كثر إطلاقه على دخول خاص، وهو اقتحام الجيش أو المغيرين، أرضا أو بلدا لغزو أهله..." (ابن عاشور، ج1، ص286). على ما أبينه في موضعه بإذن الله تعالى.

ولذا فياني اخترت أن يكون بحثي بعنوان: مفردة (دَخَلَ) استعمالاتها ودلالاتها في القرآن الكريم، وذلك لما لمعرفة استعمالات ودلالات هذه المفردة القرآنية من أهمية لكل من يتعامل مع النظم الجليل، فهو يساعد على تفسير القرآن، ويكشف عن وجه البراعة في تلك المفردات، ثم هو معين على اختيار أحسن المعاني لتلك الكلمات، ويقوي ملكة الفهم والنقد، والترجيح لدى المعتنين بعلم التفسير.

تبرز أهمية الموضوع في الأمور الآتية:

قيمة العلوم اللغوية فهي أول ما يحتاج إليه الباحث في التفسير وعلوم القرآن الكريم. وثيقة الصلة بين الدراسات اللغوية والقرآنية خاصة في فهم الجوانب الدلالية لمفردة (دَخَلَ) ومشتقاتها في القرآن الكريم.

دقة علم الوجوه والنظائر من أهم ما يتعين على المفسر، أو مطالع التفسير الاعتناء به، فلا يسع الباحث في الدراسات القرآنية الاستغناء عنه. أسباب اختيار الموضوع:

من الأسباب التي دفعت لدراسة هذا الموضوع ما يأتي: اطلاعي على الاستعمالات القرآنية العديدة التي تسببت في كثرة المعاني التي أدتها مفردة (دَخَلَ) في النظم الجليل.

أن في هذه الدراسة إضافة علمية في مجال الدراسات القرآنية، حيث إنني لم أقف على دراسة علمية تناولت استعمالات ودلالات مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم. قصدت من البحث التوصل إلى الأهداف الآتية:

جمع الآيات القرآنية الكريمة التي تناولت مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم. بيان استعمالات ودلالات مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم. ضرب الأمثلة على هذه الاستعمالات والدلالات لمفردة (دَخَلَ) من القرآن الكريم. الربط بين استعمالات القرآن الكريم والاستعمالات اللغوية لمفردة (دَخَلَ). إثراء المعنى التفسيري بتوسيع دلالات الآيات القرآنية في مفردة (دَخَلَ). بنيت البحث على المناهج الآتية:

أولاً: المنهج الاستقرائي. ثانياً: المنهج التحليلي. وذلك بتتبع صيغ مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم، وتحليل معانيها المتعددة في ضوء سياقاتها القرآنية المتنوعة.

تدور إشكالية الدراسة حول تعدد استعمالات ودلالات مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم.

تساؤلات الدراسة:

- 1- ما هي الصيغ اللغوية التي وردت عليها مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم.
- 2- ما هي المعاني التي أدتها مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم في تلك الصيغ المتنوعة.
- 3- ما هي أبرز الفروق اللغوية بين مفردة (دَخَلَ) وغيرها من المفردات المقاربة لها في القرآن الكريم مثل مفردتي الولوج والورود.

تقتصر الدراسة على جمع الآيات القرآنية الكريمة التي تناولت مفردة (دَخَلَ) بتعدد تصريفاتها واشتقاقاتها، وبيان استعمالاتها ودلالاتها في النظم الكريم.

#### الدراسات السابقة:

بعد البحث والتتبع لم أجد - في حدود بحثي - دراسة علمية استقلت بدراسة مفردة (دَخَلَ) استعمالاتها ودلالاتها في القرآن الكريم، وإنما وقفتُ على دراسات تناولت موضوع مفردة (دَخَلَ) من حيثيات مختلفة، ومن هذه الدراسات ما يأتي:

1. دلالة الفعل (دَخَلَ) في القرآن الكريم (دراسة سياقية)، سعدية مصطفى محمد، مجلة جامعة عين شمس، ع 66، 2016م.
2. اقتصر هذا البحث على تناول دلالة الفعل (دَخَلَ) في السياق القرآني.
3. ثنائية الدخول والخروج من سورة الاسراء: دراسة تحليلية لتداعى المعاني وانسجامها، فايز مد لله الذنبيات، مجلة جامعة أم القرى، ع 19 - 1438هـ، 2017م.
4. العدول الصرifi في ألفاظ الدخول والخروج في القرآن الكريم، تحسين فاضل عباس، مجلة اللغة العربية وآدابها، ع 27، جامعة الكوفة، 2018م.

يدرس هذا البحث العدول الصرifi بين ألفاظ الدخول والخروج في القرآن الكريم في ضوء منهج القدماء لدراسة هذه الظاهرة، ومنهج المحدثين في علم الصرف، وقد رصد هذا البحث التغيرات بين ألفاظ المفهوم الواحد، أو بين ألفاظ المفهومين، كما في العدول من لفظ (أَدْخَلَ) إلى (اسْلُكْ)، فتضمنت هذه الدراسة مبحثين: الأول العدول في الصيغ الصرفية، والثاني العدول في اللواحق التصريفية. وقد تعدد العدول فجاء بين صيغ الأفعال نفسها، وبين الأفعال والأسماء، وبين الضمائر وما تعود عليه، أو تدل عليه. وقد تبين من هذه الدراسة أن ثمة قيمة موسيقية، أو فنية، أو دلالية وراء هذا

العدول، وأن القرآن الكريم وظف جميع الجوانب اللفظية والمعنوية والصوتية للوصول إلى الهدف المنشود (الدلالة) من إنشاء النص؛ لإيصاله بصورة ممتعة إلى المتلقي.

3- الحقل الدلالي للأفعال الدالة على الدخول في القرآن: تحليل سياقي وتكويني، سعدية مصطفى محمد، جامعة عين شمس، حويلات آداب عين شمس، ع 46، 2018م.

قصدت الدراسة إلى جمع كل الألفاظ التي تخص حقل الأفعال الدالة على الدخول في القرآن الكريم، وعددها ثمانية هي (دخل، صلى، ولج، سلك، أتى دس، ورد، أشرب) اتصلت جميعها بعلاقة (الترادف) لاشتراكها في أصل المعنى وهو مطلق الدخول.

4- أثر المقطع الصوتي والتغنييم في إنتاج المعنى ألفاظ الدخول والخروج في القرآن الكريم مثلاً، تحسين فاضل عباس، مجلة جامعة كربلاء، ع 16، 2018م.

5- معنى الورود في القرآن، هاجر زهران، مجلة جامعة المدينة العالمية للتفسير وعلوم القرآن، ماليزيا.

وهو مقال يوضح معنى الورود في القرآن في خمس صفحات أو أقل.

يتكون البحث من مقدمة ومبحثين وخاتمة، وهي كما يأتي:

المقدمة: وفيها أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وإشكالية البحث، والدراسات السابقة، وأهداف البحث، وحدوده، ومنهجه، وخطته.

المبحث الأول: استعمال مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة المصدر والمصدر الميمي، واسم الفاعل وظرف الزمان والمكان.

المطلب الثاني: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة الفعل الماضي والمضارع والأمر.

المبحث الثاني: دلالات مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معاني الدخول الحسية والمعنوية.

المطلب الثاني: تعلق مفردة الدخول بحروف المعاني.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج ثم أتبعها بقائمة المصادر والمراجع.

والله أسأل أن يوفقني للإصابة في جميع الأقوال والأفعال، والنجاح في جميع الغايات والمقاصد إن ربي واسع كريم.

المبحث الأول: استعمال مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة المصدر والمصدر الميمي، واسم الفاعل وظرف الزمان والمكان.

المطلب الثاني: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة الفعل الماضي والمضارع والأمر.

المطلب الأول: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة المصدر والمصدر الميمي، واسم الفاعل وظرف الزمان والمكان.

### توطئة:

أعرض في هذا المبحث للمعنى المعجمي لمفردة (دَخَلَ)، ثم أشفع ذلك بذكر الآيات القرآنية التي استعملت فيها مفردة (دَخَلَ) بجميع صيغها وتصاريفها في القرآن الكريم ليتسنى النظر فيها ودراستها.

أولاً: التعريف بمفردة (دَخَلَ) في اللغة

تتركب مفردة (دخل) من الدال والخاء واللام، وهو أصل مطرد منقاس، مداره على معنى الولوج. قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ سِرًّا خَائِطًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ﴾ [سورة الأعراف: 40]،

قال ابن فارس (ت: 395): "يقال دخل يدخل دخولا. والدخلة: باطن أمر الرجل. تقول: أنا عالم بدخلته. والدخل: العيب في الحسب، وكأنه قد دخل عليه شيء عابه. والدخل كالدغل، وهو من الباب؛ لأن الدغل هذا قياسه أيضا. ويقال إن المدخول: المهزول؛ وهو الصحيح، لأن لحمه كأنه قد دخل" (ابن فارس، ج2، ص335).

وقال الجوهري (ت: 393هـ): "(دخل) دخل دخولا . يقال: دخلت البيت. والصحيح فيه أن تريد دخلت إلى البيت، وحذفت حرف الجر فانتصب انتصاب المفعول به، لأن الامكنة على ضربين: مبهم ومحدود، فالمبهم نحو: جهات الجسم الست خلف وقدام، ويمين وشمال، وفوق وتحت، وما جرى مجرى ذلك من أسماء هذه الجهات، نحو أمام ووراء، وأعلى وأسفل، وعند ولدن، ووسط بمعنى بين، وقبالة. فهذا وما أشبهه من الامكنة يكون ظرفا، لأنه غير محدود. ألا ترى أن خلفك قد يكون قداما لغيرك.

فأما المحدود الذي به خلقه وشخص وأقطار تحوزه، نحو: الجبل والوادي والسوق والدار والمسجد، فلا يكون ظرفاً، لأنك لا تقول: قعدت الدار، ولا صليت المسجد، ولا نمت الجبل، ولا قمت الوادي. وما جاء من ذلك فإنما هو بحذف حرف الجر، نحو: دخلت البيت، ونزلت الوادي، وصعدت الجبل. ويقال: تدخل الشيء، أي: دخل قليلاً قليلاً. وقد تداخلني منه شيء. والدخل: خلاف الخرج. والدخل: العيب والريبة. ومن كلامهم: ترى الفتيان كالنخل وما يدريك بالداخل

وكذلك الدخـل بالتحريك. يقال: هذا الأمر فيه دخل ودغل، بمعنى. وقوله تعالى: ﴿جَأْ  
بُ بٍ بِجِ أَيٍّ مَكْرًا وَخَدِيْعَةً. وَهُمْ دَخَلَ فِي بُنْي فُلَانٍ، إِذَا انْتَسَبُوا مَعَهُمْ وَلَيْسُوا  
مِنْهُمْ. وَالْمَدْخَلُ بِالْفَتْحِ: الدَّخُولُ، وَمَوْضِعُ الدَّخُولِ أَيْضًا. وَقَوْلٌ: دَخَلْتُ مَدْخَلًا حَسَنًا،  
وَدَخَلْتُ مَدْخَلَ صِدْقٍ. وَالْمَدْخَلُ بِضَمِّ الْمِيمِ: الْإِدْخَالُ. وَالْمَفْعُولُ مِنْ أَدْخَلَهُ، تَقْوِيلٌ: أَدْخَلْتُهُ  
مَدْخَلَ صِدْقٍ" ((الجوهرى، ج4، ،ص998)

جاء في القاموس المحيط: "والدخل، محرّكة: ما داخلك من فساد في عقل، أو جسم، وقد دخل، كفرح وعني، دخلا ودخلا، والغدر والمكر والداء والخديعة، والعيب في الحسب، والشجر الملتف، والقوم الذين ينتسبون إلى من ليسوا منهم، وداء... دخل دخولا ومدخلا، وتدخل، واندخل، وادخل، كافتعل: نقيض خرج، ودخلت به، وأدخلته إدخالا ومدخلا" ((الفيروزآبادي، ج4، ص998).

فالدخول يقابل الخروج، كما أن الورود يقابل الصدور، كما هو في النظم الكريم،  
ويؤيده قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنُودُهَا حَتَّىٰ



يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ [سورة المائدة: 22]. وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ﴾ [سورة القصص: 23].

ويستعمل الدخول في الأمور الحسية والمعنوية فمن الدخول الحسي قوله تعالى: إِنَّ أَحْسَنَتْكُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا [سورة الإسراء: 7]، وقوله تعالى: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمَنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا [سورة الفتح: 27]، ومن الدخول المعنوي قوله تعالى: قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُمْ مِنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [سورة الحجرات: 14].

ثانياً: الصيغ الصرفية لمادة دخل في السياق القرآني

استعملت مفردة (دَخَلَ) بجميع صيغها وتصاريفها في القرآن الكريم مائة وستة وعشرين مرة، فجاءت على صيغة المصدر، والمصدر الميمي، والأفعال الثلاثة: الماضي، والمضارع، والامر، واسم الفاعل، وظرف الزمان والمكان.

الصيغة الأولى: المصدر بصيغة ج. ب. ج.

ومثاله قوله تعالى: وَلَمَّا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ 92 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلِتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ 93 وَلَمَّا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [سورة النحل: 92 - 94].

ولم ترد صيغة المصدر في القرآن الكريم إلا مرتين في سورة النحل، جاء في إعراب القرآن وبيانه: "والدخل بفتح الدال وسكون الخاء ما دخل عليك من مالك لتختزنه

وتواريه عن العيون، والداء، والعيب، والدخل بفتحيتين ما داخل الإنسان من فساد في العقل والجسم، والخديعة العيب في الحسب، والدخيل من دخل في قوم وانتسب إليهم، وليس منهم، والجمع دخلاء، وكل كلمة أعجمية ((محي الدين الدرويش، ج7، ص261).

الصيغة الثانية: فعل ماض من الثلاثي المجرد.

ومثاله قوله تعالى: فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ ۖ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ [سورة آل عمران: 97]،

الصيغة الثالثة: فعل ماض من باب (أَفْعَلَ).

ومثاله قوله تعالى: كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ [سورة آل عمران: 185].

الصيغة الرابعة: فعل مضارع من الثلاثي المجرد.

ومثاله قوله تعالى: وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى ۚ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۚ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ [سورة البقرة: 111]،

الصيغة الخامسة: فعل مضارع من باب (أَفْعَلَ).

ومثاله قوله تعالى: رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ ۚ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ [سورة آل عمران: 192].

الصيغة السادسة: فعل أمر من الثلاثي المجرد.

ومثاله قوله تعالى: وَإِذْ قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةً وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَغْفِرْ لَكُمْ خَطِيئَاتِكُمْ سَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [سورة الأعراف: 161].

الصيغة السابعة: فعل أمر من باب (أَفْعَلَ).

ومثاله قوله تعالى: قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [سورة الأعراف: 151].

الصيغة الثامنة: اسم فاعل مشتق من الفعل الثلاثي المجرد (اسم فاعل).  
 كما في قوله تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتُ نُوحٍ وَامْرَأَتُ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ [سورة التحريم: 10]، أي: للمرأتين ممن أذن له في القول النافذ الذي لا مرد له: لهما عند موتهما أو يوم القيامة، وعبر بالماضي لتحقيق الوقوع، أي: مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا صلة بينهم وبين الأنبياء عليهم السلام، وزيادة لإفادة مساواتها في العذاب لغيرهما من الكفرة الخونة. وذلك تأييس لها من أن ينتفعا من حظوة زوجيهما ((البقاعي، ج 20، ص 209).

الصيغة التاسعة: ظرف مكان مشتق من باب (أَفْعَلَ).

كما في قوله تعالى: ﴿لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ [الحج: ٥٩] سورة الحج: 59، كلمة: لِيَدْخُلْنَهُمْ بضم الميم وفتحها، فالضم يجوز أن يراد به الإدخال، ويكون المعنى أنهم إذا أدخلوا أكرموا، ويجوز أن يعني به الموضع، ويرضونه لأن لهم فيه ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين، فهو خلاف المدخل الذي قيل فيه ﴿إِذْ أَلْغَلُّوا فِيهِ وَالسَّلْسِلُ يُحْجَبُونَ﴾ [سورة غافر: 71]، والفتح يجوز أن يكون الدخول، ويجوز أن يكون موضعه كالمدخل، ودخل ڇ ڇ على الدخول، لأنهم إذا أدخلوا دخلوا، فكأنه قال: لِيَدْخُلْنَهُمْ فَيَدْخُلُونَ مَدْخَلًا، هو استئناف مقرر لمضمون قوله سبحانه ليرزقنهم الله أو بدل منه مقصود منه تأكيده و(مدخلا) إما اسم مكان أريد به الجنة كما قال السدي وغيره أو درجات فيها مخصوصة بأولئك المهاجرين كما قيل، أو مصدر ميمي، وهو على الاحتمال الأول مفعول ثان للإدخال وعلى الثاني مفعول مطلق، ووصفه بيرضونه على الاحتمالين لما أنهم يرون إذا أدخلوا ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ((الواحدى، ج 1، ص 739، ابن عطية، ج 4، ص 130، اللوسى، ج 9، ص 180).

الصيغة العاشرة: ظرف مكان مشتق من باب (افْتَعَلَ).

كما في قوله تعالى لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ  
[سورة التوبة: 57].

ثالثاً: بيان استعمالات مفردة (دَخَلَ) بصيغة المصدر والمصدر الميمي، واسم الفاعل  
وظرف في الزمان والمكان.

أولاً: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة المصدر في القرآن الكريم

بدأت بيان الاستعمال القرآني لهذه المفردة بصيغة المصدر لأنها الأصل في الاشتقاق  
على القول الراجح من قول البصريين " (ابن الانباري، ج2، ص190) ، ومن ذلك قوله  
تعالى: وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا  
بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ [سورة النحل: 92]، وقوله تعالى: وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا  
بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ  
عَظِيمٌ

[سورة النحل: 94]،

جاء في التحرير والتتوير "والدخل بفتحيتين: الفساد، أي: تجعلون أيمانكم التي  
حلفتموها.. والدخل أيضا: الشيء الفاسد. ومن كلام العرب: ترى الفتیان كالنخل وما  
يدريك ما الدخل (سكن الخاء لغة أو للضرورة إن كان نظماً، أو للسجع إن كان  
نثراً) ، أي ما يدريك ما فيهم من فساد. والمعنى: تجعلون أيمانكم الحقيقة بأن تكون  
معظمة وصالحة فيجعلونها فاسدة كاذبة، فيكون وصف الأيمان بالدخل حقيقة عقلية  
أو تجعلونها سبب فساد بينكم إذ تجعلونها وسيلة للغدر والمكر فيكون وصف الأيمان  
بالدخل مجازاً عقلياً.

ووجه الفساد أنها تقتضي اطمئنان المتحالفين فإذا نقضها أحد الجانبين فقد تسبب  
في الخصام والحق. وهذا تحذير لهم وتخويف من سوء عاقبة نقض اليمين، وليس  
بمقتض أن نقضا حدث فيهم" (التحرير والتتوير، ج14، ص265).

ثانيا: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة المصدر الميمي في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَصِيرًا [سورة الإسراء: 80]، وقوله تعالى: إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلَكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا [سورة النساء: 31].

جاء في الدر المصون: "وقرأ نافع وحده هنا، وفي الحج: جَّجَّ بفتح الميم، والباقون بضمها، ولم يختلفوا في ضم التي في الإسراء. فأما المضموم الميم فإنه يحتمل وجهين، أحدهما: أنه مصدر، وقد تقرر أن اسم المصدر من الرباعي فما فوقه كاسم المفعول، والمدخول فيه على هذا محذوف أي: ويدخلكم الجنة إدخالا. والثاني: أنه اسم مكان الدخول، وفي نصبه حينئذ احتمالان، أحدهما: أنه منصوب على الظرف، وهو مذهب سيبويه. والثاني: أنه مفعول به وهو مذهب الأخفش. وهكذا كل مكان مختص بعد «دخل» فإن فيه هذين المذهبين وهذه القراءة واضحة: لأن اسم المصدر والمكان جاريان على فعليهما.

وأما قراءة نافع فتححتاج إلى تأويل، وذلك لأن المفتوح الميم إنما هو من الثلاثي، والفعل السابق لهذا كما رأيت رباعي، فقليل: إنه منصوب بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل، والتقدير: يدخلكم فتدخلون مدخلا، ومدخلا منصوب على ما تقدم: إما المصدرية وإما المكانية بوجهيها. وقيل: هو مصدر على حذف الزوائد نحو: وَاللَّهُ أَتْبَعَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا

[سورة نوح: 17]. على أحد القولين. (السمين الحلبي، ج3، ص665/666).

فالمدخل مصدر ميمي، لأن دخل مصدره دخلا ودخولا، ومدخلا مصدر ميمي بزيادة الميم على المصدر دخلا، كما أن المصدر الميمي يقع على الحدث، وزمان الحدث، ومكان الحدث، ولله در النظار ابن العربي المالكي على تحقيقه لمعنى المحيض حيث قال: "المسألة الرابعة: المحيض، مفعول، من حاض، فعن أي شيء كونه عبارة عن الزمان، أم عن المكان، أم عن المصدر حقيقة أم مجاز؟ وقد قيل: إنه عبارة عن زمان الحيض وعن مكانه، وعن الحيض نفسه. وتحقيقه عند مشيخة الصنعة قالوا: إن

الاسم المبني من فعل يفعل للموضع بفعل بكسر العين كالمبيت والمقبل، والاسم المبني منه على مفعل بفتح العين يعبر به عن المصدر كالمضرب، تقول: إن في ألف درهم لمضربا، أي: ضربا ومنه قوله تعالى وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا [سورة النبأ: 11] أي: عيشا. وقد يأتي المفعل بكسر العين للزمان، كقولنا: مضرب الناقة أي زمان ضرابها.

وقد بينى المصدر أيضا عليه، إلا أن الأصل ما تقدم. وذلك لقوله تعالى: وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ [سورة المائدة: 48] أي: رجوعكم، ولقوله تعالى: وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدْنَىٰ فَاغْتَرِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ [سورة البقرة: 222] أي: عن الحيض... وهذا بين للمنصف استقصيناه من كتاب ملجئة المتفقيين إلى معرفة غوامض النحويين فإذا ثبت هذا وقلت معنى قوله تعالى: زمان الحيض صح، ويكون حينئذ مجازا على تقدير محذوف دل عليه السبب الذي كان السؤال بسببه، تقديره: ويسألونك عن الوطاء في زمان الحيض.

وإن قلت: إن معناه موضع الحيض كان مجازا في مجاز على تقدير محذوفين تقديره أي: عن الوطاء في موضع الحيض حالة الحيض؛ لأن أصل اسم الموضع يبقى عليه وإن زال الذي لأجله سمي به؛ فلا بد من تقدير تحقيق في هذا الاحتمال، لظهور المجاز فيه. وإن قلت معناه: ويسألونك عن الحيض، كان مجازا على تقدير محذوف واحد، تقديره: ويسألونك عن منع الحيض؛ وهذا كله متصور متقرر على رواية مجاهد وثابت بن الدحداحة، وحديث أنس متقدر عليها كلها تقديرا صحيحا؛ فيتبين عند التنزيل فلا يحتاج إلى بسطه بتطويل" (ابن العربي، ج1، ص222/223).

ثالثا: استعمال مفردة (دَحَلَ) بصيغة اسم الفاعل في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنَنُذِلُهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن

يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ [سورة المائدة: 22]. وقوله تعالى: ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ [سورة التحريم: 10].

رابعا: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة ظرف الزمان في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: لِيَدْخُلْنَهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ [سورة الحج: 59]. على ما مر من كلام السمين الحلبي، وابن العربي المالكي.

خامسا: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة ظرف المكان في القرآن الكريم، ومن ذلك قوله تعالى: لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَكُّوا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ [سورة التوبة: 57].

وهو جلي من دلالة التبادر، واقتران جـ جـج بالأماكن المذكورة من الملجأ والمغارات. المطلب الثاني: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة الفعل الماضي والمضارع والأمر.

الفرق بين المصدر والفعل هو اعتبار الزمان، فإذا كان المصدر اسم يدل على الحدث مجردا عن زمانه، فإن الفعل يدل على الحدث المقترن بزمانه، فإن كان زمان الحدث ماضيا فهو الفعل الماضي، وإن كان زمان الحدث حاضرا أو مستقبلا فهو الفعل المضارع.

أولا: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة الفعل الماضي في القرآن الكريم استعمال القرآن الكريم مفردة (دَخَلَ) بصيغة الفعل الماضي في حالين: الأولى: الفعل المبني للفاعل، الثاني: الفعل المبني للمفعول، فمن بناء هذه المفردة للفاعل قوله تعالى: فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ [سورة آل عمران: 37] وقوله تعالى: وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ [سورة الأنبياء: 86] وقوله تعالى: وَدَخَلَ مَعَهُ السَّجْنَ فَتَيَانِ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبَأْنَا بِثَآوِيلِهِ إِنَّا نُرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ [سورة يوسف: 36] وقوله تعالى: وَإِذَا

جَاءُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ

لسورة المائدة: 61.

ومن بناء هذه المفردة للمفعول قوله تعالى وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَأَتَوْهَا وَمَا تَلْبَثُوا فِيهَا إِلَّا يَسِيرًا لسورة الاحزاب: 14. وقوله تعالى: مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا لسورة نوح: 25.

ثانيا: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة الفعل المضارع في القرآن الكريم

استعمل القرآن الكريم مفردة (دَخَلَ) بصيغة الفعل المضارع المقترن بلام الأمر الدال على التحقق، ومنه قوله تعالى: لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا لسورة الفتح: 27. واستعملت هذه المفردة في سياق النهي المفيد للتحريم، ومنه قوله تعالى فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۖ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ لسورة النور: 28. واستعملت هذه المفردة في سياق النهي، ومنه قوله تعالى: وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَا أُولَٰئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ لسورة البقرة: 114. وقوله تعالى: لسورة المائدة: 22. وقوله تعالى لسورة البقرة: 111. وقوله تعالى: أَنْ لَا يَدْخُلَنَّهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ لسورة القلم: 24. كما استعملت هذه المفردة بصيغة المضارع في بيان مستقبل الإسلام، وعاقبة أهله في الآخرة، ومنه قوله تعالى: لسورة الفتح: 2. وقوله تعالى: لسورة النساء: 124. وقوله تعالى لسورة الحج: 23.

ثالثا: استعمال مفردة (دَخَلَ) بصيغة الفعل الأمر في القرآن الكريم

استعملت هذه المفردة في سياق دخول الجنة كما في قوله تعالى: لسورة يس: 26. و قوله تعالى لسورة غافر: 8. وقوله تعالى: لسورة الفجر: 29 . 30.



واستعملت هذه المفردة في سياق الدعاء بالدخول في رحمة الله كما في قوله تعالى: [سورة الأعراف: 151].

كما استعملت هذه المفردة في سياق دخول النار عياذا بالله الكريم من ذلك كما في قوله تعالى: [سورة غافر: 46]. وقوله تعالى: [سورة التحريم: 10]. واستعملت في الدخول المتعلق بالحياة الدنيا كما في قوله تعالى: [سورة البقرة: 58]. وقوله تعالى: [سورة النمل: 44].

المبحث الثاني: دلالات مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم وفيه مطلبان:

المطلب الأول: معاني الدخول الحسية والمعنوية.

المطلب الثاني: تعلق مفردة الدخول بحروف المعاني.

أطلق الدخول على ما يقابل الخروج، فهو عبارة عن الورود الى محيط يحويه ويحيطه. كما في قوله تعالى: [سورة المائدة: 22].

ولما كان السياق محركاً للنفس إلى معرفة جوابهم عنه، أورده على تقدير سؤال مقدر كأنه قال: إن هذا لترغيب مشوق، وترهيب مقلق، وأنهم شديدي البطش، متغلبين لا تتأتى مقاومتهم، ولا تجز لهم ناصية، والجبار صيغة مبالغة، وهو الذي يقهر الناس ويكرههم على ما يريده، بقتال غيرنا، أو بسبب يخرجهم الله تعالى به، فإنه لا طاقة لنا بإخراجهم منها، وهذا امتناع عن القتال على أتم وجه، بسبب من الأسباب التي لا تعلق لنا بها، فيها حينئذ، وأتوا بهذه الشرطية مع كون مضمونها مفهوماً مما تقدم تصريحاً بالمقصود، وتنصيصاً على أن امتناعهم من دخولها ليس إلا لمكانهم فيها، وأتوا في الجزء بالجملة الاسمية المصدرة بكلمة الشك (إن) دلالة على بعد خروجهم منها، أو استحالته في ظنهم، وأكدوا الامتناع من دخول أرض العدو توكيداً قوياً بمدلول الحرفين (إن) و(لن) تحقيقاً لخوفهم، تصريحاً بمفهوم الغاية في وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها، لقصد تأكيد الوعد بدخولها إذا خلت من الجبارين الذين فيها (نظم الدرر، ج6، ص75، روح المعاني، ج3، ص277، التحرير والتتوير، ج6، ص163).

وفي قوله تعالى: **وقل رب أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا** [سورة الإسراء: 80]،  
مدخل بضم الميم مصدر كالإدخال يقال: أدخلته مدخلا كما قال الله تعالى: **وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ**  
[سورة المؤمنون: 29]،

ومعنى إضافة المدخل والمخرج إلى الصدق مدحهما كأنه سأل الله تعالى إدخالاً حسناً وإخراجاً حسناً، لا يرى فيهما ما يكره، ولما كان هذا المقام صالحاً للشفاعة، ولكل مقام يقومه، وكان كل مقام يحتاج إلى التوفيق في مباشرته والانفصال عنه، تلاه حادثاً على دوام المراقبة، واستشعار الافتقار، المدير لأمرى، في كل مقام تريد إدخاله فيه حسي، ومعنوياً دنياً، وأخرى، مدخل صدق، يستحق الداخل فيه أن يقال له: أنت صادق في قولك وفعلك، من كل ما تخرجني منه مخرج صدق، ولما كان الصدق في الأمور قد لا يقارنه الظفر، قال خاصة حجة وعزاً، بينة ظاهرة تتصرني بها على جميع من خالفني (مفاتيح الغيب، ج21، ص389، نظم الدرر، ج11، ص496).  
**المطلب الأول: معاني الدخول الحسية والمعنوية.**

من استعمال مادة الدخول في الأمور الحسية قوله تعالى على لسان ملكة سبأ: **قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ** [سورة النمل: 34]، إذا دخلوا قرية عنوة بالقهر والغلبة خربوا مبانيتها، وغيروا معانيها، وأتلفوا أموالها، وفرقوا شمل أهلها (نظم الدرر، ج14، ص160، الشوكاني، ج4، ص159، روح المعاني، ج10، ص269).

فالدخول في الآية له معنى محدد يغير مطلق الولوج الذي تدور عليه هذه المادة، ولله در عاشور رحمه الله تعالى حيث كشف عن تبحره في الدراسة الأسلوبية لنظم القرآن الكريم، قال ابن عاشور في تفسير كلمة الدخول من قوله تعالى: [سورة الاحزاب: 14]. "ولم أجد فيما رأيت من كلام المفسرين، ولا من أهل اللغة من أفصح عن معنى (الدخول) في مثل هذه الآية وما ذكروا إلا معنى الولوج إلى المكان مثل ولوج البيوت، أو المدن، وهو الحقيقة. والذي أراه أن الدخول كثر إطلاقه على دخول خاص،

وهو اقتحام الجيش أو المغيرين، أرضاً أو بلداً لغزو أهله، قال تعالى: وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يُقَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَءَاتَىٰكُمْ مَا لَمْ يُوْتِ أَحَدًا مِّنْ أَلْعَلَمِينَ لسورة المائدة: 20. إلى قوله: يُقَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَئِنْ تَرْتُدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَسِرِينَ لسورة المائدة: 21.

وأنه يعدى غالباً إلى المغزوين بحرف على. ومنه قوله تعالى: قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ لسورة المائدة: 23. إلى قوله: قَالُوا يَمُوسَىٰ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَتِلَا إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ لسورة المائدة: 24. فإنه ما يصلح إلا معنى دخول القتال والحرب لقوله: لظهور أنه لا يراد: إذا دخلتم دخول ضيافة أو تجول أو تجسس، فيفهم من الدخول في مثل هذا المقام معنى الغزو والفتح كما نقول: عام دخول التتار بغداد، ولذلك فالدخول في قوله: هو دخول الغزو فيتعين أن يكون ضمير دخلت عائداً إلى مدينة يثرب لا إلى البيوت من قولهم: والمعنى: لو غزيت المدينة من جوانبها، وقوله يتعلق بـ لأن بناء دخلت للنائب مقتض فاعلاً محذوفاً. فالمراد: دخول الداخلين على أهل المدينة كما جاء على الأصل في قوله: والأقطار: جمع قطر - بضم القاف وسكون الطاء - وهو الناحية من المكان. وإضافة (أقطار) وهو جمع تفيد العموم، أي: من جميع جوانب المدينة وذلك أشد هجوم العدو على المدينة كقوله تعالى: ﴿لِسُورَةِ الْأَحْزَابِ: 10﴾. وأسند فعل دخلت إلى المجهول لظهور أن فاعل الدخول قوم غزاة. وقد أبدى المفسرون في كيفية نظم هذه الآية احتمالات متفاوتة في معاني الكلمات وفي حاصل المعنى المراد، وأقربها ما قاله ابن عطية على غموض فيه، يليه ما في الكشاف. والذي ينبغي التفسير به أن تكون جملة: في موضع الحال من ضمير لسورة الأحزاب: 13، أو من ضمير وما هي بعورة زيادة في تكذيب قولهم:

والضمير المستتر في عائداً إلى المدينة لأن إضافة الأقطار يناسب المدن والمواطن ولا يناسب البيوت. فيصير المعنى: لو دخل الغزاة عليهم المدينة وهم قاطنون فيها، وثم للترتيب الرتبي، وكان مقتضى الظاهر أن يعطف بالواو لا بـ ثم لأن المذكور بعد ثم

هنا داخل في فعل شرط لو ووارد عليه جوابها، فعدل عن الواو إلى ثم للتببيه على أن ما بعد ثم أهم من الذي قبلها كشأن ثم في عطف الجمل، أي: أنهم مع ذلك يأتون الفتنة، والفتنة هي أن يفتنوا المسلمين، أي: الكيد لهم وإلقاء التخاذل في جيش المسلمين. ومن المفسرين من فسر الفتنة بالشرك ولا وجه له ومنهم من فسرهما بالقتال وهو بعيد" (التحرير والتنوير ج21، ص286/288).

كما عبر عن الدخول بالورود: والورود هو ضدّ الصدور، أي الصيرورة والدنو منه واليه، وهذا مقارب للوصول إلى مكان ماء مدين، كما في قوله تعالى: لسورة القصص: 23، أي: وصل إليه وورد، والورود بمعنى الدخول فيه وبمعنى الشرب وليس شيء منهما مرادا والمراد بماء مدين بئر كانوا يسقون منها، فهو مجاز من إطلاق الحال وإرادة المحل (البحر المحيط، ج8، ص296، روح المعاني، ج10، ص269).

والولوج: هو الدخول ملاصقاً به وفي جوفه. كما في قوله تعالى: لسورة الأعراف: 40، والولوج هنا هو الدخول لأن الكافرين لا يدخلون الجنة أبدا استنادا إلى أن الشيء إذا علق على المستحيل دل ذلك لتأكيد المنع (الزمخشري، ج103، 2، البحر المحيط، ج5، ص51).

ومن استعمالات مفردة الدخول في الأمور المعنوية ما ذكره القرآن الكريم من دخول الإيمان في القلب، ومنه قوله تعالى: لسورة الحجرات: 14،

حال من ضمير حال عدم مواطأة قلوبكم لألسنتكم، وما في من معنى التوقع مشعر بأن هؤلاء قد آمنوا والإيمان: هو التصديق مع الثقة وطمأنينة النفس، والإسلام: الدخول في السلم، والخروج من أن يكون حرباً للمؤمنين بإظهار الشهادتين، فاعلم أنّ ما يكون من الإقرار باللسان من غير مواطأة القلب فهو إسلام، وما واطأ فيه القلب اللسان فهو إيمان. فإن قلت: ما وجه قوله تعالى: والذي يقتضيه نظم الكلام أن يقال: قل لا تقولوا آمنا، ولكن قولوا أسلمنا، أو قل لم تؤمنوا ولكن أسلمتم، وروعي في هذا النوع من التكذيب أدب حسن حين لم يصرّح بلفظه (الكشاف، ج4، ص376، أبو السعود، ج8، ص123).

**المطلب الثاني: تعلق مفردة الدخول بحروف المعاني.**

تعددت دلالات هذه المادة اللغوية في الاستعمال القرآني تبعاً لتعلقها بالعديد من حروف المعاني

أولاً: تعلق مادة الدخول بحرف الجر (في) لتؤدي معنى الأخذ والظرفية المجازية بات من المستقر عند علماء المعاني أن معنى المفردة يتنوع بناء على تعلقها بحروف المعاني المتغايرة في معانيها، ومما يستدل به على هذه القاعدة قولك: رغب فلان في هذا الأمر معناه أنه غير مرید له وزاهد في طلبه.

فإذا عدت مادة الدخول بحرف (في): دلت على معنى الأخذ والظرفية المجازية، كما في قوله تعالى: وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا [سورة النصر: 2]، والدخول في الدين: رأيت الناس حال دخولهم في دين الله أفواجًا، مستعار للنطق بكلمة الشهادة والتزام أحكام الدين الناشئة عن تلك الشهادة، فشبه الدين ببيت على طريقة المكنية ورمز إليه بما هو من لوازم المشبه به وهو الدخول على تشبيهه التلبس بالدين بتلبس المظروف بالظرف، ففيه استعارة (مفتاح الغيب، ج2، ص335، التحرير والتتوير، ج30، ص592).

ثانياً: تعلق مادة الدخول بحرف الجر (من) لتؤدي معنى الابتداء الحقيقي دلت مادة الدخول بتعديتها بحرف الجر (من): على معنى الابتداء الحقيقي، ومنه قوله تعالى: [سورة يوسف: 67]، نهاهم أن يدخلوا من باب واحد، لكونهم أحد عشر لرجل واحد، وأهل جمال وبسطة وبهاء وشارة حسنة (الكشاف، ج2، ص488، المحرر الوجيز، ج3، ص261).

ثالثاً: تعلق مادة الدخول بحرف الجر (الباء) لتؤدي معنى الإلصاق الحقيقي والمجازي فإذا عدت مادة الدخول بحرف (الباء): دلت على معنى الإلصاق الحقيقي والمجازي، فمن الإلصاق الحقيقي قوله تعالى: [سورة النساء: 23]،

فتعدية الدخول بحرف الجر (الباء) هنا يفيد معنى الإفضاء إلى الزوجة الذي عدي بحرف الجر (إلى) في قوله تعالى: [سورة النساء: 21].  
ومن الإلصاق المجازي قوله تعالى: [سورة المائدة: 61]، يفيد تعلق مادة الدخول بحرف الجر (الباء) بقاء الكفر معهم حالتي الدخول والخروج من غير نقصان ولا تغيير فيه ألبتة، دخلوا وهم كفار، وخرجوا كذلك، لم تنفعهم الموعظة، ولا نفع فيهم التذكير (المحرر الوجيز، ج2، ص241، مفاتيح، الغيب، ج12، ص392).

رابعاً: تعدية مادة الدخول بحرف الاستفهام (الهمزة) أو التضعيف  
الفاعل دخل من الأفعال المتعدية التي تأخذ مفعولاً به، والدليل على أنه فعل متعد لا لازم قبوله للضمير الهاء (دخله).

وأما إذا استعمل هذا الفعل على زنة التضعيف فإنه يفيد معنى التكثير، لا معنى التعدية، لأنه متعد بنفسه، في أهل رحمته، أو جنتنا بإنجائنا له من القوم المذكورين، أهل وقيل في النبوة، وقيل في الإسلام، وقيل في الثواب، وقيل في الجنة الذين سبقت لهم منا الحسن (البضاوي، ج4، ص56، الصديق خان، ج8، ص534).

وقد بين الشهاب الخفاجي هذه القاعدة في تعقبة للعراقي حيث قال: "وقال العراقي: إن القرآن أنزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا جملة واحدة، ومن سماء الدنيا منجماً في ثلاث وعشرين سنة، فيجوز أن يقال فيه: نزل وأنزل، وأما بقية الكتب فلا يقال فيها إلا أنزل، وهذا أوجه وأظهر، وهذا فطير لم يخمر، وتخميده أن التدريج ليس هو التكثير بل الفعل شيئاً فشيئاً، كما في تسلل والألفاظ لا بد فيها من ذلك فصيغة نزل تدل عليه والإنزال مطلق، لكنه إذا قامت القرينة يراد بالتدريج التجسيم، وبالإنزال الذي قد قوبل به خلافه، أو المطلق بحسب ما يقتضيه المقام، إذا عرفت هذا فكل ما ذكر من عدم البصيرة، وضيق العطن فافهم" (الشهاب الخفاجي، ج3، ص2).

ومن إفادة مادة الدخول بصيغة التفعيل، لمعنى التكثير قوله تعالى: [سورة النساء: 31].

ومناسبة هذه الآية، لما ذكر الوعيد على فعل بعض الكبائر، ذكر الوعد على اجتناب الكبائر، **چگچ** بالفتح المراد موضع الدخول، وبالضم (مُدخلاً) المراد المصدر وهو الإدخال، أي: ويدخلكم إدخالاً كريماً، وصف الإدخال بالكرم بمعنى أن ذلك الإدخال يكون مقروناً بالكرم على خلاف من قال الله فيهم [سورة الإسراء: 97]، وأما المدخل الكريم، فهو الطيب الحسن، المكرم بنفي الآفات والعاهات عنه وبارتفاع الهموم والأحزان ودخول الكدر في عيش من دخله، فلذلك سماه الله **چگچ**، وهو اعتراض ناسب ذكره بعد ذكر ذنبين كبيرين: وهما قتل النفس، وأكل المال بالباطل، على عادة القرآن في التفنن من أسلوب إلى أسلوب، وفي انتهاز الفرص في إلقاء التشريع عقب المواظ وعكسه (الطبري، ج8، ص359، مفاتيح الغيب، ج10، ص64).

وكما في قوله تعالى: **لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدْخَلًا لَوَلَّوْا إِلَيْهِ وَهُمْ يَجْمَحُونَ** [سورة التوبة: 57]، وكلمة **چچچ**، أصله مدتل، والتاء بعد الدال تبدل دالا، لأن التاء مهموسة، والدال مجهورة، وهما من مخرج واحد وهو مفتعل من الدخول، كالمثلج من الولوج، ومعناه: المسلك الذي يستتر بالدخول فيه، والمعنى: أنهم لو وجدوا مكاناً على أحد هذه الوجوه الثلاثة، مع أنها شر الأمكنة، ومُدخلاً من أدخل: مكاناً يدخلون فيه أنفسهم، لما ذكر فرق المنافقين من المؤمنين أخبر بما هم عليه معهم مما يوجبه الفرق، وهو أنهم لو أمكنهم الهروب منهم لهربوا، ولكن صحبتهم لهم صحبة اضطرار لا اختيار، والمراد من الآية أنهم من شدة تأذيتهم من الرسول صلى الله عليه وسلم، ومن المسلمين صاروا بهذه الحالة، واعلم أنه تعالى ذكر ثلاثة أشياء، وهي: الملجأ، والمغارات، والمدخل، والأقرب أن يحمل كل واحد منها على غير ما يحمل الآخر عليه، فالملجأ: يحتمل الحصون، والمغارات: الكهوف في الجبال، والمدخل: السرب تحت الأرض، نحو الآبار (الكشاف، ج2، ص281، مفاتيح الغيب، ج16، ص75).

خامساً: تعدية مادة الدخول بالظرف (بين) لإفادة معنى الخديعة والإفساد وأما الدخُل: فالظاهر أنه في الأصل صفة كحسن، بمعنى ما يدخل من الخارج في شيء، وهو في الأغلب زائد عارض للشيء، من عيب ونقص. كما في قوله تعالى: **وَلَا**

تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ أَنْ تَكُونَ أُمَّةٌ هِيَ أَرْبَى مِنْ أُمَّةٍ إِنْهَا يَبْلُوكُمْ اللَّهُ بِهِ وَلِيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ 92 وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ 93 وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخْلًا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا السُّوءَ بِمَا صَدَدْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (سورة النحل: 92 - 94)،

فيجعلون عهودهم أمرا زائدا يفسد أمورهم المنظورة ونظم معاشهم الدنيوي، ولا يبالون النقض والخلاف بل أنهم يريدون النقض من أول ساعة، وكرر النهي عن اتخاذ الأيمان دخلا بينهم، تأكيداً عليهم وإظهاراً لعظم ما يركب منه،  $\text{چپ پ پ پ چفتزل}$  أقدامكم عن محجة الإسلام بعد ثبوتها عليها وتذوقوا السوء في الدنيا بصدودكم عن سبيل الله وخروجكم من الدين (الكشاف، ج2، ص632، المحرر الوجيز، ج2، ص632).

#### الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبعد هذا التطواف في تتبع مفردة (دَخَلَ) استعمالاتها ودلالاتها في القرآن الكريم رجاء الوقوف على المزيد من أسرار جمال النظم القرآني الجليل الذي لا تتقضي عجائبه، ولا يخلق على كثرة الترداد، يجمل بي أن أسجل أهم نتائج البحث، وهي على النحو الآتي:

أكد البحث على كثرة ورود مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم حيث بلغ عددها مائة وستة وعشرين موضعاً.

بين البحث الصيغ الصرفية العديدة التي جاءت عليها مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم، حيث انتظمت المصدر، والمصدر الميمي، واسم الفاعل، وظهر في الزمان والمكان، والأفعال الثلاثة الماضي، والمضارع، والأمر.

أظهر البحث المعاني الحسية والمعنوية التي أدتها مفردة (دَخَلَ) في القرآن الكريم، وأثر تعلقها بحروف المعاني في تلك الاستعمالات.



والله أسأل أن يمن علينا بالإخلاص والقبول في جميع ما نأتي ونذر، إن الله على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً مزيداً إلى يوم الدين، وآخر دعواي.

#### قائمة المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الاشبيلي المالكي (المتوفى: 543هـ)، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الثالثة، 1424هـ، 2003م.
3. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
4. إعراب القرآن وبيانه، محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (ت: 1403هـ)، دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، الطبعة الرابعة، 1415هـ.
5. الأعلام، خير الدين بن محمود، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، أيار / مايو 2002م.
6. الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: 577هـ)، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى، 1424هـ - ، 2003م.
7. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البضاوي (المتوفى: 685هـ)، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، 1418هـ.
8. البحر المحيط، محمد بن يوسف أبو حيان الأندلسي، دراسة وتحقيق وتعليق، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، شارك في تحقيقه، د زكريا عبد المجيد المنوفي، د أحمد النجولي الجمل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1413هـ، 1993م.

9. التحرير والتتوير، = تحرير المعنى السديد وتتوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: 1393هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، سنة النشر: 1984م.
10. تفسير القرآن، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: 319هـ)، قدم له الأستاذ الدكتور: عبد الله بن عبد المحسن التركي، حققه وعلق عليه الدكتور: سعد بن محمد السعد، دار المآثر، المدينة النبوية، الطبعة الأولى، 1423 هـ، 2002م.
11. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق الدكتور عبد الله بن عبد لمحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامي، دار هجر، القاهرة، مصر، ط1، 1422 هـ، 2001م.
12. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (المتوفى: 756هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.
13. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ.
14. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: 393هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، 1407 هـ، 1987م.
15. عناية القاضى وكفاية الرأى على تفسير البيضاوي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (المتوفى: 1069هـ)، دار النشر: دار صادر، بيروت.
16. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي (المتوفى: 1307هـ)، عني بطبعه وقدم له

- وراجعه: خادع العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، عام النشر: 1412هـ ، 1992م.
17. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: 1250هـ)، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى - 1414هـ.
18. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (المتوفى: 817هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثامنة، 1426هـ ، 2005م.
19. الكشف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمر بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: 538هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407هـ.
20. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: 542هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1422هـ.
21. معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، جمهورية مصر العربية، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، 1409هـ ، 1988م.
22. مفاتيح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، ابن خطيب الري (المتوفى: 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ.
23. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب، الأصفهاني، تم التحقيق والإعداد بمركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز، بدون رقم طبعة، ولا تاريخ.

- 24.مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: 395هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: 1399هـ، 1979م.
- 25.نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: 885هـ)، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
- 26.الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: 468هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، 1415هـ .

## حذف أحد عناصر التركيب النحوي وأثره في المعنى دراسة

### ( نحوية تطبيقية في القرآن الكريم )

د. جمال الدين إبراهيم عبد الرحمن أحمد - ا.المساعد في النحو والصرف بجامعة نيالا

د. صديق السائر علي الدومة - ا. مشارك في علم اللغة بجامعة الفاشر .

أ. أبويكر حسن ادم عبد القران - باحث في اللغة العربية

أ.رمانة عمر عبد الله الدوم - باحثة في العلوم العربية ووزارة التربية والتعليم ولاية جنوب دارفور .

#### المقدمة :

الأصل في النظام اللغوي أن تذكر الفاظه تامة دون حذف ، بيد أن اللغة العربية وفق سياقاتها المختلفة وأنظمتها النحوية والبلاغية تلجأ أحياناً إلى ضروب من الفنون النحوية والبلاغية على سبيل الاختصار والإيجاز والإيضاح .

والحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها معظم اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون بها إلى حذف بعض العبارات المكررة في الكلام أو إلى حذف ما يمكن فهمه ، اعتماداً على القرائن المصاحبة .

وقد يتم حذف بعض عناصر الجملة الواحدة ، وأحياناً بعض أجزاء الكلمة الواحدة فيسقط منها حرف أو أكثر.

والحذف في اللغة العربية دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر، وإن الأصل في الحذف أن يكون في الكلام الذي دلت عليه قرئان دلالية ، كأن تكون تلك القرائن سياقية لفظية أو عقلية ، فإن لم يكن هنالك دليل على المحذوف فإنه يعتبر لغواً من الكلام ولا يجوز بأي وجه من الوجوه اللغوية .

سنتناول في هذا البحث حذف أحد عناصر التركيب النحوي التي قد تكون المبتدأ أو الخبر في الجملة الاسمية . أو الفعل أو الفاعل أو نائبه و أحياناً المفعول به في الجملة الفعلية مع توضيح أثر ذلك الحذف في المعنى والسياق العام للجملة .

يهدف البحث الي تحقيق الاهداف الاتية :

1. ابراز مواطن الحذف في القرآن الكريم ، بالاضافة الى معرفة اسباب الحذف وانواعه واهميته في اللغة العربية .
2. التعرف على عناصر التركيب النحوي الاساسية في الجملة الاسمية والفعلية بهدف التمكن فيها ومعرفة الاشكال النحوية المكونة لها ، والعناصر المشتركة بينها .
3. التعرف على اهميته الحذف في بناء التركيب النحو ، والحكم عليه ، وذلك لانه ركن اساس لبيان العلاقة بين عناصر التركيب النحوي . كما أنه يؤدي دوراً كبيراً في تحقيق الاتساق و الانسجام بين المسند و المسند إليه ، بشرط وجود القرائن التي تدل على المحذوف .
4. لفت إنتباه الدارسين الي أهمية الحذف في تقوية الصلة بين أجزاء التركيب النحو في الجملة الواحدة ، وتوثيق الصلة بين أجزاء التركيب .
5. التعرف على أهمية حذف المسند أو المسند إليه في الجملتين الاسمية والفعلية وذلك بهدف تنبيه القاري علي أن روعة الكلام تتجلي في حذف أحد ركني الجملة ، كما قال عبد القاهر الجرجاني عنه : ( أنه دقيق المسلك لطيف المأخذ شبه بالسحر ، وحتى اذا ظهر المحذوف زال ما في الكلام من البهجة والطلاوة والحسن والجمال ) .
6. التمكن في الجملة الفعلية ومعرفة مكوناتها الرئيسية والفرعية والعلاقات التي تربط بينها واثر ذلك في فهم الافكار والمعاني والمضامين التي تتضمنها الجملة .
7. استخدام الباحثون المنهج الوصفي التحليلي لأنه منهج يصف الظاهرة التي هي قيد الدراسة ويحللها ويفسرهما كما هي ، كما انه يعتبر في نظرنا افضل المناهج التي تناسب الدراسات النظرية .

### مستخلص البحث

تناول الباحثون في هذه الدراسة حذف أحد عناصر التركيب النحوي وأثره في المعنى دراسة (نحوية تطبيقية في القرآن الكريم ) تتمثل عناصر التركيب النحوي في

المبتدأ أو الخبر بالنسبة للجملة الاسمية ، أو الفعل و الفاعل أو نائبه في الجملة الفعلية ، مع توضيح أثر هذا الحذف في وضوح المعنى وإيجاز الجملة وجمالها ، بالإضافة الى توضيح العلاقة بين العنصر المحذوف والمذكور مع توضيح الدور الذي تقوم به القرينة في عملية حذف أحد عناصر الجملة أو كليهما ، وتطبيق ذلك في بعض آيات القرآن الكريم .

وكذلك تناولنا مفهوم الحذف وشروطه وقرائنه وأسبابه وأغراضه ، وذلك بهدف إلمام القاري بالحذف وأهميته في اللغة ، ومعرفة أثره في وضوح المعنى . وذلك باعتبار الحذف وسيلة تصنعها اللغة في كثير من أبواب النحو وبقيّة فروع اللغة العربية الأخرى .

وقد قسم الباحثون هذا البحث الى ثلاثة محاور هي على التالي:-

1. المحور الأول مفهوم الحذف لغة واصطلاحاً وشروطه وأسبابه وأغراضه وأقسامه وذلك بهدف تزويد القارئ بالجوانب الأساسية والفرعية للحذف والتمكن فيه .

2. المحور الثاني تناولنا فيه عناصر التركيب النحوي في الجملة الاسمية أي المسند والمسند إليه والليذان هما المبتدأ والخبر . مع توضيح أسباب حذف العنصر الأول أو الثاني وأثر ذلك الحذف في المعنى والسياق العام للجملة .

3. المحور الثالث تناولنا فيه عناصر التركيب النحوي في الجملة الفعلية أي الفعل و الفاعل أو نائبه ، مع توضيح أسباب الحذف في هذه العناصر ، وكذلك القرينة وأثرهما في المعنى والسياق وقد جاءت الدراسة في هذا الموضوع وفقاً لما وجدته الباحثون من شواهد تمثله في القرآن الكريم ، علماً بأن لبعض النحاة جوانب خلافية في بعض مظاهر الحذف ، فحاولنا بسط هذه الآراء والمفاضلة بينها ، ثم النتائج والتوصيات الخاصة بالبحث . استخدام الباحثون المنهج الوصفي التحليلي لأنه منهج يصف الظاهرة التي هي قيد الدراسة ويحللها

ويفسرها كما هي ، كما انه يعتبر في نظرنا افضل المناهج التي تناسب الدراسات النظرية .

وقد توصلنا الى مجموعة من النتائج منها الاتي :-

اغلب المحذوفات في القران الكريم جاءت لعلم المخاطب بها ولذلك يستغنى عن ذكرها لدلالة باقي التركيب عليها .

تؤدي قرينة السياق دوراً مهماً في الكشف عن المحذوف وتقديره في النصوص العربية .

كثرة التقديرات وتعدددها للمحذوف الواحد تؤدي الي توسيع المعنى وشموله لعدة معاني ومضامين تساعد على فهم النص والتمكن فيه .

يهدف الحذف احياناً الى اثاره خيال القارئ أو السامع وتشويقه وامتاعه ، وخاصة في القصص القرآنية .

ونوصي جميع الباحثين بالاهتمام بالقران الكريم حفظاً وتلاوة وتفسيراً وذلك لأنه المصدر الاول للغة العربية .

كما نوصي بربط الدراسات النحوية بالقران الكريم ، وذلك لانه يساعد على فهمه والتمكن فيه ، ونشر آياته بين القراء .

ونوصي أيضاً بمزيد من البحث والتتقيب في الحذف وتوضيح اثره في الالفاظ والمعاني .

**مفهوم الحذف لغة واصطلاحاً وشروطه واسبابه واغراضه :**

**تعريف الحذف في اللغة والاصطلاح :**

وردت عدة معانٍ للحذف كلها تدور حول معنى الإسقاط والرمي . منها: حذف الشيء: إسقاطه ، وحذفه بالعصا إذا رماه بها ، وحذف رأسه بالسيف إذا ضربه فقطع منه قطعة (لسان العرب للإمام أبي الفضل جمال الدين محمد بن منظور الإفريقي المصري ، دار صادر للطباعة والنشر بيروت لبنان ط2005، 4م ج9 مادة (ح ذ ف)



أما المعنى الاصطلاحي فهو إسقاط جزء من الكلام أو كله لدليل يدل على المحذوف ، فالعرب لا يحذفون ما لا دليل عليه ، ... لان حذف ما لا دلالة عليه منافٍ لغرض وضع الكلام.

والغاية من الكلام هي إفادة إفهام السامع واشباعه بالمعاني والمضامين والافكار والآراء التي يحملها النص أو الكلام المكتوب .

فالحذف في اللغة هو الإسقاط والقطع. جاء في لسان العرب حذف شيء يحذفه حذفاً أي قطعة من طرفه ، وقال الجوهري: حذف الشيء إسقاطه. (الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز للإمام أبي محمد عزا لدين عبد العزيز بن عبد السلام الشافعي، دار الحديث القاهرة ص2)

وتعتبر اللغة العربية كغيرها من اللغات الحية ، ظاهرة اجتماعية تخضع لقوانين التطور، ولذلك فإن الألفاظ تسير فيها من المعنى المادي إلى المجازي ، ومن التجسيد إلى التجريد ، ولذلك فقد تطورت مادة (ج ذ ف) إلى الاستعمال المجازي، فالحذف كان يقتصر على الاستعمال الحسي أو المادي وهو إسقاط أو قطع أي شيء مادي . ثم استخدمت مجازاً بمعنى التسوية أو التهذيب. ثم انتقل الاستعمال اللغوي إلى الكلام . فصار الحذف يعني إسقاط جزء من الكلام ومن ثم تحسينه وتهذيبه ... فالحذف في الاصطلاح يكون بحذف شيء من العبارة لا يخل بالفهم عند وجود ما يدل على المحذوف من قرينه لفظية أو معنوية. (جوهرة البلاغة ص2240)

ولذلك ذهب معظم النحاة إلى أن الحذف اصطلاحاً هو إسقاط الشيء لفظاً ومعنى، وقيل هو ترك ذكره وقيل هو إسقاط جزء من الكلام لدليل. (الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حمادة مادة حذف) علماً بأن المحذوف إذا دلت عليه الدلالة كان في حكم الملفوظ به .

ومن المعروف ان اللغة العربية تميل إلى الإيجاز أو اختصار الكلام ، ومم يؤكد ذلك قول أبي عمرو بن العلاء: " العرب إلى الإيجاز أميل وعن الإكثار أبعد". (الخصائص 84/1)

وبهذا يمكن القول بأن الحذف في اللغة العربية ضرب من ضروب الإيجاز والاختصار في الكلام . ولذلك قال عنه الجرجاني: (( أنه دقيق المسلك ، لطيف المأخذ ، عجيب الأمر ، شبيه بالسحر ، فإنك ترى به ترك الذكر أفصح من الذكر ، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة )) . (دلائل الإعجاز ، 131)

وإذا لم يكن في الكلام قرينة تدل على المحذوف ، فإن ذلك يعد ضرباً من ضروب التعمية في الكلام ، ولذلك من الضروري ان يكون هنالك دليل على المحذوف عند حذفه من الكلام. وذلك لان الحذف ظاهرة لغوية عامة تشترك فيها جميع اللغات الإنسانية حيث يميل الناطقون بها إلى حذف بعض العناصر المكررة في الكلام أو حذف بعض عناصر الكلمة الواحدة فيسقط منها مقطع أو أكثر. (ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي طاهر سليمان حمودة صالح)

ويعتبر الحذف أيضاً من أدوات الإيجاز الذي تتميز به اللغة العربية ، وقد كانوا يعمدون إلى حذف الحرف والكلمة والجملة إذا وجدوا ان المعنى تم بدونها ، ويقتصرون على الإشارة المعبرة المؤدية إلى المعنى دون السرد ، وجعلوا من الإيجاز عماد بلاغتهم وركن فصاحتهم (أمالى المرتضى، الشريف المرتضى تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ط.2 دار الكتاب العربي بيروت لبنان 1387 ص309) .

وذلك إنما يكون بحذف ما لا يخل بالمعنى ، ولا ينقص من البلاغة ولو ظهر المحذوف لتنزل قدر الكلام عن علو بلاغته... ولكان مبطلاً لما يظهر على الكلام من الطلاوة والحسن والدقة)) ( الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإيجاز ، يحي حمزة بن على بن إبراهيم، دار الكتب العلمية بيروت لبنان 1402هـ - 1982 ، ص346 )

((وترتبط ظاهرة الحذف في اللغة العربية بالمستويات اللغوية الأخرى كالمستوى التركيبي والمستوى الدلالي ولا يمكن إقامة هذين المستويين في الجملة دون تقدير ما هو محذوف ، ورده إلى مكانه على ضوء ما تم وصفه في قواعد وقوانين)). (قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين ، محمود سليمان)

**شروط الحذف:**

يعتبر الحذف من أوسع أبواب النحو إذا أننا نجد في كثير من تراكيب القرآن الكريم حذفاً وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة وكلام العرب شعره ونثره ، لكننا لا نعثر على حذف يخلو الكلام فيه من دليل عليه من لفظ أو سياق. (من نحو القرآن، عماد عبد المجيد، دار الكتب والوثائق القومية ط1 2012م ص75) وهذا الدليل ( القرينة ) من أهم شروط الحذف . ولكي يستقيم أسلوب الحذف لابد من شروط، وقد ذكرها ابن هشام الأنصاري هي تتمثل في الآتي:-

1. وجود دليل حالي، وذلك كقولك لمن رفع صوتاً ، ( زيداً ) وذلك بإضمار الفعل (أضرب) فالدليل الحالي يفهم من سياق الكلام وحال المتكلمين. أو وجود دليل مقالي وذلك كقولك لمن قال من أضرب؟ فتقول له زيداً . أي أضرب زيداً. وإذا كان المحذوف فضلة فلا يشترط لحذفه وجود دليل.( مغنى اللبيب، ابن هشام الأنصاري، محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية صيدا، بيروت ط1 1999م، ص697،692)
2. ألا يكون ما يحذف كالجاء ، فلا يحذف الفاعل ولا نائبة ولا مشبهه. أي أن الفاعل يضم أصح من أن يقال حذف ، وهنالك من ذكر ان الفاعل يحذف إذا بني الفعل للمجهول ، ومن خلال ما ذكر نجد ان الشرط الثاني مكمل للأول ومبني عليه أو تقدم ذكره. ولذلك قال الأستاذ عباس حسن: (( إن الحذف جائز في كل ما يدل عليه دليل ، بشرط ألا يتأثر المعنى بحذفه، ويريدون بذلك الدليل القرينة الحسية ومنها اللفظية والعقلية التي ترشد إلى اللفظ المحذوف ومعناه وتشير الى مكانه في جملته ، ويريدون بعدم تأثر المعنى، بقاءه على حاله قبل الحذف ، فلا ينقص ولا يصيبه لبس أو خفاء. النحو الوافي، عباس حسن، دار المعارف القاهرة ، مصر ط3 ج4 ص46)

وفي هذا الإطار يقول أحد الباحثين: (( لا بد عند وقوع الحذف من دليل على المحذوف يتمثل في قرينة أو قرائن مصاحبة حالية أو عقلية أو لفظية، فالقرينة الدالة تعد أهم شروط الحذف يليها في الأهمية ألا يؤدي الحذف إلي لبس في المعنى) ومن شروط الحذف أيضاً أن يبقى الكلام بعد الحذف على ما كان عليه من سلامة المبنى ووضوح المعنى وسهولة الفهم.

ألا يكون المحذوف عوضاً عن شيء ، فإذا كان العنصر المراد حذفه عوضاً عن عنصر آخر محذوف ، فإنه في هذه الحالة يمتنع الحذف لأن المعوض جاء لينوب مناب المحذوف ، ولذلك فأن حذفه منافٍ للغرض من وجوده . ( ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة، ص103)

ألا يؤدي الحذف إلى اختصار المختصر ولذلك لم يحذف اسم الفعل لأنه اختصار للفعل.

ألا يكون المحذوف عاملاً ضعيفاً فلا يحذف الناصب للفعل أو الجازم إلا في مواضع قوية فيها الدلالة وكثر فيها استعمال تلك العوامل.

ألا يؤدي حذفه إلى تهيئة العامل للعمل وقطعه عنه، ولا إلى أعمال العامل الضعيف مع إمكان أعمال العامل القوى ، ولهذا منع البصريون حذف المفعول الثاني من نحو: ضربني وضربته زيد. لئلا يتسلط الفعل على زيد ثم يقطع عنه برفعه بالفعل الأول. ( شرح ابن عقيل ج1 ص273)

كونه لا يصلح إلا له تعالى: ومن ذلك قوله عز وجل: (( عالم الغيب والشهادة)) ( سورة المؤمنون الآية 92) وكذلك قوله تعالى (( فعال لما يريد)) (سورة هود الآية 107)

أي لان هاتين الصفتين لا تصلحان إلا لله تعالى وغيرها من الصفات المختصة به وحده دون غيره.

قصد العموم، وهذا يكثر في حذف المفعول به ، ومن ذلك قوله تعالى والله يدعو إلى دار السلام)) (سورة يونس الآية 25) أي يدعو جميع الناس

10- قصد البيان بعد الإبهام وذلك كما في حذف مفعول المشيئة مثل قوله تعالى: (( لو شاء لهداكم )) أي لو شاء هدايتكم لهداكم ، فإن السامع إذا سمع: (فلو شاء) لتطلعت نفسه وتعلقت بهم شاء فلما ذكر الجواب استبان له ان المحذوف هو الهداية بدليل لهداكم.

11- طلب الإيجاز والاختصار ، لأن العرب تميل إلى طلب الخفة في الكلام.  
12- موقعة في النفس ، فللحذف وقع حسن على نفس السامع ، ولهذا قال عبد القاهر الجرجاني: ما من اسم حذف في الحالة التي ينبغي ان يحذف فيها إلا وحذفه أحسن من ذكره. ( دلائل الإيجاز ص111 )  
وتتمثل قرائن الحذف في الآتي:-

1. التضام : وهو أن يستلزم أحد العنصرين عنصراً آخر.
2. المقال : (السياق) وهو ما يكون قائماً على كلام صريح سبق ذكره.
3. المقام : (الحال أو الموقف) وهو ما يكون أساسه المناسبات المحيطة بالمتكلم من غير استعانتة بكلام.
4. الشرع : والمقصود به قرينة تدعو إلى تقدير المحذوف في النص. (أسلوب الحذف في القرآن الكريم ، مصطفى شاهر خلوف، ص77)
5. العقل: فقد يكون المعنى دليلاً على الحذف والمحذوف ، لأن المعنى لا يصلح إلا به ولا يستقيم الكلام بدونه... وغيرها من القرائن. (أسلوب الحذف في القرآن الكريم ، مصطفى شاهر خلوف، ص77).

#### أسباب الحذف:

كان العرب يفضلون الحذف على الذكر إذا كان المخاطب عالماً بالمحذوف، وهذا التفضيل عندهم جاء لأسباب كثيرة منها:-

1. الاحتراز عن العبث بناءً على الظاهر، وذلك إذا كان ما يحذف يمكن أن يدركه ويفهمه المتلقي، دون أن يذكر في اللفظ.
2. تخيل العدول إلى أقوى الدليلين من العقل واللفظ.

3. اختبار انتباه المتلقي أو مقدار فطنته عند إمكان الاستغناء عن دلالة صريح اللفظ عن المراد.
  4. الإشعار بتمجيد المسمى عن طريق الإبهام وذلك بصون اسمه عن الذكر لجلالة قدره
  5. الإشعار باختصار المسمى وازدراؤه وتنزيه اللسان عن ذكر اسمه عن طريق الإبهام بأنه
  6. ينبغي صون اللسان عنه ، كما يسان عن ذكر ألفاظ الفحش وأسماء العورات. (البلاغة العربية، أسسها وعلومها وفنونها، الميداني ، الدار الشامية بيروت ط3 2010، 1431م ج1 ص336)
  7. صون اللسان حقيقة عن ذكر المحذوف عند الحاجة والاكتفاء بدلالة القرائن.
  8. التمكن من إنكار المحذوف عند الحاجة إلى هذا الإنكار، واداع قصد غيره.
  9. قصد التشويق بالإبهام، ليأتي البيان بعده شافياً حركة الشوق إلى المعرفة.
  10. أغراض الحذف :
- تتمثل أغراض الحذف في الآتي:-
1. الاختصار اقتصاداً في التعبير، واحترازاً عن العبث عند تحقيق المطلوب بظهور المعنى المراد لدى المتلقي وذلك كون المذكور لا يصلح إلا للمحذوف.
  2. التنبيه على أن الوقت مع الحدث لا يتسع للتصريح بالمحذوف من اللفظ ، أو أن الاشتغال بالتصريح به يؤدي إلى تفويت أمر مهم. وتظهر هذه الفائدة كثيراً في باب الإغراء والتحذير وذلك كما في قوله تعالى: (( كذبت ثمود بطغواها ❖ إذ انبعث أشقاها ❖ فقال رسول الله ناقة الله وسقياها )) (سورة الشمس الآية 11 - 13) فحذرهم الرسول ان يمسوا ناقة الله ، فحذف فعل التحذير، والتقدير ذروا ناقة الله، وأغراهم بأن يحافظوا على شروط سقياها، فحذف فعل الإغراء والتقدير ألزموا سقياها)). (البلاغة العربية ، الميداني، ج ، ص41)

3. التفخيم والتعظيم أو التهويل لما فيه من الإبهام ومن ذلك قوله تعالى في وصف الجنة: ((حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها)) والتقدير لرأوا شيئاً عظيماً تعجز عباراتهم عن وصفه.

4. التخفيف لكثرة دوران المحذوف في الكلام وذلك مثل: حذف حرف النداء في قوله تعالى: ((يوسف اعرض عن هذا)). (سورة يوسف الآية 29)

من ذلك أيضاً حذف نون لم يكن (لم يك)، وحذف الياء في قوله تعالى: (والليل إذا يسر). (سورة الفجر الآية 4)

### أسباب الحذف الصرفية

للحذف أسباب تدفع إليه ، أو تسوغ اللجوء إليه من كثرة الاستعمال أو الحذف للإعراب أو الضرورة الشعرية ويمكن إجمال هذه الأسباب في الآتي:-

### أ- أسباب قياسية صرفية

#### 1- التقاء الساكنين:

إذا التقى الساكنان في كلمة واحدة أو كلمتين وجب التخلص من التقاءهما إما بحذف أولهما أو تحريكه ، فيحذف الأول صوتاً وخطاً ، ان كان حرف مدّ ، وذلك مثل: (قل ، بع ، خف ، ... وكذلك لم يقل ولم يبع ولم يخف ... حيث وقع حذف المدّ ، الواو ، الياء ، الألف). (ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ، ص65)

ومن مظاهره أيضاً في جمع المقصور حيث تحذف الألف الأخيرة لالتقاءها بالواو الساكنة أو الياء الساكنة وذلك كما في قوله تعالى: ((وانتم الأعلون)). (سورة محمد الآية 35)

#### 2- حذف حروف العلة استثقلاً.

يكثر حذف حروف العلة استثقلاً وذلك إذا وقعت في آخر الكلمة ، وحذفها ساكنة أكثر من حذفها متحركة ، وربما كان إسكانها أي حذف الحركة بعدها بخطوة نحو حذفها. (ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة ص70)

ومن ذلك قوله تعالى: (إِذَا لَقُواْ) (سورة البقرة الآية 1) أصله لقيوا فحذفت الضمة للاستثقال، ثم حذفت الياء لالتقاءها مع الواو الساكنة ثم ضمت القاف للمناسبة. (تفسير الجلالين، جلال الدين بن أحمد المحكي، جلال الدين بن أبي بكر السيوطي، تحقيق محمد بن جميل زين ومحمد بن عبد الرحمن دار الهيثم مصر ط1 2011م ص10)

### 3. الحذف للوقف

والوقف هو قطع النطق عند آخر الكلمة، وله ثلاثة مقاصد في الكلام، هي: - أولهما - تمام الغرض من الكلام، أي أنه يؤدي وظيفة الفصل بين الجمل والعبارات لبيان الفصل بين مدلولاتها.

والثاني - لتمام النظم في الشعر، والثالث - لتمام السجع في النثر. (الحذف في سورة ال عمران دراسة نحوية أسلوبية رسالة ماجستير في الأدب جامعة محمد خيصر بسكرة. إعداد الطالبة سمية زبرق إشراف الدكتورة فوزية دندوقة 2016م) وقد ورد الحذف للوقف في المرفوع في قوله تعالى: ((الكبير المتعال)) (سورة الرعد الآية 9) وكذلك في المجرور كما في قوله تعالى: ((يوم التناد)) (سورة غافر الآية 32)

### بد الحذف لأسباب قياسية تركيبية نحوية

في التركيب النحوي قد تحذف كلمة أو جملة أو أكثر، وينقسم الحذف في النحو الي أربعة أنواع هي: حذف الأسماء والأفعال والحروف والجمل، وهذا الحذف لا بد فيه من دليل حالي أو مقامي يدل على معنى العنصر المحذوف من الجملة، فعلاً كان أو اسماً أو حرفاً. (الحذف في النحو العربي، تمام حمد عيد المنزل، دار اليازوري عمان الأردن ط2012، 1م ص19)

وذلك مثل حذف المبتدأ أو الخبر وغير ذلك، مثل: كأن تقول في البيت، لمن يسأل:

أين زيد؟



### أقسام الحذف من حيث البساطة والتركيب إلى قسمين هما: حذف الأفراد وحذف الإبدال

1. حذف الأفراد وهو : إسقاط عنصر من عناصر النص دون أن يقوم شيء مقامه وذلك كقوله تعالى: (( لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير )) (سورة الحديد الآية 10) وتقدير الكلام لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ومن أنفق من بعد الفتح وقاتل بدليل ما بعده.

2. حذف الإبدال وهو إسقاط عنصر من عناصر النص ، مع قيام شيء مقامه ، وذلك مثل قوله تعالى: ((قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا فقد مضت سنت الأولين)) (سورة الأنفال الآية 32) فجواب الشرط على حقيقة: (( فليحذروا ان يصيبهم مثل ما أصاب الأولين )) فذكر ذلك لدلالته على جواب الشرط لأنه هو الجواب ، لان مضي سنة الأولين لا يكون مشروطاً بعودتهم. ومن ذلك أيضا قوله تعالى: ( وأسأل القرية التي كنا فيها ... ) (سورة يوسف الآية 10) والتقدير واسأل أهل القرية ، لان القرية نفسها لا يمكن ان تسأل. (الحذف في القرآن الكريم ، مصطفى شاهر خلوف، ص73)

للحذف أقسام كثيرة منها الآتي:-

#### الاقتطاع:

وهو أن تذكر أحرف من الكلمة ويسقط الباقي منها ، وفي هذا الاطار ذكر الزركشي ان ابن قتيبة أنكر ورود هذا النوع من الحذف في القرآن الكريم ولكنه فندّ قوله هذا بأن بعضهم جعل فواتح السور منه وذلك لان كل حرف منها يدل على اسم من أسماء الله تعالى. كما روى ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ((الم)) (سورة البقرة الآية 1) أن معناه: أنا الله اعلم وأرى و((المص)) (سورة الأعراف الآية 1) معناه أنا الله اعلم وأفضل (سورة الأعراف الآية 1) وقد ذهب بعض الباحثين ان استعمال بعض الالفاظ يعرضها لقص أطرافها ، وهذه الظاهرة كثيرة في الشعر العربي. (التطور اللغوي مظاهره وعمله. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ط2 ص35)

وكذلك ذهب الكوفيون إلى ان السين أصلها (سوف) فحذفوا أطرافها لكثرة الاستعمال تخفيفاً ومنهم الفراء الذي أورد قوله تعالى: ((ولسوف يعطيك ربك فترضى)) (سورة الضحى الآية 4) فذكر أن هذه الآية في قراءة عبد الله (ولسيعطيك) والمعنى واحد. إلا أن (سوف) كثرت في كلامهم فترك منها الفاء والواو والحرف إذا كثر فربما فعل به ذلك.

ومن أنواع الحذف الترقيم ومن أمثلته قوله تعالى في قراءة بعضهم: ((يا مالٍ ليقض علينا ربك)) (سورة الزخرف الآية 77)

#### الاكتفاء:

وهو أن يقتضى المقام ذكر شيئين بينهما تلازم وارتباط ، فيكتفى بذكر أحدهما عن الآخر. وله أمثلة كثيرة في القرآن الكريم ، منها قوله تعالى ( سراييل تقيكم الحر) (سورة النحل الآية 81) أي والبرد ، فاكتمى بذكر الحر عن البرد ، وذلك لأن الوقاية من الحر أهم عند العرب من الوقاية من البرد.

ومن ذلك أيضا قوله تعالى بيدك الخير. (سورة ال عمران الآية 26) أي والشر ، فقد خص الخير بالذكر لأنه مطلوب العباد ومقصودهم. أو لان إضافة الشر إلى الله تعالى ليست من باب التأدب مع الله.

#### الحذف المتقابل:

وهو أن يتجمع متقابلان في الكلام فيحذف من أحدهما مقابله لدلالة الآخر عليه ، ومن ذلك قوله تعالى: (( أم يقولون افتراه قل إن افتريته فعلى إجرامي وأنا برئ مما ترمون)) (سورة هود الآية 35 ) فأصل هذه الآية كما ذكر الزركشي (والله اعلم) فإن افتريته فعلى إجرامي وانتم بُراء منه وعليكم إجرامكم وأنا برئ مما ترمون فحذف الأصل الثالث لدلالة الأول عليه ، وحذف الثاني لدلالة الرابع عليه فكأن الكلام فإن افتريته فعلى إجرامي، وعليكم إجرامكم ، وأنا برئ مما ترمون ، وانتم براء منه. فاكتمى من كل متناسبين بأحدهما. (البرهان ج3، ص702) ومنه أيضا قوله تعالى: (( فليأتنا بآية كما أرسل الأولون )) ( سورة الأنبياء الآية ) والتقدير: إن أرسل فليأتنا بآية كما أرسل الأولون فأتوا بآية.

وقد سمى السيوطي هذا النوع من الحذف بالاحتباك (معتك بالاقتران: للسيوطي ص321). والغرض من هذا الحذف تحسين الكلام بأقوى العبارات واحكمها ، وبيان أخذه منه.

### الإضمار والتمثيل:

وهذا الحذف يظهر في إسناد الفعل الواحد لشيئين مختلفين في الظاهر ، وهو في حقيقة الأمر مسند لأحدهما دون الآخر ، فيضمر لما لم يسند إليه الفعل ما يناسبه وذلك مثل: قوله تعالى: (( والذين تبوءوا الدار والإيمان )) (سورة الحشر الآية 9) أي: اعتقدوا الإيمان. لأن الإيمان لا يتبوأ. بل هو اعتقاد بالقلب . ومنه في الشعر ، علفتها تبناً وماءً بارداً. (البيت مجهول القائل) فكلمة ماءً منصوبة على احد ثلاثة أوجه ، منها والذي هو شاهدنا أن يقدر فعل يعطف على علفتها والتقدير: علفتها تبناً وسقيتها ماءً بارداً.

من أنواع الحذف أن يذكر شيئان ثم يعود الضمير إلى أحدهما دون الآخر وذلك مثل قوله تعالى: وإذا رأوا تجارة أو لهواً أنفضوا دون الآخر وذلك مثل قوله تعالى: (( وإذا رأوا تجارة أو لهواً أنفضوا إليها وتركوك قائماً )) (سورة الجمعة الآية 11) أي إذا رأوا تجارة أنفضوا إليها أو لهواً أنفضوا إليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه. (الحذف في الحديث النبوي الشريف ، رسالة ماجستير إعداد الطالبة:سارة احمد معروف إشراف البروفيسور مصطفى محمد ، جامعة أم درمان الإسلامية كلية ال عربية ص66)

### المحور الثاني : عناصر التركيب النحوي في الجملة الاسمية

نتناول في هذا المحور حذف أو المسند والمسند إليه في الجملة الاسمية واللذان هما : المبتدأ والخبر . مع توضيح اسباب حذف العنصر الاول أو الثاني وبيان اثر ذلك الحذف في المعنى والسياق العام للجملة الاسمية .

### حذف المسند أو المسند إليه :

بنيت الجملة الاسمية في اللغة العربية على نمط محدد ، لكي تؤدي معنى مفيد ، وهذا النمط يوجب في الأصل ركنين أساسيين هما: المسند والمسند إليه ، واللذان هما المبتدأ والخبر والاستغناء عن أحد هذين الركنين يعد انزياحاً عن الأصل، وقد حدد

البلاغيون والنحويون أسباب كثيرة من أجلها يحذف المسند أو المسند إليه أي المبتدأ والخبر. مع توضيح اثر الحذف على المعنى والسياق ، ولذلك ينبغي علينا ان نستعرض اسباب الحذف أولاً وهي على النحو التالي:

### أولاً – حذف المبتدأ

يكثر حذفه في جواب الاستفهام وذلك في قوله تعالى: ((وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة)) أي هي نار الله الموقدة فحذف المبتدأ (هي) لأنه وقع جواباً للاستفهام.. يحذف المبتدأ بعد جواب الشرط كما في قوله تعالى: ((من يعمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد)) (سورة فصلت الآية 46) أي فعمله لنفسه إساءته عليها.

يحذف المبتدأ أيضاً بعد القول وذلك مثل قوله: (( وإذا قلنا ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث شئتم رغداً وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين)). (سورة البقرة الآية 58) أي مسألتنا حطة. (معنى اللبيب ، ابن هشام الانصارى ص402)

ويحذف المبتدأ جوازاً إذا كان ضميراً مسنداً يعود على مذكور في سياق الكلام السابق،

ان يكون الخبر مصدراً نائباً مناب الفعل نحو صبرٌ جميلٌ، فتقدير الكلام صبري صبرٌ جميل (فصبري) مبتدأ ، وصبرٌ جميل خبره. ثم حذف المبتدأ الذي هو (صبري) وجواباً

إذا كان الخبر نعتاً مقطوعاً لمدح نحو: الحمد لله أهل الحمد. أو ذم مثل: مررت بزيد الفاسقُ ، أو ترحم مثل: مررت ببكر المسكين . أما غيره هذه الثلاثة فيجوز فيها الحذف والذكر مثل : مررت بزيد الخياط. (شرح ابن عقيل ج2، ص205). إذا كان الخبر نعتاً صريحاً في القسم وذلك مثل : في ذمتي لأفعلن. أي في ذمتي يمين لأفعلن أو عهدٌ أو ميثاق ، وقد تحدث سيبويه عن حذف المبتدأ تحت عنوان باب ما يكون المبتدأ فيه مضمراً ويكون المبنى عليه مظهراً. فذكر ان المبتدأ يحذف إن كان من الأسماء

التي لها الصدارة في الكلام، وإن لم يصرح بذلك .....)). (الكتاب ، سيبويه، ج2 ص3)

### حذف المسند(الخبر)

الأصل في الخبر ألا يحذف لأنه محط الفائدة فإذا وجدت قرينة لفظية أو حالية جاز حذفه اعتماداً على فهم المخاطب .

وكما يحذف الركن الأول من الجملة الاسمية يمكن أن يحذف الركن الثاني أي الخبر محدثاً بذلك انزياحاً عن القاعدة العامة حيث يلعب دوره ابلغ مما يؤديه لو كان ذكر.

ومن جمل الحذف في الخبر جزء من الجملة الفعلية الواقعة خبراً لكان ، ولكن لابد من قرينة دالة على المحذوف ليفهم المعنى فيتضح من خلال السياق الذي يحمل في طياته بذور ذلك المحذوف ويكون بذلك حاضراً في ذهن المتلقي، وحذف الخبر لا يكون إلا لدواعي منها:- قصد الاختصار .  
الثقة بشهادة العقل دون الاعتماد على اللفظ .  
الدلالة .

ومن المواضع التي يحذف فيها الخبر الآتي:

في العطف على مبتدأ ذكر خبره مثل قول الشاعر

نحن بما عندنا وأنت بما ❖❖❖ عندك راضٍ والرأي مختلف

فحذف خبر (نحن) وتقديره راضون

إذا كان المبتدأ اسماً موصولاً واقعاً بعد همزة استفهام إنكاري ومن ذلك قوله تعالى: (أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا لله شركاء قل سمّوهم أم تنبؤونه بما لا يعلم في الأرض أم بظاهر من القول بل زين للذين كفروا مكرهم وصدوا عن السبيل ومن يضل الله فماله من هادٍ)) (سورة الرعد الآية 33) وتقدير الخبر كمن ليس كذلك.

من الحذف الجائز للخبر وقوعه بعد الفجائية التي هي حرف للمفاجأة، ولكن إذا كان ظرفاً فلا حذف عندئذٍ، فإذا قلت: خرجتُ فإذا السبع، وأنت تريد الظرفية لم يكن ثمة حذف، وكان السبع مبتدأً، و(إذا) الخبر قد تقدم كما تقول: (عندي زيد) وان جعلتها حرفاً كان الخبر محذوف والتقدير خرجت فإذا السبع حاضراً أو موجود (شرح المفصل ج1، ص94) وذلك لأن المبتدأ لابد له من خبر ولا خبر له هنا ظاهراً فوجب أن يكون مقدراً.

ولم يرد في القران الكريم مبتدأ بعد (إذا) إلا وخبره ثابت غير محذوف وذلك مثل قوله تعالى: (فإذا هي حية) (سورة طه الآية 20) ((فإذا هي بيضاء)) (سورة الأعراف الآية 10) ((فإذا هم قيام)) (سورة الزمر الآية 5)

أما حذف الخبر وجوباً فنجد في عدة مواضع منها الآتي:

أن يكون المبتدأ بعد لولا الإمتناعية، وهذا المبتدأ المذكور بعد لولا له ثلاثة اضراب هي:-

مخبر عنه يكون مطلق وهو الذي يدل على مجرد الوجود العام من غير زيادة وذلك مثل: لولا الإهمال لنجح الطلاب. وفي هذه الحالة يجب حذف الخبر ولا يجوز ذكره. فالإهمال مبتدأ وخبره محذوف وجوباً تقديره كائن أو موجود. وتقديره: لولا الإهمال موجود لنجح الطلاب.

مخبر عنه يكون مقيد لا يدرك معناه عند حذفه، وفي هذا السياق يجب ذكر الخبر ولا يجوز حذفه وذلك مثل: لولا زيد محسن إلى ما أتيت. ومن ذلك قول عبد الرحمن ابن الحارث لأبي هريرة: (إني ذاكرٌ لك أمراً، ولولا مروان أقسم علىّ فيه، لم أذكره لك)). (كتاب الصوم 1926، البخاري)

ج. أن يكون المبتدأ مخبراً عنه بكونه مقيد يدرك معناه عند حذفه، وهذا يجوز ذكره ويجوز حذفه وذلك مثل: ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي(ص) قال: (لولا بنو إسرائيل لم يخنز(يخنز: يتغير وينتن) اللحم...)) (أحاديث الأنبياء، البخاري) فبنو إسرائيل مبتدأ وخبره محذوف جوازاً تقديره: ستؤادخار اللحم.

أن يكون المبتدأ صريحاً في القسم مثل: لعمر الله لأنصرن المظلوم  
 أن تقع بعد المبتدأ واو هي نص في المعية ، وهي التي يصح حذفها ووضع  
 كلمة (مع) موضعها فلا يتغير المعنى بل يتضح المعنى مثل: كل إنسان وعمله ، أي  
 مقترنان.

أن يكون المبتدأ مصدراً أو اسم تفضيل مضافاً إلى مصدر ، وبعده حال سدّت  
 مسد الخبر، وهذه الحال لا تصلح لأن تكون خبراً وذلك نحو: احترامي الطالب مهذباً.  
 فاحترامي مبتدأ ، والطالب مفعول به للمصدر ، ومهذباً حال من الطالب ، وهذه الحال لا  
 تصلح أن تكون خبراً ، فالخبر إذا ظرف محذوف مع جملة فعلية بعده أضيف لها ،  
 والتقدير : احترامي الطالب إذا كان مهذباً ، فحذف هذا الخبر لوجود ما يسد مسده في  
 المعنى وهو الحال. (الحذف في الحديث النبوي الشريف ، رسالة ماجستير إعداد الطالبة  
 سارة احمد معروف ، اشرف البرو فسير مصطفى محمد الفكر جامعة أم درمان  
 الإسلامية 2010 ص115).

### عناصر التركيب النحوي في الجملة الفعلية

العناصر المقصودة في هذا المحور هي: الفعل و الفاعل أو نائبه ، وذلك لانهما  
 الركنان الاساسيان المكونان للجملة الفعلية ، ولذلك تناولنا حذف الركن الاول الذي  
 هو الفعل ، والركن الثاني الذي يمثله الفاعل أو نائبه ، مع توضيح اسباب الحذف في  
 هذين الركنين ، وكذلك توضيح دور القرينة واثّر ذلك في المعنى والسياق .

### حذف الفعل

يحذف الفعل إذا كان الفاعل مفصلاً عنه ، مرفوعاً بفعل محذوف يفسره  
 المذكور وذلك مثل أ زيد قام ، فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خالٍ من الفاعل ،  
 لأنك تريد أقام زيد ، فلما أضمرته فسرته بقولك قام . ومن ذلك قوله تعالى: (( إذا  
 السماء انشقت )) (سورة الانشقاق الآية 1) فالفعل مضمر وحده. أي إذا انشقت السماء  
 فحذف جواب (إذا) ليذهب المقدر كل مذهب ، وأيضا قوله تعالى: ( إذا الشمس  
 كورت )) (سورة التكوير الآية 1) فالشمس فاعل لفعل مضمر يفسره الفعل الذي جاء  
 بعده وهو كورت فيكون التقدير: إذا كورت الشمس (الخصائص 363)

كما يجوز حذف الفعل في كل تركيب وجد الدليل عليه فيه ، وفهم المقصود من هذا التركيب وهو محذوف ، ويكثر ذلك في المواطن التالية:-

1. إذا أجب به استفهام محقق أو مقدر وذلك مثل قوله تعالى: (( ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله )) (سورة لقمان الآية 2) والتقدير: خلقهن الله. والاستفهام المقدر مثل قوله تعالى: (( ويسبح له فيها بالغدو والآصال رجالاً... )) (سورة النور الآية 36) ، حيث يحتاج الفاعل (رجالاً) إلى فعل يدل عليه ((يسبح)) فكأنه قيل: من يسبح؟ فأجيب بسبحه رجال.

2. إذا كان الفعل قولاً نحو قوله تعالى: (( والملائكة يدخلون عليهم من كل باب )) (سورة الرعد الآية 2) أي يقولون: سلام عليكم على تقدير ابن هشام. (الحذف في الأساليب ، إبراهيم رفيده - ص161)

وذهب بعض النحاة إلى أن بعض الأدوات تطلب الفعل أي لا يذكر بعدها إلا فعل ، فإذا ورد بعدها اسم فأنهم يقدرّون فعلاً محذوفاً ، وهم يعللون لذلك بأن هذه الأدوات يلزمها الفعل ، فلما ظهر الفعل بعد الفاعل التزموا حذف الفعل ، وجعلوا المذكور بعد الاسم مفسراً له. ومن بين هذه الأدوات: أدوات الشرط ، ولا يدخل منها في هذا الباب إلا ( إن ، لو ، إذا ) حيث إذا ذكر الاسم بعد هذه الأدوات الثلاثة دون غيرها. ومن ذلك قوله تعالى: (( وإن أحدٌ من المشركين إستجارك فأجره )) (سورة التوبة الآية 6) حيث يجعلون ((أحد)) فاعلاً مرفوعاً لفعل محذوف يفسره المذكور والتقدير: وإن إستجارك أحد ، فلا يجمع بين المحذوف والمفسر.

ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: (( وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً فلا جناح عليهما )) (سورة النساء الآية 128) والتقدير وإن خافت امرأة . ومنه أيضاً قوله تعالى: وإن امرؤ هلك ليس له ولد وله أخت فلها نصف ما ترك )) (سورة النساء الآية 176) ، فقد رفع ((امرؤ)) بمضمر يفسره الظاهر ، والتقدير إن هلك امرؤ.



ومنه أيضاً قوله تعالى: (( إذا انشقت السماء )) (سورة الانشقاق الآية ) حيث يرون أن (السماء) فاعل لفعل محذوف تقديره انشقت يفسره الفعل المذكور (النحو العربي ، براهيم بركات ، ج ، ص205).

**حذف الفاعل:**

يرى بعض النحاة وعلى رأسهم الكسائي ، انه يجوز حذف الفاعل إذا وجد ما يدل عليه وذلك مثل قوله تعالى: (كلا إذا بلغت التراقي) (سورة القيامة الآية 26) أي بلغت الروح . وكذلك قوله تعالى: ( حتى توارت بالحجاب) (سورة ص) الآية 3) أي الشمس.

وقوله تعالى: ( فإذا نزل بساحتهم) يعنى العذاب وكذلك قوله تعالى: ( وفتحت السماء فكانت ابواباً وسيرت الجبال فكانت سراباً) . (سورة الصافات الآية 17) فحذف فاعل الفعلين (فتح وسير) وقام مقامهما المفعول به ، وذلك لان الفاعل معلوم لا تقربه جهالة .

وقال أحد الباحثين يتنوع حذف الفاعل في اللغة إلى أربعة أنواع ، كل نوع يحتوى على مواضع مختلفة ، ويمكن إيجازها في النقاط الآتية:-

**حذف الفاعل في أسلوب المبني للمجهول :** تقع صيغة المبني للمجهول في الجملة الفعلية المؤكدة وذلك مثل قوله تعالى:(أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون) (سورة الاحقاف الآية 16) فكلمة ((أولئك)) هي مبتدأ واسم الموصول (الذين)) هو الخبر وجملة (يتقبل عنهم) هي صلة الموصول ، ويتقبل فعل مضارع مبني للمجهول ، وعنهم جار ومجرور ولم يذكر الفاعل لظهور أن المتقبل هو الله تعالى ، وأناب الجار والمجرور الذي هو (منهم) عنه. (حذف الفاعل بين المعيارية والتطبيق في القرآن ، طالب محمد إسماعيل عمان دار كنوز المعرفة 2010م ص28)

**حذف الفاعل في بناء المطاوعة:** والمطاوعة هي التأثير وقبول أثر الفعل في التعدي فتقتضي إفراغ معنى الفعل في المفعول القابل به ، حتى يصير ذلك المفعول فاعلاً وذلك

مثل: علمته اللغة فتعلمها. والفعل المطاوع في تركيب الجملة هو المفعول به الذي صار فاعلاً وذلك مثل: باعدتُ زيداً فتباعد. وتتمثل فائدة المطاوعة في أن الفعل يظهر على مفعوله فكأنه استجاب له. واستعمال بناء المطاوعة يظهر كثيراً في القرآن الكريم ويأتي على سبعة أوزان هي: افتعل، انفعّل، تفعلّ، استفعل، أفعّل، فاعل، وتفعّل. ومثاله في صيغة افتعل قوله تعالى: (أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعنان تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون)) سورة البقرة الآية (266) فالفعل احترقت مطاوع كأنه حرق قيل فيه نار احرقها فاحترقت وفي بناء الجملة للمطاوعة حذف الفاعل ليكون المفعول في موضعه فيعرب فاعلاً ففي جملة ( فيه نار احترقت) احرق فعل ماضي والتاء للتأنيث والفاعل ضمير مستتر تقديره (هي) يعود على النار.

#### حذف الفاعل في أسلوب المجاز العقلي:

تقوم الجملة العربية على الإسناد وهو ربط المسند بالمسند إليه ، ولذلك يقول أهل اللغة يقوم الإسناد على الحقيقة في الأساس ففي جملة جاء جمال اسندنا المجئ إلى جمال وهذا صحيح. أما إذا قلنا جاء الخريف فهذا محال في الحقيقة . وهذه علامة المجاز.

ويأتي المجاز بمستويين هما: المستوى الأصلي وفيه يكشف عن الفاعل الحقيقي الذي يسند إليه الفعل حقيقة . أما المستوى الثاني المجازي يحذف فيه الفاعل ليسند الفعل إلى غيره ، وفي هذا عدول عن المؤلف . ولذلك قال الجرجاني ( المجاز كنز من كنوز البلاغة) (حذف الفاعل، طالب محمد إسماعيل ص197)

ومثال المستوى الأول قوله تعالى: (والذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا) (سورة الكهف الآية 104) . فقد أسند الفعل (ضل) في لفظ سعيهم، وحذف الفاعل الحقيقي والتقدير: ((الذين ضلوا في سعيهم))، فحذف الفاعل الحقيقي واسند الفعل ضل الى غير فاعله.

أما مثال المستوى الثاني فيتضمن تعدد فنون حذف الفاعل في سياق واحد وأمثله كثيرة في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ( فكيف تتقون إن كفرتم يوماً يجعل الولدان شيباً ) (سورة الكهف الآية 104) ففي السياق يوجد موضعان متناسقان من مواضع حذف الفاعل بأسلوب المجاز العقلي وقد توسط السياق لفظ اليوم فأليه ينتهي المجاز الأول ليبدأ المجاز الثاني.

#### حذف الفاعل لدلالة المقام

فرّق النحاة في كثير من المواضع بين الحذف والإضمار، وذلك لان شرط المضمر بقاء أثر المقدر في اللفظ، وهذا لا يشترط في الحذف. فالحذف يعنى القطع بخلاف الإضمار فانك تضمر الفاعل في لفظ الفعل ولا تحذفه، كحذف المبتدأ ومثاله قوله تعالى: كلا إذا بلغت التراقي (سورة القيامة، الآية 26) فكلا أداة ردع زجر، وإذا ظرف للزمان المستقبل، وبلغت، وبلغ فعل ماضي، والتاء للتأنيث والفاعل محذوف وتقديره (الروح) والملاحظ حذف الفاعل، وان ضمير بلغت راجع إلى غير مذكور في الكلام ولكنه يفهم من دلالة السياق والتقدير إذا بلغت الروح.

#### الخاتمة:

تناولنا في الدراسة حذف أحد عناصر التركيب النحوي في الجملتين الاسمية والفعلية والتي تتمثل في حذف المبتدأ أو الخبر أو الفعل أو الفاعل أو نائبه، وتوضيح اثر هذا الحذف في المعنى ووضوح الدلالة وسياقة الجمل، وقد توصلنا الى مجموعة من النتائج منها الاتي :-

اغلب المحذوفات في القرآن الكريم جاءت لعلم المخاطب بها ولذلك يستغنى عن ذكرها لدلالة باقي التركيب عليها .

تؤدي قرينة السياق دوراً مهماً في الكشف عن المحذوف وتقديره في النصوص العربية .

كثرة التقديرات وتعددتها للمحذوف الواحد تؤدي الي توسيع المعنى وشموله لعدة معاني ومضامين .

يهدف الحذف أحياناً إلى إثارة خيال القارئ أو السامع وتشويقه وامتاعه ، وخاصة في القصص القرآنية .

لا يتحقق الحذف في النص العربي إلا بوجود قرائن و أدلة في النص نفسه تدل على المحذوف وتوضح مكانه وتبين تقديره .

10- من فوائد الحذف في النصوص العربية انه يؤدي الى دقة المعاني وقوتها

وايجازها .

#### قائمة المصادر:

1. اسلوب الحذف في القرآن الكريم ، مصطفى شاهر خلوف
2. امالي المرتضى ، الشريف المرتضى ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ط2 ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان ، 1387 .
3. الاشارة الى الايجاز في بعض انواع المجاز ، للامام ابي محمد عز الدين عبد العزيز ، دار الحديث القاهرة
4. البلاغة العربية اسسها وعلومها وفنونها ، الميداني ، الدار الشامية بيروت ، ط1 ، ج1 ، 1431 - 2010 م .
5. التطور اللغوي ، مظاهره وعمله ، رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، ط2 .
6. تفسير الجلالين ، جلال الدين ابي بكر السيوطي ، تحقيق محمد بن جميل زين و محمد بن عبد الرحمن ، دار الهيثم مصر ، ط1 ، 2011 م .
7. تفسير الطبري ، لابي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق عبد الله عبد المحسن التركي ، دار عالم الكتب ، ط1 ، ج1 ، 2016 .
8. حذف الفاعل بين المعيارية والتطبيق في القرآن الكريم ، طالب محمد اسماعيل ، دار كنوز المعرفة ، 2010 م .
9. حذف الفاعل ، طالب محمد اسماعيل .
10. الحذف في النحو العربي ، تمام حمد عيد المنيزل ، عمان الاردن ، ط1 ، 2012 م .

11. الحذف في الحديث النبوي الشريف ، رسالة ماجستير ، اعداد الطالبة سارة أحمد معروف ، اشراف أ.د. مصطفى أحمد الفكي ، جامعة ام درمان الاسلامية ، 2010م

12. الحذف في الاساليب ، ابراهيم رفيدة

13. الحذف في سورة ال عمران ، دراسة نحوية اسلوبية ، رسالة ماجستير في الاداب ، جامعة محمد بن خيصر بكسرة ، اعداد الطالبة سمية زيرق ، اشراف الدكتوراه فوزية دندوقة ، 2016م .

14. الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، المجلد الاول ، ط2 ، 2003م .

15. دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تقديم علي أبو زقية ، دار موفم للنشر ، 1999م

16. شرح ابن عقيل ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ج1 .

17. الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز ، يحي حمزة بن علي بن ابراهيم ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ، 1402 .

18. ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي ، طاهر سليمان حمودة .

19. قضايا التقدير النحوي بين القدماء والمحدثين ، محمد سليمان ياقوت .

20. الكتاب ، سيوبه ( ابو البشر عثمان بن قمبر) ، عبد السلام هرون ، ج2 ، بيروت لبنان ، ط3 ، 1983م .

21. لسان العرب ، للامام ابي الفضل جمال الدين محمد بن المكرم بن منظور الافريقي ، دار صادر للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ط4 ،

22. من نحو القران ، عماد عبد المجيد ، دار الكتب والوثائق القومية ط1 ، 2012م .
23. مغني اللبيب ، ابن هشام الانصاري ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، المكتبة العصرية بيروت ، ط1 ، 1999 .
24. النحو العربي ، ابراهيم بركات ، ج1 .
25. النحو الوافي ، عباس حسن ، دار المعارف القاهرة مصر ، ط3 ، ج2 .